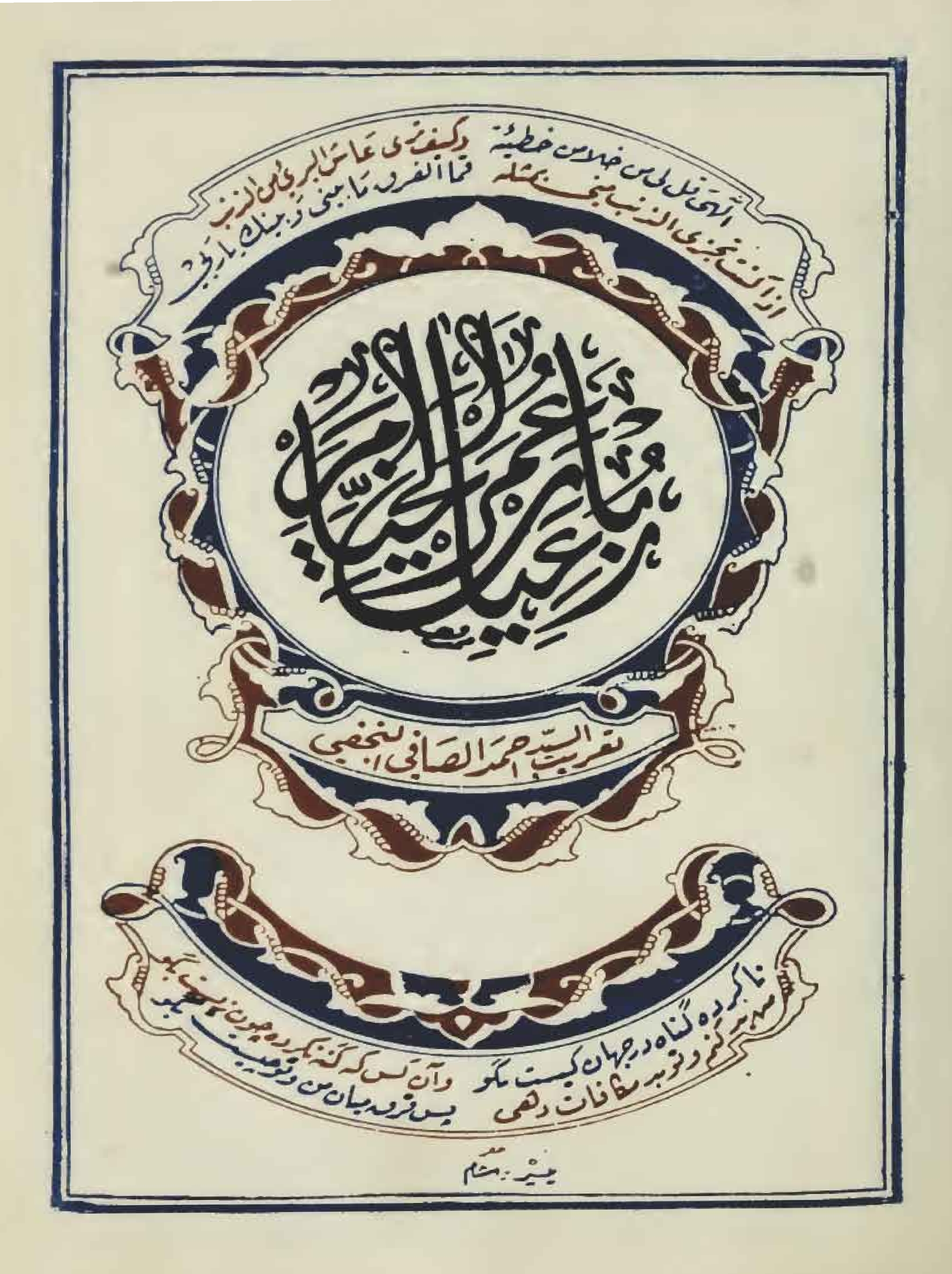


اذا انت تجزی الذنب منی بمثله
فما الفرق ما بینی و بینک یا ربی
رباعیات عمر الخیام
تعریب السید احمد الصافی النجفی
ناکرده گناه درجهان کیست بگو
وآن کس که گنه نکرده چون زیست بگو
من بد کنم و تو بد مکافات دهی
پس فرق میان من و تو چیست بگو

رُباعيات

عمر الخيام

تعريب

السيد احمد الصافي النجفي

عضو النادي الادبي الفارسي في طهران وناقل
كتاب علم النفس عن العربية الى الفارسية لوزارة معارف ايران

وهذه الترجمة هي اقرب الترجمات الشعرية في جميع اللغات الى الاصل
الفارسي بشهادة العلامة (القزويني) عضو مؤتمر المستشرقين باكسفورد





كلمة المعرب

أول ما قرأت من رباعيات الخيام هو تعريب الاديب السيد وديع البستاني وقد اثرت في نفسي قراءتها حينذاك بحيث نقلتني من عالمي المحسوس الى عالم خيالي بديع ملؤه اللذة والهناء ، فوددت لو بقيت فيه ولا انتقل الى هذا العالم المادي المفعم بالآلام والاتعاب .

وقلت لنفسي ان كان هذا أثر التعريب فما هو اثر الاصل يا ترى ؟ من ذلك الحين اخذت اسعى للوصول الى ينبوع الرباعيات الاصلي . لان السواقي والانهار مهما نقيت لابد وان تحمل مع النمير العذب فضلات وزوائد تعكر لونه وتفسد طعمه . فشعرت بالحاجة الى تعلم الفارسية وآدابها ولكني كنت فى بيئة عربية والاسباب لم تكن متوفرة لدي لبلوغ تلك الامنية فحدث بعد حين ان ثار العراق ثورته الكبرى ثم انتهت الثورة بانكسار الجيش الوطني فاضطرتني الظروف الى مغادرة بلادي واتخاذ طهران عاصمة الفرس داراً لهجرتي .

أقمت فى طهران ثماني سنين كان همي الوحيد فيها درس الادب الفارسي والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميه السامية لأصل منها الى الينبوع الصافى الذي سالت منه خيالات عمر الخيام الشاعر الذي شغفت به من دون باقي شعراء الفرس .

ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي وأخذت أكتب واترجم وانشر باسم « سيد احمد نجفي » فى امهات الصحف الفارسية . كصحيفة « شفق سرخ » و « كوشش » و « اقدام » ومجلة « ارمغان » لسان حال النادي الادبي بطهران ومجلة « تعليم وتربيت » ثم كلفتني وزارة معارف ايران ان اترجم لها كتاب علم النفس الذي اشترك بتأليفه الفاضلان المصريان

السيدان (علي الجارم ومصطفى امين) ليدرس في دار المعلمين هناك فترجمته لها وبعدئذ انتخبت عضواً في النادي الادبي الفارسي بطهران .

وحينذاك اخذت اطالع الرباعيات بالفارسية فوجدت تعريب الاستاذ البستاني رغم ما اشتمل عليه من سمو وابداع لم يكن يمثل مع الاسف من الرباعيات الا قشورها البراقة واصدافها اللامعة وكان له العذر في ذلك اذ لم يكن عارفاً بالفارسية فترجم سباعياته عن الانكليزية ومن اجل ذلك بقى الدر واللباب في كنز مرصود لم تستطع ان تفك طلاسمه قرائح المترجمين .

كل ذلك حرك رغبتي الى محاولة فك تلك الطلاسم واكتشاف ما اختبأ في ذلك الكنز لعلي أستطيع أن اتحف قراء العربية لغتي المحبوبة لا بتلك الخيالات الشعرية المعروفة التي تدفع الى التشائم وتدعو الى اللذات فحسب بل بتلك اللئالىء المكنونة التي تمثل آراء الخيام الفلسفية ونكاته الادبية البديعة .

وقد أدركت حينئذ خطورة موقفي وما يعترضني فيه من العقبات مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ولا غرو فان نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلي بحيث لا يبدو عليه أثر التكلف في الترجمة أمر شاق تهي دونه العزائم وتقف الهمم حائرة أمامه ولكن الرغبة سر النجاح والعشق يجتاح العراقيل ويذلل الصعوبات فانصرفت وكلي رغبة نحو التعريب وأخذت أجرب قريحتي في تعريب بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على أدباء الفرس العارفين بالعربية وآدابها فقابلوها بالاصل وأبدوا اعجابهم منها وشجعوني على اكمال العمل فأخذت أوالي السعي وافرغ الجهد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى اتمام هذا العمل حتى أكملتها ثلاثماية واحدى وخمسين رباعية وكان همي الوحيد أثناء التعريب متجهاً لأمرين الأول الأمانة في النقل والاحتفاظ بالمعنى الاصلي حتى ظهر أكثر الرباعيات كأنه قد ترجم كلمة بكلمة .

الثاني تقريب التعريب بقدر الطاقة من الذوق العربي وكان ذلك يلجئني أحياناً الى أن أفرغ الرباعية الواحدة فى اكثر من عشرين سبكاً حتى أختار من بينها السبك الوافي بأداء المعنى والمطابق للذوق العربي وكثيراً ما كنت أضحي بخيالي الشعري في سبيل تحقيق هذه المهمة وربما يرى القارىء الاديب كلمات فى الترجمة يمكن استبدالها بأحسن منها ولكن ليثق من أني قد آثرت هذه الكلمات على غيرها (عما هو أنسب منها للذوق) لئلا يؤدي تبديلها الى خلل في المعنى الاصلي .

وما كنت أحيد عن هذا الغرض وآتي بشيء من التصرف إلا عندما أعجز عن كل الوسائل للاحتفاظ بالمعنى الاصلي .

وهناك رباعيات جميلة لم أستطع مع افراغ الجهد أن أبرز معانيها المهمة كاملة فى الترجمة مع الموافقة للذوق العربي فنكبت عن ترجمتها معترفاً بعجزي وقصوري .

ولما أن أكملت التعريب عرضته على أدباء الفرس فقابلوه بالاصل وأكبروه غاية الاكبار واليك ما فاه به أكبر شعراء الفرس المعاصرين وهو محمد حسين بهار الملقب (بملك الشعراء) قال : ان بعض التعريب مع كونه مطابقاً للاصل جداً فهو يفوقه من حيث البلاغة والاسلوب كهذه الرباعية :

لم يحظ بالدهر في ورد الخدود فتى ... إلا وكابد من أشواكه العطبا
أنظر الى المشط لم تبلغ أنامله ... أصداغ أغيد ما لم ينشعب شعبا

والرباعية الآتية :

أيا فلكاً يربي كل نذل ... وليس يدور حسب رضا الكريم
كفى بك شيمة أن رحت تهوي ... بذي شرف وتسمو باللئيم

ولا أنسى ما قاله لي أحد كبار العلماء والادباء هناك وأعني به العلامة الملقب

بصدر الأفاضل الذي كان يدرس الأدب العربي للشاه المخلوع قال بعد ان اطلع على الرباعيات بتمامها : (أكاد أعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً وقد فقد العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك) .

لم يكن غرضي من اثبات هذه الشواهد هو الفخر والتبجح بل كل غرضي يشهد الله أن أجعل القارىء العربي واثقاً من انه اذا قرأ التعريب فكأنه قرأ الأصل بلا أدنى فرق .

وقد نشرت مجلة (ارمغان) لسان حال النادي الادبي فى طهران قطعاً من التعريب مقرونة بالاصل مع مقدمة ضافية نوهت فيها بمكانة هذا التعريب .

ثم إني أرسلت نماذج من الرباعيات مصحوبة بأصلها الفارسي من حرف الالف الى حرف الدال للعلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني [المقيم فى باريس منذ عشرات السنين والعارف بمعظم اللغات الاوربية والعضو فى مؤتمر المستشرقين باكسفورد والذي كان العضد الايمن للمستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ « برون » فى نشر الكتب الفارسية والتعليق عليها] وطلبت اليه ان يقايس تعريبي هذا بما ترجم من الرباعيات الى سائر اللغات . فأجابني بكتاب يجمع بين تقريظ وانتقاد يراهما القارىء ضمن كتابه الذي أثبت أصله وتعريبه فى صدر الرباعيات ...

أما انتقاد الاستاذ العلامة فينحصر بالوزن فحسب ذلك لأني لم أحتفظ بالوزن الاصلي أعني بحر [الدوبيت] ولم أقيد نفسي بوزن خاص يطرد فى جميع الرباعيات وشفيعي في ذلك أمران :

أحدهما الاهتمام بأداء المعنى الاصلي في أي وزن أمكن إذ أن ذلك هو غرضي الوحيد من الترجمة وكنت لذلك أضطر أحياناً أن أجيل الترجمة في بضعة أوزان حتى أعثر من بينها على الوزن الوافي بأداء المعنى . . .

الثاني : ان الاذن تمل من استماع نغمة واحدة تتكرر فى وزن واحد وتميل الى التنوع فما الوزن إلا نوع من الموسيقى وكل يعرف كيف يعتري السمع الملل

عند استماع القطعة الموسيقية ذات اللحن الواحد المتكرر المعبر عنه اليوم بموسيقى الهمج وكيف يرتاح السمع عند استماع القطعة الموسيقية ذات الالحان المتنوعة ومثل ذلك يعرض للعين أيضاً عند مشاهدة الروضة ذات الزهر الواحد أو الروضة ذات الزهور المختلفة . . .

هذا وقد طبعت الرباعيات مع أصلها الفارسي ليسهل على العارفين باللغتين المقايسة بين الاصل والتعريب . . .

وقد اعتمدت فى الاصل الفارسي على نسختين احداهما النسخة التي جمعها الكاتب البحاثة الأديب (السيد رشيد الياسمي) المطبوعة فى طهران والثانية : النسخة التي طبعها عن نسخة قديمة وقابلها على نسخ كثيرة المستشرق الالماني الدكتور (فريد ريخ روزن) . . .

ونظراً الى الدقة التي توخيتها في التعريب فقد فتحت المجال الآن لكتاب العربية وأدبائها ليدققوا النظر في فلسفة الخيام ويقابلوا بينها وبين فلسفة (المعري) فاني رأيت كثيراً من معاني الخيـام مأخوذة عن المعري في (لزومياته) أو فى (سقط الزند) وبعضها مأخوذة عن شعراء آخرين وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي :

قال المعري

تمنيت ان الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال

وقال أيضاً

أيأتي نبي يجعل الخمر حلة فتحمل شيئاً من همومي وأحزاني

أخذ الخيام هذا المعنى فقال ما تعريبه :

ربي افتح لي باب رزق وأرسل لي قوتي من دون من الأنام
وأدم نشوة الطـــلا لي حتى تذهلني ما عشت عن آلامي

وقال المعري

أرواحنا معنا وليس لنا بها علم فكيف اذا حوتها الاقبر

أخذه الخيام — فقال :

سر الحياة لو انه يبدو لنا لبدا لنا سر الممات المبهم

لم تعلمن وأنت حي سرها فغداً اذا ما مت ماذا تعلم

وقال أبو الحسن الباخرزي : المترجم فى وفيات الاعيان

يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عوداً وحرق عودا

أخذه الخيام فقال : ما تعريبه

وهلم بالعودين واكتمل الهنا وقع على عود واحرق عودا

ومن غريب ما رأيت من تصرف المعربين هو تنظيم الرباعيات وتقسيمها الى أناشيد حيث جعلوا كل رباعية مرتبطة بالاخرى مع ان كل رباعية فى الاصل مستقلة بمعناها لا علاقة لها بالاخرى أصلاً وقد جمعت فى الفارسية غالباً مرتبة على حروف الهجاء ولا شك انه ما استطاع المترجمون أن يجعلوها سلسلة متصلة الحلقات إلا بعد أن تصرفوا بمعناها فاتوا بالشعر القديم الشرقي على نمط الشعر العصري الغربي .

ومما يجدر التنبيه عليه ان اسم الرباعية كان يطلق قديماً على الاربعة أشطر كما فى رباعيات الخيام التي يتألف كل منها من بيتين كما انها وردت في بحر فارسي دخيل فى العربية ، يسمى « بحر الدوبيت » أي بحر البيتين ولكن بعض المتأخرين من أدباء العرب كالياس فرحات والشيخ علي الشرقي قد اطلقوا اسم الرباعية على أربعة أبيات تشبيهاً لها برباعيات الخيام فى حين أن رباعيات الخيام تتألف من بيتين فحسب .

احمد الصافي

45, Avenue_Reille, 45. Paris 14e

١٥ محرم ١٣٤٥
٢٦ ژوئیه ١٩٢٦

آقای معظم فاضل علامه

در خصوص ترجمهٔ رباعیات خیام که نمونه از آن را مرحمت فرموده
برای بنده فرستاده بودید و لطفاً رأی بنده را در آن خصوص خواسته بودید
در جواب عرض میکنم که امّا از جنبهٔ لفظی یعنی از لحاظ فصاحت و بلاغت
ترجمه بنده هرگز صلاحیت آن را در خودم نمی‌بینم که اظهار رأیی [illegible]
در این خصوص بنمایم زیرا که هرچند بنده بواسطهٔ اینکه ایرانی هستم
و فارسی زبان مادری من است تا اندازه شاید میتوانم لطف کلام مترجم [illegible]
یعنی اصل رباعیات خیام را ادراک کنم ولی در مورد ترجمهٔ عربی آن چون عربی
زبان اصلی من نیست و من در آن اجنبی هستم چگونه میتوانم در آن موضوع
قضاوتی بنمایم آن هم در محضر فاضل جلیلی مثل سرکار عالی، و هرگونه حکمی از
بنده درین خصوص بلا شک از قبیل رجم بالغیب و اتباع ظنون و اوهام
و تصنّع و تکلّف خواهد بود «رحم الله امرأ عرف قدره و لم یتعدّ طوره»، ابن خلدون
عنوان یکی از فصول مقدمهٔ خود را این قرار داده است که «فصل
فی تفسیر الذوق فی مصطلح اهل البیان و بیان انّه لا یحصل غالبا للمستعربین
من العجم»، وقتی که در خصوص مستعربین حصول این ذوق غیر ممکن باشد

پس در مورد مثل منی کسی که از زبان عربی جز اطلاع بسیار سطحی محدود ...
معلوم است حال چگونه خواهد بود، حکم در این خصوص را بذوق ...
خود حضرتعالی و سایر ادبای معاصر عرب واگذار میکنم، ولی چیزی که
معتقدم بدون تعدّی از حدود خود عرض کنم اینست که از حیث حسن معنی
یعنی از لحاظ مطابقه ترجمه با اصل و تأدیه غرض اصلی شاعر ...
اشهد الله که مابین تراجم کثیره لا یعدّ و لا یحصی خیام بالسنه مختلفه که ...
ترجمه لطیف ترجمه سرکار عالی و تطابق آن با اصل دیده ام، بهترین
تراجم خیام بالسنه خارجه ترجمه شاعر انگلیسی معروف فیتز جرالد است،
و ترجمه او در عین آنکه از لحاظ شعریت و فصاحت و بلاغت لفظ و معنی
در نهایت درجه خوبی است مع ذلک از لحاظ تطابق ترجمه با اصل و تأدیه
غرض شاعر اصلی بسیار جای خالی دارد یعنی بسیار ترجمه آزادانه است
و مقید بمتابعت خیام و حفظ اغراض او و ادای معانی او در ترجمه
نشده است، بطوریکه در غالب رباعیات خیام که او ترجمه کرده است حدس
زدن اصل رباعی خیام مشکل است و بسا اوقات باندازه‌ای بعید است که حدس
محال است، و سایر تراجم خیام نیز (غیر آنهائی که بنثر ترجمه شده است) غالباً
از روی ترجمه فیتز جرالد ترجمه شده است نه از روی اصل فارسی خیام، در نتیجه
آنها هم مثل فیتز جرالد بلکه بیشتر (زیرا که ترجمه از ترجمه است) ترجمه با

با متن تطابق ندارد و بسیار آزادانه است ، و از برای اداء رباعیات خیام
بتوسط شاعری نامی ظاهراً "بعینی" ترجمه نثر و در مصرعهای نثر است ولی بنده
تا کنون آنرا ندیده‌ام تا حکمی درآن خصوص بتوانم بنمایم ، ترجمهٔ سرکار یعنی
این ۸۶ رباعی که برای بنده فرستاده‌اید اگرچه از طراز تازه‌ایست و
از یک حیث از اصل دور افتاده است یعنی از حیث وزن که نه وزن
رباعی اصلی را ("دوبیتی" باصطلاح متأخرین از شعرای عرب) در ترجمه
ابقا نموده‌اید و نه خود را مقید بمراعات وزن و بحر واحد در جمیع
تراجم رباعیات فرموده‌اید، ولی از حیث تطابق معنی ترجمه با اصل
(تا آنجا که تقید بوزن و قافیه در ترجمهٔ منظوم اجازه میدهد) الحق و الانصاف
چنانکه عرض کردم بسیار بسیار خوب از عهده برآمده‌اید و شاید بتوان گفت این
ترجمه نزدیکترین جمیع تراجم شعری خیام است بلا استثنا باصل فارسی آن،
فشکر الله مساعیک الجمیلة وجزاک الله عن الشعر والادب احسن الجزاء
که یک شاعر بسیار بزرگ ما را که در جمیع اقطار اروپا و امریکا نهایت درجه
شهرت دارد و فقط برادران عرب زبان ما او را نشناخته‌اند بادبای
عرب شناسانیده‌اید و این خدمت شایان را هم بادبیات فارسی و هم
بادبیات عرب انجام داده‌اید ، مخلص حقیقی

محمد قزوینی

(تعريب كتاب العلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني)

45 AVENUE REILLE, 45 PARIS 14°

١٥ محرم سنة ١٣٤٥
٢٦ يوليو سنة ١٩٢٦

سيدي العلامة الفاضل المعظم :

اما من خصوص ترجمة رباعيات الخيام التي تفضلت وأرسلت لي نموذجاً منها وطلبت رأبي فيها تلطفاً منك فأقول في الجواب : اما من حيث اللفظ أي من حيث فصاحة الترجمة وبلاغتها فلا أرى لي صلاحية ابداء الرأي واعطاء الحكم فى ذلك فاني نظراً الى كوني ايراني الجنس . واللغة الفارسية لساني الذي ولدت عليه ربما استطيع أن أدرك حسن المترجم عنه أي الرباعيات الاصلية . أما الترجمة العربية فبما ان اللغة العربية ليست بلغتي الاصلية . وأنا أجنبي عنها فكيف أستطيع أن أقضي وأحكم فى هذا الموضوع خصوصاً ازاء فاضل فحل مثل سيادتك وكل حكم يصدر مني في هذا الشأن لاشك انه سيكون من قبيل الرجم بالغيب واتباع الظنون والأوهام ونوعاً من التصنع والتكلف فرحم الله امرءاً عرف نفسه ولم يتعد طوره . لقد جعل ابن خلدون عنوان أحد فصول مقدمته ما يلي :

« فصل في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وبيان انه لا يحصل غالباً للمستعربين من العجم »

فاذا كان حصول هذا الذوق غير ممكن للمستعربين فمعلوم ماذا يكون الحال فى شخص مثلي ليس لديه من العربية الا اطلاع سطحي محدود واني لأكل

الحكم فى ذلك الى ذوقك اللطيف وذوق سائر أدباء العرب المعاصرين .
غاية ما يمكن ان أبدي رأيي فيه بدون أن أخرج عن حدودي هو من حيث المعنى
أي من حيث مطابقة الترجمة للاصل وتأدية الغرض الأصلي للشاعر فى الترجمة .

أشهد الله انني قلما رأيت بين التراجم التي لا تعد ولا تحصى للخيام في
اللغات المختلفة ترجمة صحيحة ومطابقة للاصل كترجمة سيادتك . أحسن
الترجمات لرباعيات الخيام في اللغات المختلفة هي ترجمة الشاعر الانجليزي (فيتز
جرالد) وترجمته مع انها من حيث الشاعرية والفصاحة والبلاغة لفظاً ومعنى في
غاية الجودة فمن حيث المطابقة للاصل وبيان الغرض الاصلي للشاعر فيها فراغ
كثير يعني أن المشار اليه ترجمها ترجمة حرة للغاية ولم يتقيد باتباع الخيام وحفظ
أغراضه وأداء معانيه فى الترجمة بحيث أصبحت معرفة المعنى الاصلي ولو على سبيل
الحدس فى أغلب رباعيات فيتز جرالد متعسرة وكثيراً ما بعد عن الاصل بدرجة
أصبح حدس الاصل معها محالاً . أما باقي تراجم الخيام الشعرية فقد أخذت في
الاغلب عن ترجمة فيتز جرالد الانجليزي لا عن الاصل الفارسي لذلك أصبحت
تلك التراجم كترجمة فيتز جرالد بل أشد منها (لأنها ترجمة عن ترجمة) في انها
غير مطابقة للاصل وحرة للغاية . وفي هذه الأواخر ترجمت رباعيات الخيام
بواسطة السباعي الى العربية وطبعت فى مصر لكني الى الآن لم أرها حتى أبدي
رأيي فيها . أما ترجمة سيادتك أعني ٨٦ رباعية التي أرسلتها لي فهي وان كانت من
طراز جديد ومن جهة واحدة أعني جهة الوزن بعدت عن الأصل لأنك لم تبق
على وزن الرباعيات الاصلي (بحر الدوبيت فى اصطلاح المتأخرين من شعراء
العرب) ولم تقيد نفسك فى جميع الرباعيات بوزن وبحر واحد ولكن من حيث مطابقة
الترجمة للاصل (فى الحدود التي يسيغها لك التقيد بالوزن والقافية فى الترجمة الشعرية
فالحق والانصاف كما عرضت لك أجدت كثيراً كثيراً في الخروج من عهدتها ولعله

يمكن أن يقال ان هذه الترجمة أقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء فشكر الله مساعيك الجميلة وجزاك الله عن الشعر والادب أحسن الجزاء حيث عرفت الى أدباء العرب شاعراً من أكبر شعرائنا له فى جميع أقطار أوروبا واميركا شهرة واسعة ولم يكن يجهله إلا اخواننا العرب وها أنت قد أديت هذه الخدمة اللائقة للآداب الفارسية والعربية معاً .

المخلص الحقيقي
محمـــد القزويني



شعر الخيام وفلسفته

كلفنا حضرة الاستاذ الاديب المحامي السيد أديب التقي (مدرس التاريخ والجغرافيا في مدرستى التجهيز والمعلمين قبلاً ومدرس اللغة العربية ، وآدابهـا فى مدرستي التجهيز والمعلمات بدمشق) أن يتحفنا بموجز عن شعر الخيـام وفلسفته لاشتغاله بهذا الموضوع ووضعه فيه كتاباً خاصاً ، كيما نصدر به هذه الرباعيات ، فتفضل حفظـــه الله بكلمة مستعجلة اشتملت على ما يروي الغلة . في الموضوع المشار اليه وهذه هي :

❁(نظرة مستعجلة)❁

في شعر الخيام وفلسفته

لم يكن الخيام نفسه عندما نظم رباعياته وجمعها يحلم بما سيكون لها من الشأن بعده ، وخصوصاً عند أمم غريبة عنه وطناً وجنساً ولغـــة وديناً ! لقد لقيت هذه الرباعيات ما لم يكن بحسبان الخيام ولا غيره من التهافت والاقبال على دراستها ونقلها الى لغات العالم المتمدن فى اوربة وامريكة .

وقد يستغرب الانسان ما لقيته هذه الرباعيات من العنـاية مع انها ليست خيرة الخيرة مما أنتجته قرائح أبناء فارس من الوجهة الأدبية ، وليس مقام الخيـام الأدبي فى ذروة الذروة التي لم يستطع التحليق اليهـا أدباء الفرس ، فما هو الباعث يا ترى لهذا التفوق والرجحان الأدبي ؟

لقد أجاب عن هذا الاستاذ العلامة الفيلسوف التركي رضا توفيق بك في كتابه « رباعيات خيام » فقال ان هذا الفوز الذي كتب لرباعيات الخيام منبعث

عن فهم الخيام لمعنى الحياة وفق عقيدة المدنية الحاضرة وذوقها ، وافادته دساتير هذه العقيدة الاساسية فى رباعياته باسلوب شعري بديع ولم تلتفت امم الغرب الى الخيام هذا الالتفات إلا لأنها نظرت اليه نظرها الى اوروبي معاصر حكيم وعملت بما فى تعاليمه من حكمة ومضت على طريقته .

ولم يعرف الخيـــام فى الغرب ويذيع صيته إلا بواسطة الشاعر الانكليزي الاديب (فيتز جرالد — Fitz gerald) مترجم رباعياته . واما في الشرق فانه حشر في زمرة الرياضيين والمنجمين ولم يعد فى عداد الشعراء . وقد ثبت بالوثائق التي عثر عليها ان الخيام كان حياً فى سنتي (٥٠٦) و (٥٠٨) للهجرة وانه دفن فى (نيسابور) من ايران .

شاعرية الخيام :

ان أكثر الكلمات المترددة على السمع عند تلاوة شعر الخيام هي : الخمرة والحانة والساقي والكوز والعود والناي والمغني وأمثال ذلك . وجل المعاني التي ينطوي عليها : العمر سريع الزوال فيجب أن ننتهز الفرص قبل فواتها . نحن لا ندري من أين أتينا ولا ندري الى أين نذهب فلنحسن الاستمتاع بهذه الايام القليلة التي نعيشها . ليس فى طوق البشر الوصول الى المعرفة فينبغي ان نقبل كل شيء كما وجدناه ولا نفسد على أنفسنا ملذاتها . . وغير ذلك . وبعبارة مختصرة يمكن أن يقال أن جميع ما تحوم حوله معاني الخيام في شعره تنحصر فى هذا المصراع العربي : « اغتنموا الفرصة بين العدمين ! » .

والحق أن الخيام كسا برباعياته الأدب الفارسي مطارف لا تبلى على الايام وحباه أحسن ما يحبو شاعر لغـــة من عبقرية ونبوغ ، وكان موفقاً في انتقاء الفاظه فالانسجام والسلاسة والتشبيهات والاستعارات اللطيفة غير النكدة والسهولة وعدم التكلف ، كل ذلك من الصفات البارزة فى شعره . وعباراته وافاداته تقوم حق القيام بأداء ما يحملها اياه من المعاني الدالة على مشربه وفلسفته . وان شعراً يحوي على مثل هذه الميزات المتنوعة ويضمن فى شطوره الأربعة ما يحتاج شرحه الى

عدة صفحات من المعاني الحكمية العالية المتينة لهو دون شك حصول عبقرية فذة ونبوغ نادر ! .

وقد كان سلوك الخيام فى ما كتبه مسلك الريب والشك . وهزؤه بأهل زمانه وطباع معاصريه ، وجرأته فى القول على تعدي حدود الدين والآداب ، واستعماله الكنايات المرة في الطعن والتشنيع على المرائين من أدعياء الزهد والورع كل ذلك مما حمل أهل زمانه على أن ينظروا اليه شزراً . .

وقد يكون من دواعي خمول ذكره فى ايران وذيوعه فى الغرب واحترام الغربيين وتقديرهم له انه سبق زمانه بعصور من الوجهة الفكرية ، حتى انه لم يوجد فى ايران من يفتش عن آثاره ويهتم بطبعها ! وكم نجد من العيب والقبح والخطأ في نسخ الرباعيات الفارسية المطبوعة فى ايران والهند اذا قيست بنسخ الرباعيات المترجمة فى اوروبة وامريكة من جهة الاتقان والتزيين والتصوير والتذهيب ! .

وقال « تيوفيل غوتيه » أحد أدباء الفرنسيين المتوفى سنة (١٨٧٢) صاحب المؤلفات الكثيرة عند ذكره الخيام ما يأتي : « ان رباعيات الخيام تحتوي جميع مقاطع همات قطعة قطعة ! »

وقال الحكيم المؤرخ « ارنست رينان » فى بعض كتبه في صدد موازنته بين أحد الشعراء والخيام : « وليس له قوة الخيام ولا تهكمه ومزاحه المر ، وهو الذي لم يشاهد في عصر من العصور شاعر إباحي مثله ! »

وقال المسيو « باربيه دومنياد » من أعاظم المستشرقين الفرنسيين عند ذكره الخيام : « أليس يعد حادثة غريبة ظهور شاعر فى ايران فى القرن الحادي عشر للميلاد يكون كما قال رينان . نظيراً لغوته وهانري هاينه ! » .

كان الخيام ينظم شعره رباعيات ، والرباعية قطعة مستقلة فيها وحدة في الشكل والمضمون . وتعد أعلا أنواع الشعر الفارسي اذا حاكت برودها يد شاعر له مقدرة وجدارة . وفحول الشعراء يمهدون للغرض الشعري الذي يرمون اليه فى الشطور الثلاثة الاولى . وفي الشطر الرابع يفرغون النتيجة التي مهدوا

لها . والذين ينظمون الرباعيات في فارس يعدون بالمئات ولكن الخيام نسيج وحده وهو أستاذ الأساتذة فى نظم الرباعيات ، ويكفي لمعرفة ذلك المقايسة بين رباعية من رباعياته وأية رباعية لغيره فى مرماها ومعناها فيظهر الفرق جلياً فى الاتجاه والاسلوب والبيان . هذه هي العلامة الفارقة التي تميز شعر الخيام من غيره .

وقد أشار الى الجهات التي يمكن تفريق شعر الخيام بها عن غيره (ميرزا محمد خان قزويني) من أعاظم أدباء الفرس المقيمين فى باريز اليوم في رسالة نشرها بالفرنسية مع (كلود آنيت) أحد الكتاب الفرنسيين فقال : « ان الفكر الذي يضمنه الخيام احدى رباعياته فكر معقول جلي وواضح . لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه . وتظهر آثارها حالاً عليه . لأن الخيام لا يتقيد بمسائل الشك والايمان ، فلا التدقيق بزعمه ولا التفكير والشعور يفيدنا شيئاً . . وسيان من اشتغل بالعلم أو بالدين لحل معمى هذه الخليقة وكشف معضلتها فكل منهما عاجز . فهو يقول نحن لا نستطيع ادراك أية حقيقة كانت . . وليس وراء هذا الثرى ثواب ولا عقاب ! . وليست الأيام التي تنقضي بين طرفي حياتنا إلا أياماً قصيرة يجب أن نسارع الى انتهازها ولو كانت موقتة ! وليست الحقيقة المجردة لأيام هذه الحياة التي تتقلص وتفيء كالحلم الا الشراب وتعشق الجمال والشباب ونور القمر يقع على الافاريز والاطناف ، ونغمات الناي تهتز لها جنبات الفلوات والكروم . . والورود حينما تفتر عنها الاكمام ! . وهو الذي يقول لنا بعد أسفار بني اسرائيل كل شيء باطل وفان ! . فلنغتنم ملذاتنا فليست الغاية من الحياة إلا هذا ! . وللخيام نفاذ فكر ونظر خاص وشفافية فى البيان ، وسعة قريحة وخيال ، وبعد عن الاطناب فى الكلام تجعل له مكانة سامية خاصة بين شعراء الفرس المبرزين »

ولاشك أنه دس بين لثاليء شعر الخيام كثير من الرباعيات ذات المغازي الصوفية والعبارات المشيرة الى معان مزاجية سمجة ! حتى ان ترجمة (فيتز جرالد) النفيسة لم تخل من كثير من هذا النوع المدسوس الذي لا يجوز أن ينسب الى

الخيام . ومما لاريب فيه ان سلوك عمر الخيام أهاج عليه المتصوفة من أهل زمانه فهاجموه بشدة ولعل بعض من دس على الخيام هذه الرباعيات الصوفية رمى الى تبريره وتنزيهه وانه أراد أن يختم شيخوخته بخير فاصبح يفكر فى كل شيء من ناحيته الدينية . وهذا يفنده قول الخيام في احدى رباعياته :

من دامن زهد وتوبه طي خواهم كرد باموي سفيد قصد مي خواهم كرد
بيمانهء عمر من بهفتاد رسـيد اين دم نكنم نشاط كي خواهم كرد

أي : « اني سأطوي ذيل الزهد والتوبة ، وسأمشي الى الخمرة بشعري الابيض هذا ! وها أنا قد بلغت السبعين فان لم أنشط فى هذا الوقت فمتى أنشط ؟ . » .

ليس فى شعر الخيام غايات خاصة كالدين والوطن والانسانية والاخلاق يرمي اليها ، بل ان له طرز تفكير خاص وطبيعة فلسفية خاصة ، ورغم ان الخيام لم يكن مقلداً في شعره فقد نسبت اليه المحاكاة لغيره . وقد حذا حذوه كثيرون من شعراء الفرس وتأثروا بأفكاره وظواهر هذا التأثر ، ضعيفـاً كان أو قوياً ، تشاهد فى (حافظ شيرازي) و (ناصر خسرو) وغيرهما . أما المتأخرون فلم يكن بينهم أكثر توفيقاً فى محاكاة الخيام ومجاراته من المرحوم (ميرزا عباس خان أديب) الأديب الفارسي المتوفى من عهد غير بعيد . فقد كانت روح الخيام ترفرف على كل رباعية من رباعياته ، وتشم عبقات أفكاره فى كل ما نظمه وحاكي الخيـام به ، وليس في المعاني فحسب بل في الالفاظ أيضاً .

فلسفة الخيام:

دلت الوثائق التي وصلتنا على ان الخيام لم يكن أخصائياً في العلوم الرياضية والحكمية فحسب بل كان فوق ذلك شاعراً ممتازاً ومفكراً من أكابر المفكرين وقد وضع مؤلفات فلسفية وفقاً لرأي خاص ، وكان استاذاً فى الفلسفة لعلماء

متشرعين ؟ وهذا يعني انه ليس مفكراً فحسب بل فيلسوفاً صاحب طريقة ومذهب .

وقد أخطأ أكثر المؤلفين والرواة والنقاد في فهم أفكار الخيام وتعيين عقيدته الفلسفية والدينية . مع انه من النادر أن نجد كالخيام كاتباً بنى عقيدته على احكام معينة معلومة ووضح أفكاره ببيان وبلاغة كبيانه وبلاغته .

فلسفة الخيام اللا أبالية Agnostisisme

ان الخيام في مسائل (ما وراء الطبيعة) ، أي في مسائل (الوجود المطلق) و (حقائق الاشياء) و (حقيقة الروح) و (المبدأ والمعاد) من صنف الفلاسفة اللا أباليين (Agnostique) الذين يعترفون بالجهـــل ويرون ان طاقة البشر لا تستطيع أن تحيط بمثل هذه المسائل .

ان بعض عبارات الخيام تدل على انه كان مؤمناً بقدرة قاهرة فوق البشر وهي (القدرة الكلية) وهو قانع بوجود صمداني سرمدي هو (الله) . وبحث في (الحقيقة المظلمة) بحثاً مشبعاً وأفاد أنها (فوق العقل والمعرفة) . واذا لاحظنا بعض رباعياته نستطيع القول ان (القدرة الكلية) التي آمن بها تشبه (الوجود المطلق) الذي قالت به الفلسفة أكثر من أن تشبه (الله) في الاديان . ومهما يكن الامر فان الخيام ليس (منكراً) كما انه ليس (متديناً) ولم يعبأ بشيء مما تجب رعايته من أمور الشرع .

أما الذي أشغله دائماً واعتنى جداً بالكتابة عنه فهو تلك المعميات السرمدية التي حار لها الفلاسفة والعلماء واغرقوا في التفكير العميق من أجلهـا . والخيام كغيره من كبار الفلاسفة يقول بعدم امكان الوصول الى معرفة أسرار الأزل ، ولن يتيسر لانسان حل هذه المعميات . وكل من اشتغل في المسائل الفلسفية يعلم انه ما من أحد توغل في طلب الكشف عن حقيقة الموجودات المحسوسة الاوعاد بالخيبة بائساً من الوصول . لأن صور الحادثات لا ترتبط بالحقيقة المطلقة وإنما ترتبط بأجهزتنا الحسية ، وجميع ما ندركه من الموجودات انما يكون ادراكنا له

بسبب قابليتنا الحسية . . وأقوال الصوفية وعلماء الطبيعة متفقة فى ذلك ، وتلخص كما يأتي : « ان ما وصلنا اليه من علم فى الكائنات ليس هو الحقيقة والواقع ، وهو علم موافق لوسائلنا الادراكية . وعلى هذا لا يكون العلم نفس المعلوم . ولو جهزنا بآلات ادراك غير هذه الآلات لكنا رأينا الاشياء على غير ما نراها الآن ولأدركناها غير هذا الادراك ! » ولعدم تقيد الخيام بالدين لا يمكننا عده ورعاً تقياً ولا حكيماً صوفياً ! ولابد من عده من (الاحرار المستقلين) فى تفكيرهم وهذا ليس معناه انه (جاحد) .

فلسفة الخيام الانقلابية (Mobilisme) :

لقد كان نظر الخيام الى (الحادثات) نظراً فلسفياً علمياً ينطبق انطباقاً شديداً على الفلسفة العلمية التي ذهب اليها الفلاسفة الطبيعيون (Les naturalistes) . واستقراء رباعياته المفصحة عن آرائه وأفكاره التي من هذا القبيل يجعلنا نقطع بأنه من الملتزمين (فلسفة الانقلاب — Philosophie du ehamgement) وهذه الفلسفة تعرف اليوم بالموبيليزم . ففي نظر الخيام : (ان هذه الكائنات سيل يستمر يندفع من الأزل الى آخر الأبد ، والانسان في هذا السيل كدقاق العيدان يقذفها ويمضي بها ، وهو فى ذلك جاهل لا يدري من أين أتى ولا الى أين يذهب . . جميع العناصر فى تركب وانحلال دائم ، الأجزاء البسيطة التي تتركب منها مادة الموجودات هي دائماً فى تجمع وتفرق ، فالانسان الذي يموت وتودع جثته بطن الثرى ، ذلك المعمل الكبير الذي نسميه (الطبيعة) ، تنحل عناصره وتتبعثر . . وقد يدخل بعض هذه العناصر المتبعثرة فى عفصة سروة أو زهرة خبيزة . . وربما صار بعضها الآخر الى كتلة طين فيصنع منه الخزاف عروة لابريق أو أذناً لجرة ! ولعل في أكواب الشراب التي يطوف بها الساقي ذرات من جمجمة كيخسرو أو قحف جمشيد . . وربما كانت الزنابق التي تزين ضفاف الجداول شفة حسناء أو قلب معمود ! . وهكذا يستمر العالم في هذا الانحلال والتركب دون أن يعرف

الانقطاع أو التوقف . . فاذا تبعثرت العناصر وتفرقت فى أجسام أخرى ، ليس من الممكن أن تعود فتؤلف الجسم الاول !

وهذه الأفكار المستخرجة من أكثر رباعيات الخيام هي من الامور المسلمة التي تكون المبادىء الاولى والمعتقدات الاصلية لفلسفة مرغوبة معروفة في كل زمان عند الطبيعيين ، ومن المسلم عند أهل المعرفة ان العقيدة الأساسية (للمادية Materialisme) التي اقتبست أصولها وأحكامها عن العلوم الطبيعية هي هذه . ونستطيع القول ان هذه الفلسفة هي التي ألهمت الخيام أجمل رباعياته وأشدها تأثيراً ووقعاً في النفس . وما يفيد هذا المعنى منها كثير يكاد يبلغ (٧٥) فى المائة منها .

تشاؤم الخيام :

كان الخيام متشائماً ، وهذا التشاؤم نتيجة اعتقادية لفلسفته التي تجر حتماً اليه لأنها تميت الامل وتدخل على القلب اليأس . . ومن كان يعتقد أن لا فائدة من أعماله وان لا ثواب ولا عقاب عليها فى عالم غير هذا العالم لا مندوحة له عن الاستسلام الى الطيرة والارتماء فى أحضان التشاؤم . . والذي لا يؤمن بالبعث بعد الموت والحياة الأخروية ويعتقد ان الغاية عدم مطلق تكتنف ظلمات القنوط نفسه وتستولي عليها ويجره تأثره الى التشاؤم فالتشاؤم بهذا الاعتبار ليس غريزياً أو فطرياً وانما هو عارض يتسلط على الذهن وخاصة الذهن المفكر فيتطير من كل شيء ولا يرى من جميع ما يراه إلا صفحة الشر . ولكي يستطيع الانسان تبديد الهواجس المؤدية الى اليأس وشقاء الانسانية أوصى الفلاسفة المؤمنون بالتمسك بحقائق الايمان والرجوع الى التدين . والفلاسفة الذين يجدون في الدين والتدين راحة الانسانية وسعادتها هم غير قليلين اليوم .

وفكرة التشاؤم هذه ساقت الخيام الى (العدمية Nihilisme) كما تتعلق بذلك بعض رباعياته ، فهو يرى ان حياة الانسان لا شيء اذا قيست بالأبدية ،

وان لا نفع من الحياة ما دام الموت بالمرصاد . . واقول هب انك شعلة سرور وغبطة أليس مصير هذه الشعلة الى الانطفاء فاذا انطفأت فانك لا شيء ! . وهب انك قدح جمشيد فانك لابد أن تحطم فاذا حطمت فانك لا شيء ! ثم يقول اذا كان الامر كذلك فان هذه الدنيا وما فيها لا شيء . . وجميع ما نقول ونسمع لاشيء !

على أن فلسفة التشاؤم هذه هي من خصائص فلسفة الخيام النظرية . أما فلسفته العملية فانها فلسفة سعادة وهناء وفلسفة شهوات وملذات فهو يحض فى كثير من رباعياته على ما تقضيه هذه الأيام القليلة من العمر فى الملذات والنيل من حظوظ الدنيا . فهو بذلك « أبيكوري » النزعة يجد السعادة فى مطاوي اللذائذ والمشتهيات . ومن أروع رباعياته فى هذا المعنى قوله :

مي خوردن وشاد بودن آيين منست فارغ بودنز كفر ودين ، دين منست
كفتم بعروس دهر كابين تو چيست كفتا : دل خرم تو كابين منست

أي : ان احتساء الخمرة والفرح من عادتي . . وديني ترك الكفر والدين ! . قلت لعروس الدهر ما مهرك ؟ قالت قلبك الفرح هو مهري ! » . وهذه المصاريع الأربعة من هذه الرباعية دساتير أربعة تشير الى مذهب الخيام ورأيه فى الحياة .

والكتاب الغربيون أكثر ما يشبهون الخيام بأبيكور و (لوكريسيوس) الشاعر الروماني وأبي العلاء المعري وغوته وشوبنهاور وهاينه . والحق ان الخيام البق مرشح شرقي ليحشر مع هذه الزمرة فان قسماً من رباعياته لا يعدو بعض ما نحاه في مقطعاته الشاعر الروماني (لوكريسيوس) الذي يمثل في شعره آراء أبيكور أحسن تمثيل .

أما مشابهته لأبي العلاء فمما لا شبهة فيه : فان أفكار الشاعرين الحكيمين واعتقاداتهما متماثلة ، ولا ندحة عن القول بأن الشاعر الخيام تتبع أسفار أبي العلاء الذي سبقه الى عالم الخلود بستين أو سبعين سنة ولم يستطع ان يفلت من تأثيرها فيه . ومن الغريب ان هذين الحكيمين المتشابهين في كثير من المسائل الفلسفية

والاعتقادية يختلفان كل الاختلاف فى بعض وجهات نظرهما حتى يخيل انهما شخصيتان متناقضتان . والظاهر ان ذلك ناشيء عن اختلاف مزاجيهما الذي أثر فى نظرهما الى الدنيا والى حل قضية الحياة وتعيين دستور العمل من أجلها فكان من جراء ذلك أن وقعا فى نتائج عملية متباينة كل التباين .

ثم ان تشاؤم أبي العلاء لم يكن كتشاؤم الخيام نظرياً وشعرياً ، بل كان تشاؤماً حقيقياً قاهراً مظلماً . وكان أبو العلاء وقوراً في تفكيره جدياً صحيح النظر ولذلك أتى شعره وقوراً فلسفياً على اسلوب متين موجز بليغ . عاش أبو العلاء ما عاش زاهداً متقشفاً بعيداً عن الملذات والشهوات فكان ينظر دائماً الى لذائذ الدنيا نظر ازدراء ويحض بأقواله الفلسفية الأخلاقية على العيش الحر في ظلال القناعة والزهد . أما الخيام الشاعر الفارسي فهو من غواة الانهماك باللذات والمفتونين بالجمال ومن الذين يعرفون كيف يستمتعون بمتع الحياة ولذائذها وكيف يوقفون سيرهم على ما تقتضيه فهو (أبيكوري) عاقل معتدل . وليس له اي قول يدل على انه من المولعين بالقاء دروس الفضيلة والاخلاق على الناس ، بينما نجد ان المستشرقين والمدققين من رجالات الغرب مجمعون على ان قضايا الاخلاق أشغلت أبا العلاء أكثر من قضايا الاعتقاد ، وان الذي أكسبه موقعاً ممتازاً بين الحكماء ليس الحث على النيل من لذائذ الدنيا بل حثه على الفضيلة والزهد والقناعة ، وقد نجد فى أسفاره بعض قواعد أخلاقية ودساتير ليس بالامكان مهما جهدنا أن نجد خيراً منها .

ومن هذا يتبين أن بين هذين الحكيمين المتشابهين كل التشابه فى عقائدهما الفلسفية وفي موقفهما الصريح تجاه الأديان والمذاهب فروقاً بارزة باعتبار مغايرة المشارب والامزجة . وبقدر ما أحسن أبو العلاء تمثيل السجية الممتازة للعرق السامي الذي هو منه استطاع الخيام الفارسي كذلك تمثيل سجية العرق الآري ، وهذه المباينة فى الطبع تحملنا نعد الشاعر العربي أبا العلاء من حيث فلسفته من الرواقيين

(Les stoiciens) . والشاعر الفارسي الخيام من (الايكوريين) . واتفاق الشاعرين فى بعض النظريات الفلسفية لا يمنع من الاختلاف فى الفلسفة العملية .

وأما في الفلسفة الانقلابية فان بين أبي العلاء والخيام تشابهاً تاماً . ومن أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبي العلاء التي مطلعها (غير مجد في ملتي واعتقادي) . وهذه القصيدة نجد جميع ما فيها من الأفكار فى رباعيات الخيام .

وأما مشابهة الخيام لشوبنهاور فهي من جهة تشاؤمهما . واما شبهة بڤولتر الشاعر الفرنسي فهو من جهة عدم المبالاة بالدين غير ان استهزاآت فولتر وتهكماته الدقيقة الرقيقة لا نجد لها مثيلاً فى رباعيات الخيام . واما الاشمئزاز من الناس والنفرة منهم فليسا من طبيعة فولتر ولا من طبيعة الخيام . وأما غوته أعظم شخصية أدبية ممتازة في القرن الثامن عشر فان نظره الفلسفي الى الكائنات يشبه نظر الخيام لكن أثره واسلوبه واعتقاده في الله والبشر يختلف اختلافاً تاماً عن الخيام .

هل الخيام صوفى :

ان القطع بأن الخيام صوفى لا يخلو من الخطأ فان كثير من الأعاظم الذين عاصروا الخيام لو جاؤا بعده لم يخطئوا فى معرفة مذهب الخيام ومشربه كالامام الغزالي والقفطي ونجم الدين الرازي . أما الغزالي فقد وقع بينه وبين الخيام عدة اجتماعات كان البحث يدور فيها حول مسائل علمية وفلسفية ، ولما علم الغزالي ان الخيام فيلسوف مخالف له كل المخالفة فى المشرب والاعتقاد قطع صلته به ، كما رواه (الشهرزوري) فى كتابه (نزهة الأرواح) واما (القفطي) فان ذكر فى كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) عند ذكره الخيام قوله : « وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالساتهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للأغلال جوامع » ، وأما (نجم الدين الرازي) فانه أشار الى الخيام في كتابه (مرصاد العباد) وقال عنه أنه (فلسفي

دهري طبيعي !) . . وهذه الاقوال صريحة فى أن الخيام ليس من الصوفية ، لا سيما نجم الدين الرازي فانه من كبار الصوفية وقوله هذا فصل .

أما الذين توهموا ان الخيام شاعر صوفى فقد بنوا وهمهم هذا على بعض أفكار أوردها الخيام فى رباعيـــاته عفواً فحملوها على محمل التصوف . وبعض الأفكار قد تكون مشاعاً بين مذاهب متعددة فلا يمكن فهم التخصيص منها . وأرباب المذاهب يعرفون كيف يفرقون أقوال شيعة مذهبهم من غيرها . وجميع ما ورد في رباعيات الخيام من الافكار التي توهم التصوف محمولة على ما ذكرناه .

هذا ما أردنا الالماع اليه من شعر الخيام وفلسفته مراعين فى ذلك الايجاز تاركين الشرح والاستقصاء الى رسالتنا (شعر الخيام وفلسفته) التي ستمثل بالطبع قريباً ، ولعلنا أصبنا الهدف في اخراجنا هذه الكلمة المستعجلة والرسالة لأننا نعتقد اننا بذلك قد سددنا فراغاً من هذه الناحية فى مكتبة الادب العربي ، والله سبحانه من وراء القصد .

دمشق : « أديب التقي »



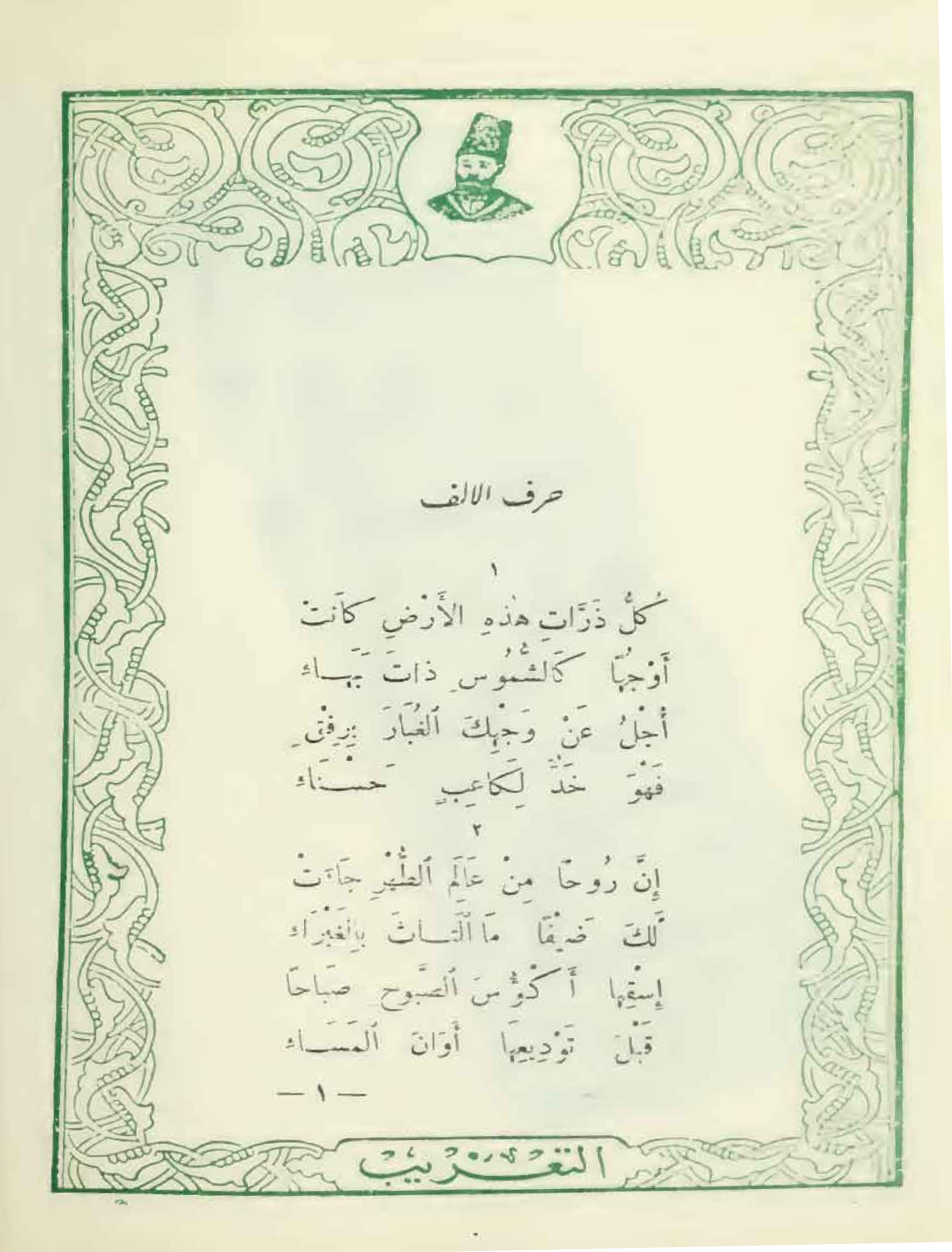
أَخَيَّامُ قَدْ أَرْسَلْتَ رُوحَكَ هَادِيًا ... لِرُوحِي فِي إِتْقَانِ هٰذِي ٱلتَّرَاجِمِ

فَإِنِّي تِلْمِيذٌ لِرُوحِكَ فِي ٱلْأَسَى ... أُمَارِسُهُ مِنْ قَبْلِ حَلِّ ٱلتَّمَائِمِ

لَئِنْ نِلْتَ مِنْ بَعْدِ ٱلتَّشَاؤُمِ لَذَّةً ... فَمَا نِلْتُ مِنْ دُنْيَايَ غَيْرَ ٱلتَّشَاؤُمِ

احمد صافي





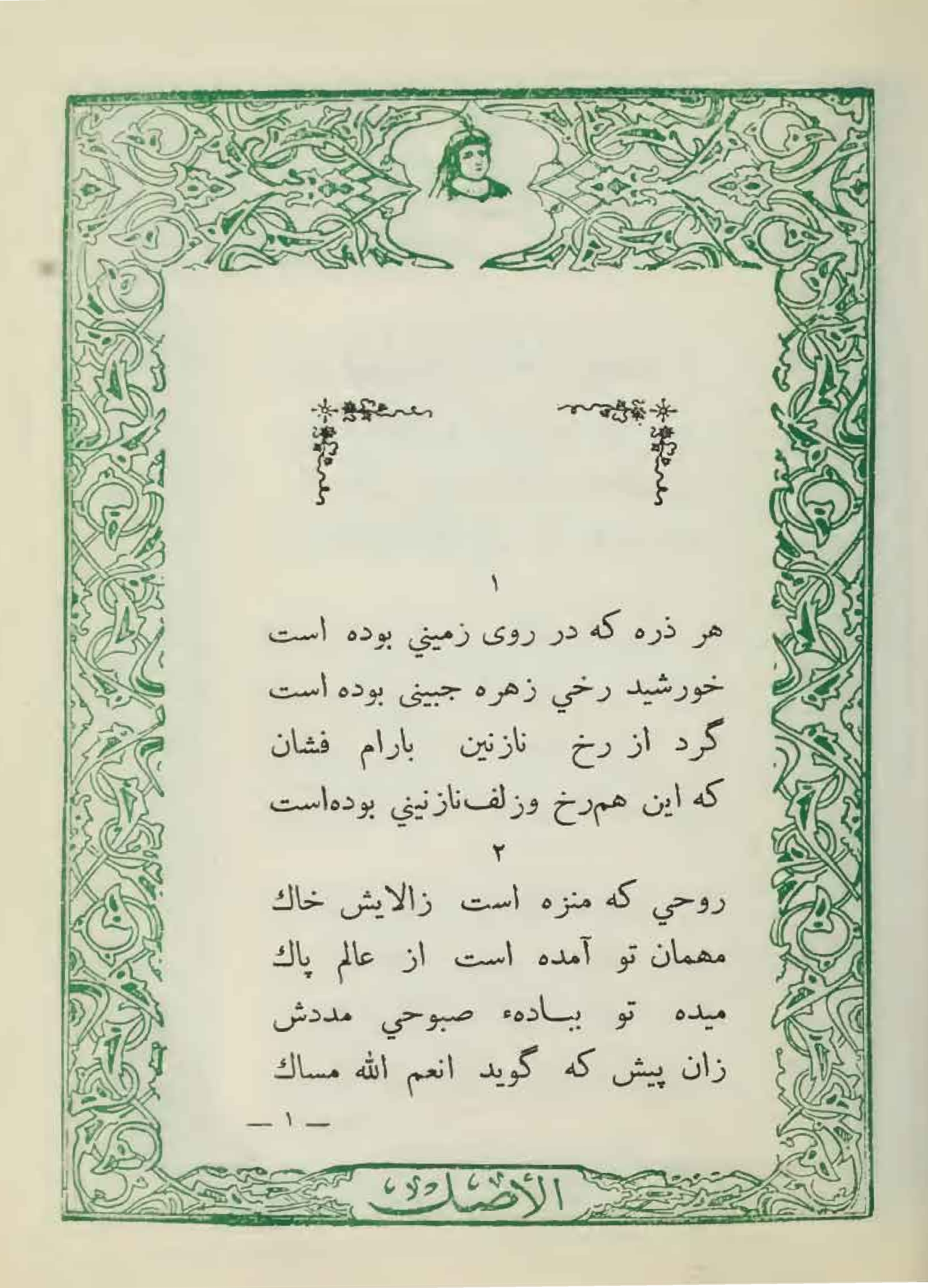
حرف الالف

١

كُلُّ ذَرَّاتِ هٰذِهِ الأَرْضِ كَانَتْ
أَوْجُهاً كَالشُّمُوسِ ذَاتَ بَهَاءِ
أَجْلُ عَنْ وَجْهِكَ الغُبَارَ بِرِفْقٍ
فَهْوَ خَدٌّ لِكَاعِبٍ حَسْنَاءِ

٢

إِنَّ رُوحاً مِنْ عَالَمِ الطُّهْرِ جَاءَتْ
لَكَ ضَيْفاً مَا آلَتَاثَ بِالغَبْرَاءِ
إِسْقِهَا أَكْؤُسَ الصَّبُوحِ صَبَاحاً
قَبْلَ تَوْدِيعِهَا أَوَانَ المَسَاءِ

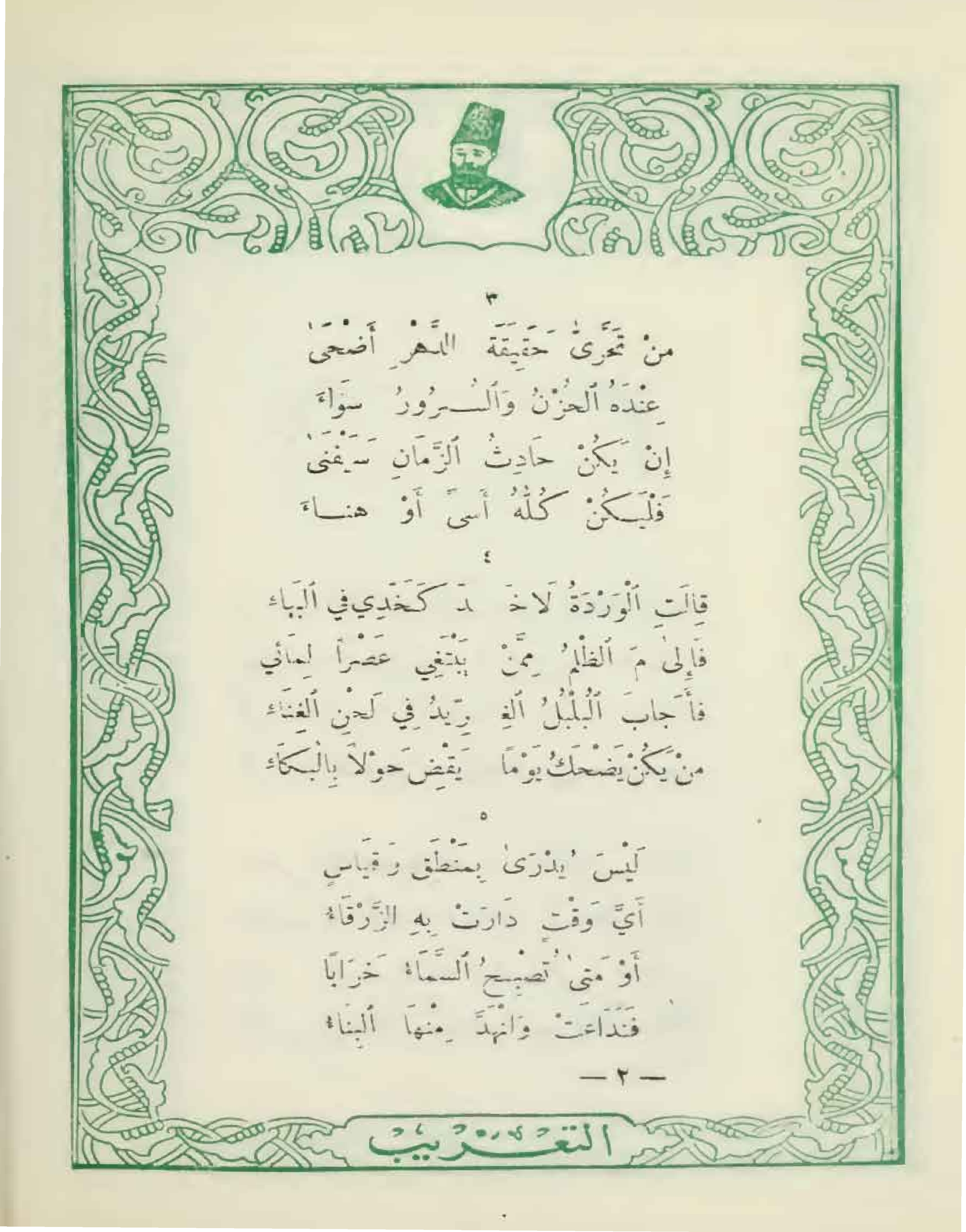


۱

هر ذره که در روی زمیني بوده است
خورشید رخي زهره جبینی بوده است
گرد از رخ نازنین بارام فشان
که این همرخ وزلف‌نازنیني بوده‌است

۲

روحي که منزه است زالایش خاك
مهمان تو آمده است از عالم پاك
میده تو بیادهء صبوحي مددش
زان پیش که گوید انعم الله مساك



٣

مَنْ تَحَرَّى حَقِيقَةَ الدَّهْرِ أَضْحَى

عِنْدَهُ الْحُزْنُ وَالسُّرُورُ سَوَاءَ

إِنْ يَكُنْ حَادِثُ الزَّمَانِ سَخِيًّا

فَلْيَكُنْ كُلُّهُ أَسىً أَوْ هَنَاءَ

٤

قَالَتِ الْوَرْدَةُ لَاخَـ ـدَّ كَخَدِّي فِي الْبَهَاءِ

فَإِلَى مَ الظُّلْمُ مِمَّنْ يَبْتَغِي عَصْراً لِمَائِي

فَأَجَابَ الْبُلْبُلُ الْغِـ ـرِّيدُ فِي لَحْنِ الْغِنَاءِ

مَنْ يَكُنْ يَضْحَكُ يَوْماً يَقْضِ حَوْلاً بِالْبُكَاءِ

٥

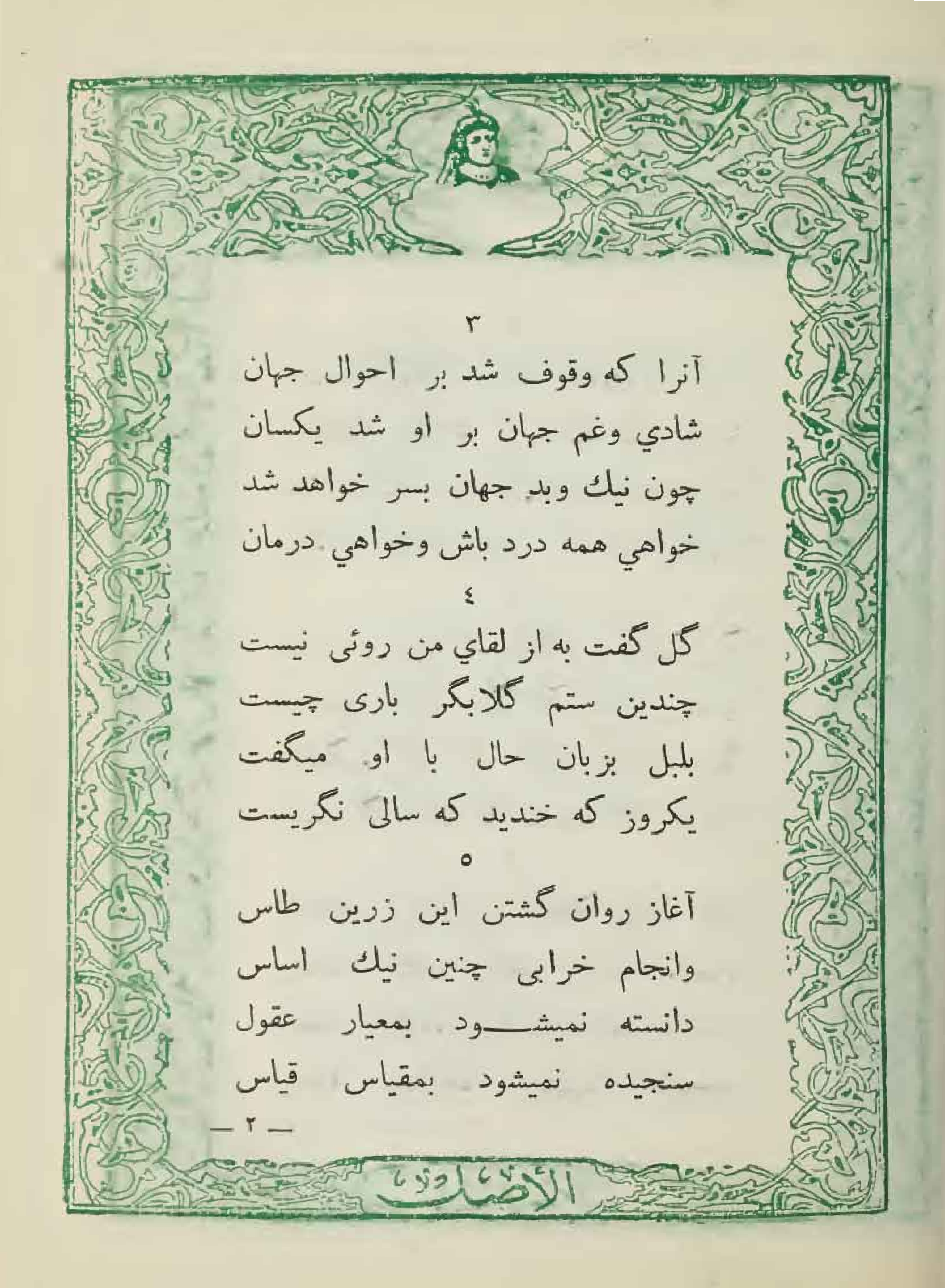
لَيْسَ يُدْرَى بِمَنْطِقٍ وَقِيَاسٍ

أَيَّ وَقْتٍ دَارَتْ بِهِ الزَّرْقَاءُ

أَوْ مَتَى تُصْبِحُ السَّمَاءُ خَرَاباً

فَتَدَاعَتْ وَانْهَدَّ مِنْهَا الْبِنَاءُ

— ٢ —



٣

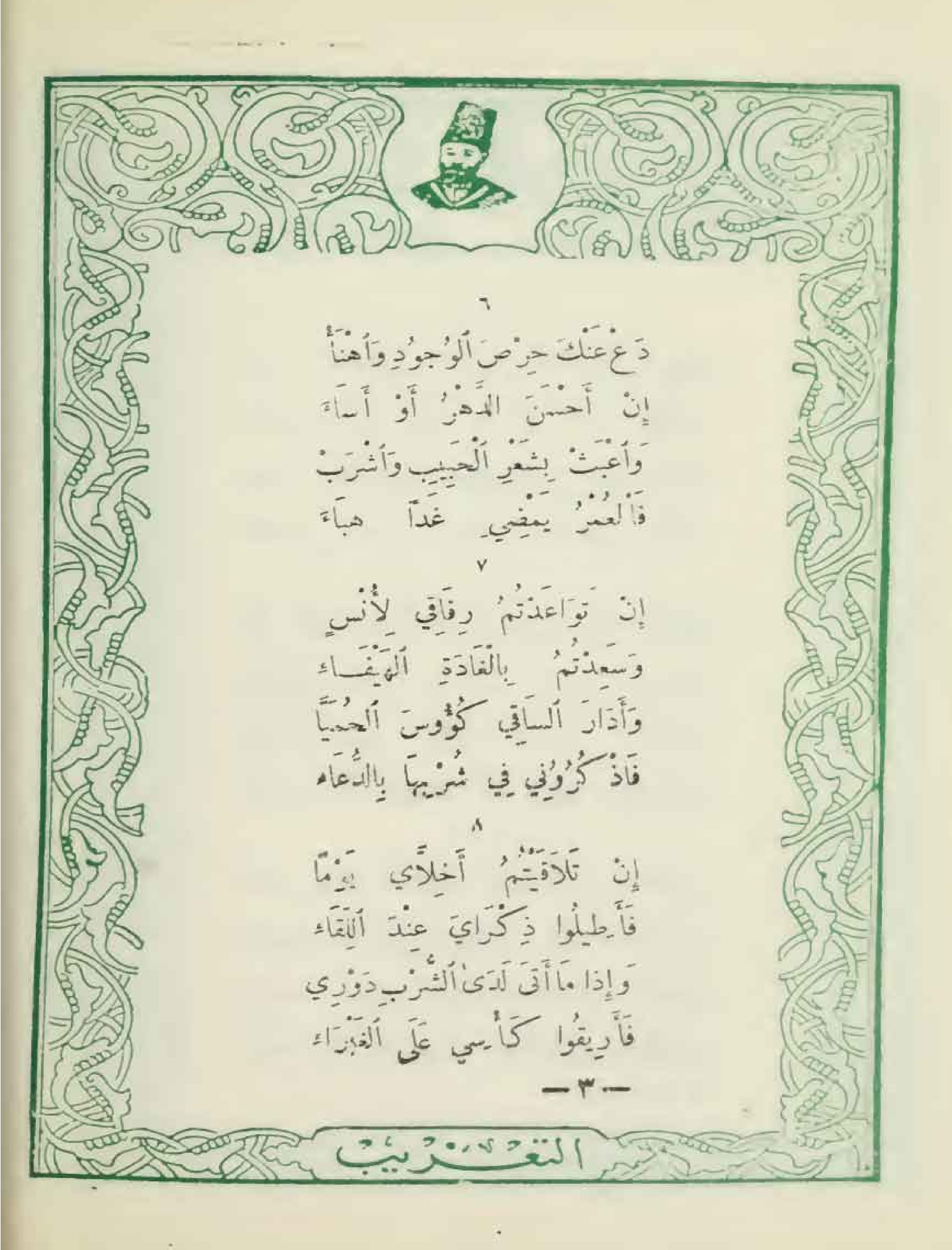
آنرا که وقوف شد بر احوال جهان
شادي وغم جهان بر او شد یکسان
چون نیك وبد جهان بسر خواهد شد
خواهي همه درد باش وخواهي درمان

٤

گل گفت به از لقاي من روئی نیست
چندین ستم گلابگر باری چیست
بلبل بزبان حال با او میگفت
یکروز که خندید که سالی نگریست

٥

آغاز روان گشتن این زرین طاس
وانجام خرابی چنین نیك اساس
دانسته نمیشـــود بمعیار عقول
سنجیده نمیشود بمقیاس قیاس



٦

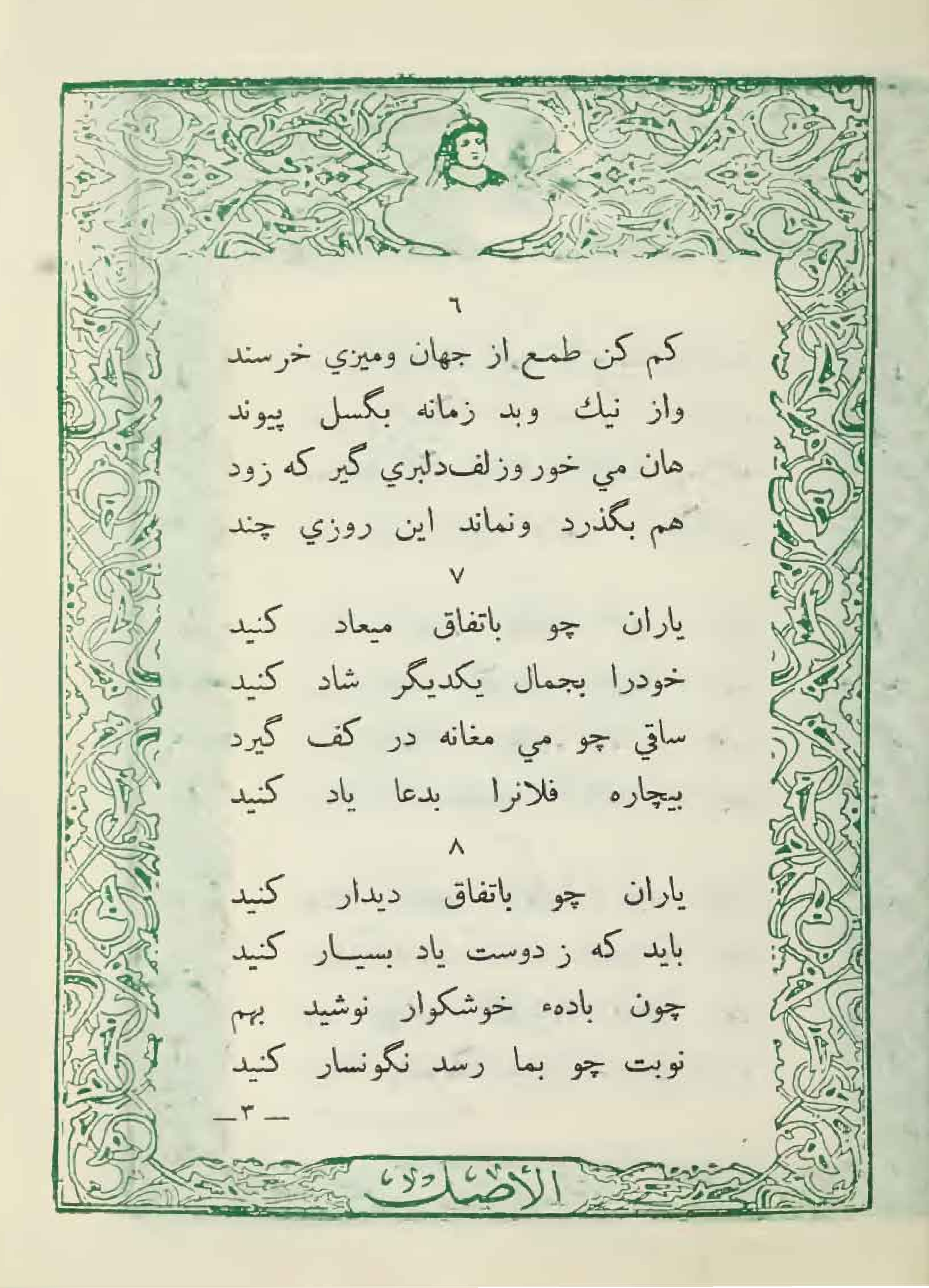
دَعْ عَنْكَ حِرْصَ الْوُجُودِ وَاهْنَأْ
إِنْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَوْ أَسَاءَ
وَاعْبَثْ بِشَعْرِ الْحَبِيبِ وَاشْرَبْ
فَالْعُمْرُ يَمْضِي غَدًا هَبَاءَ

٧

إِنْ تَوَاعَدْتُمُ رِفَاقِي لِأُنْسٍ
وَسَعِدْتُمْ بِالْغَادَةِ الْهَيْفَاءِ
وَأَدَارَ السَّاقِي كُؤُوسَ الْحُمَيَّا
فَاذْكُرُونِي فِي شُرْبِهَا بِالدُّعَاءِ

٨

إِنْ تَلَاقَيْتُمُ أَخِلَّائِي يَوْمًا
فَأَطِيلُوا ذِكْرَايَ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَإِذَا مَا أَتَى لَدَى الشُّرْبِ دَوْرِي
فَأَرِيقُوا كَأْسِي عَلَى الْغَبْرَاءِ



٦

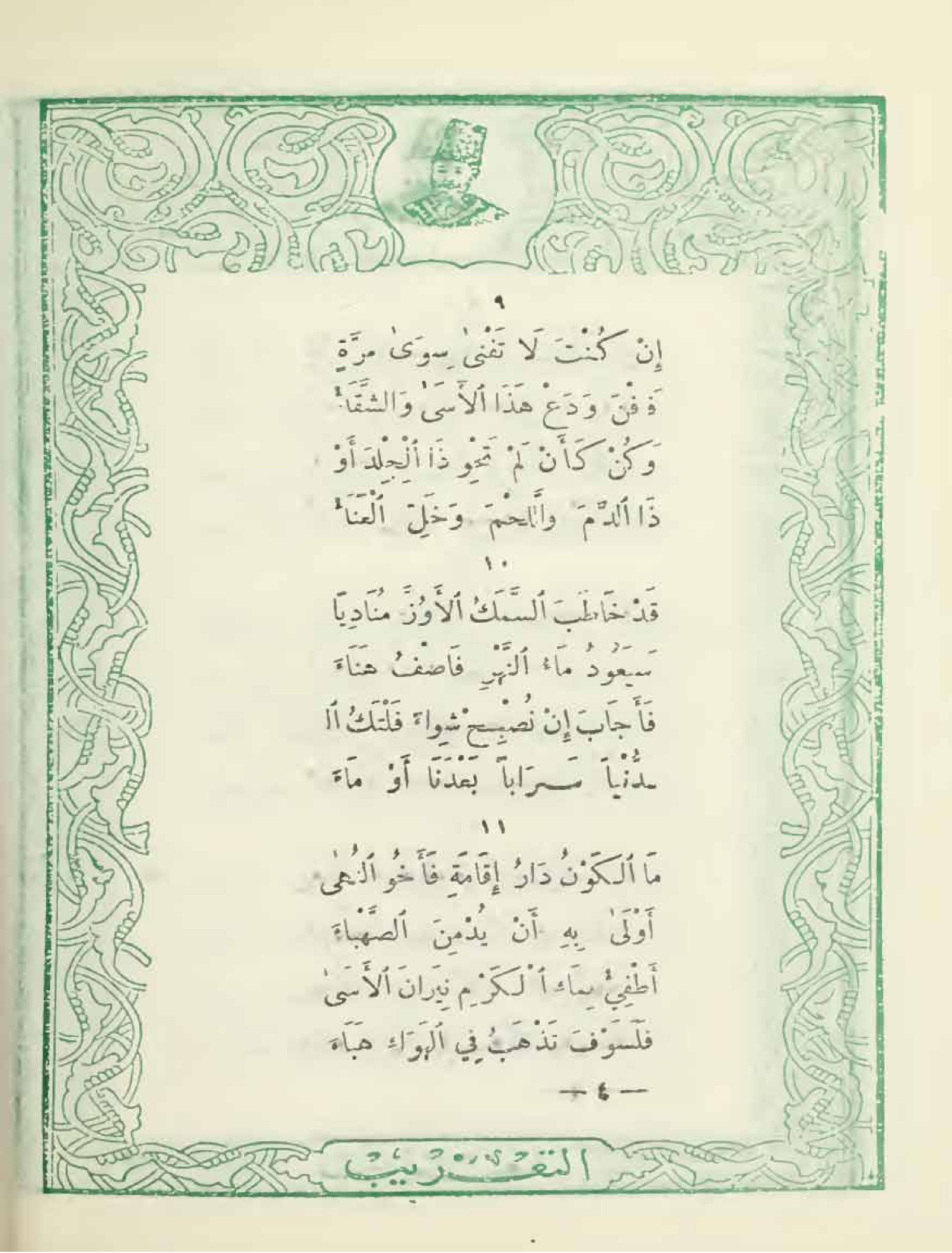
کم کن طمع از جهان ومیزي خرسند
واز نیك وبد زمانه بگسل پیوند
هان مي خور وزلف دلبري گیر که زود
هم بگذرد ونماند این روزي چند

٧

یاران چو باتفاق میعاد کنید
خودرا بجمال یکدیگر شاد کنید
ساقي چو مي مغانه در کف گیرد
بیچاره فلانرا بدعا یاد کنید

٨

یاران چو باتفاق دیدار کنید
باید که ز دوست یاد بسیار کنید
چون بادهء خوشکوار نوشید بهم
نوبت چو بما رسد نگونسار کنید



٩

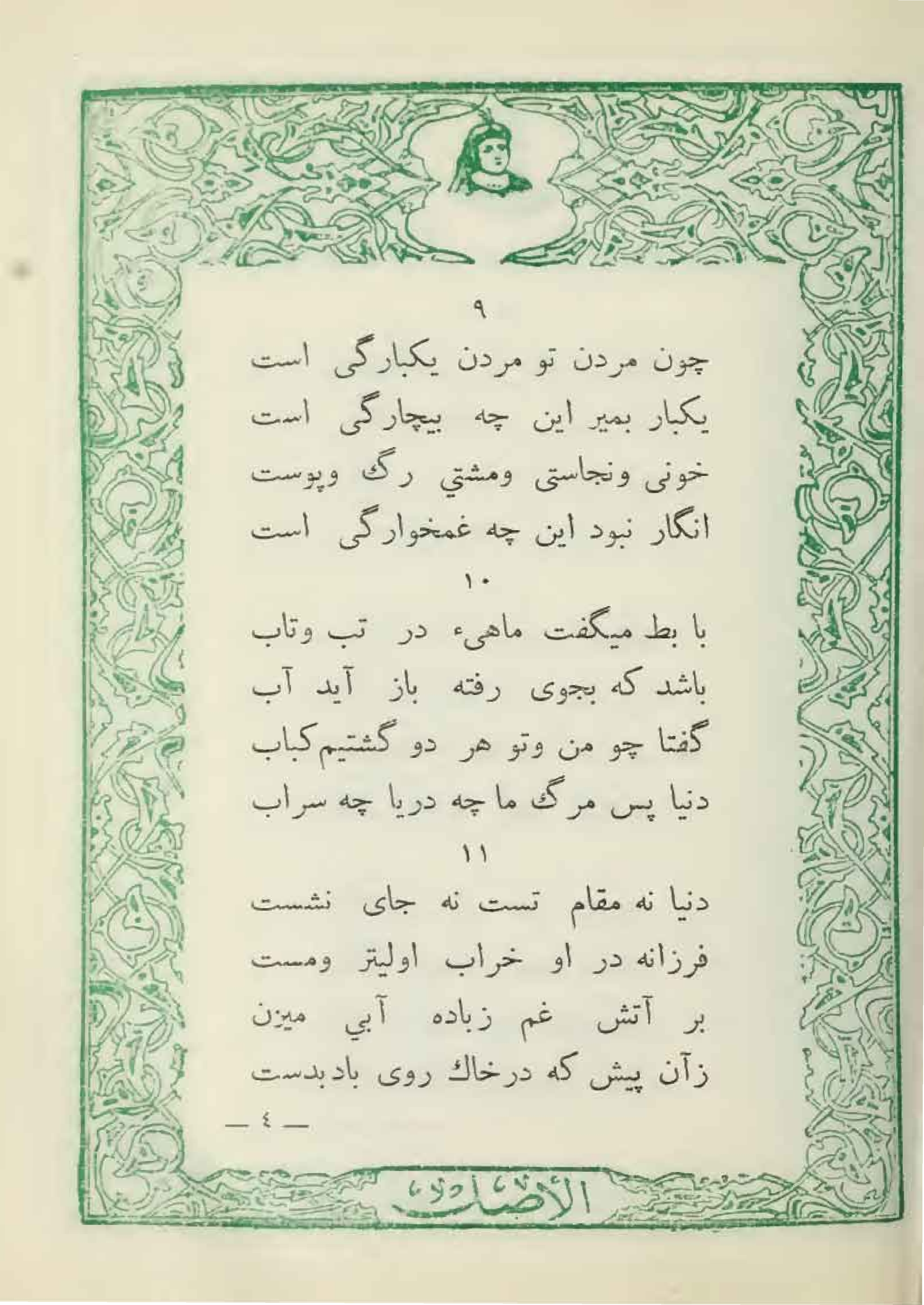
إنْ كُنْتَ لَا تَفْنَى سِوَى مَرَّةٍ
فَفِنْ وَدَعْ هَذَا الأَسَى وَالشَّقَاءْ
وَكُنْ كَأَنْ لَمْ تَحْوِ ذَا الْجِلْدَ أَوْ
ذَا الدَّمَ وَاللَّحْمَ وَخَلِّ الْعَنَاءْ

١٠

قَدْ خَاطَبَ السَّمَكُ الأَوُزَّ مُنَادِيًا
سَيَعُودُ مَاءُ النَّهْرِ فَاصْفُ هَنَاءْ
فَأَجَابَ إِنْ نُصْبِحْ شِوَاءً فَلْتَكُ الـ
ـدُّنْيَا سَرَابًا بَعْدَنَا أَوْ مَاءْ

١١

مَا الْكَوْنُ دَارُ إِقَامَةٍ فَأَخُو النُّهَى
أَوْلَى بِهِ أَنْ يُدْمِنَ الصَّهْبَاءْ
أَطْفِئْ بِمَاءِ الْكَرْمِ نِيرَانَ الأَسَى
فَلَسَوْفَ تَذْهَبُ فِي الْهَوَاءِ هَبَاءْ



٩

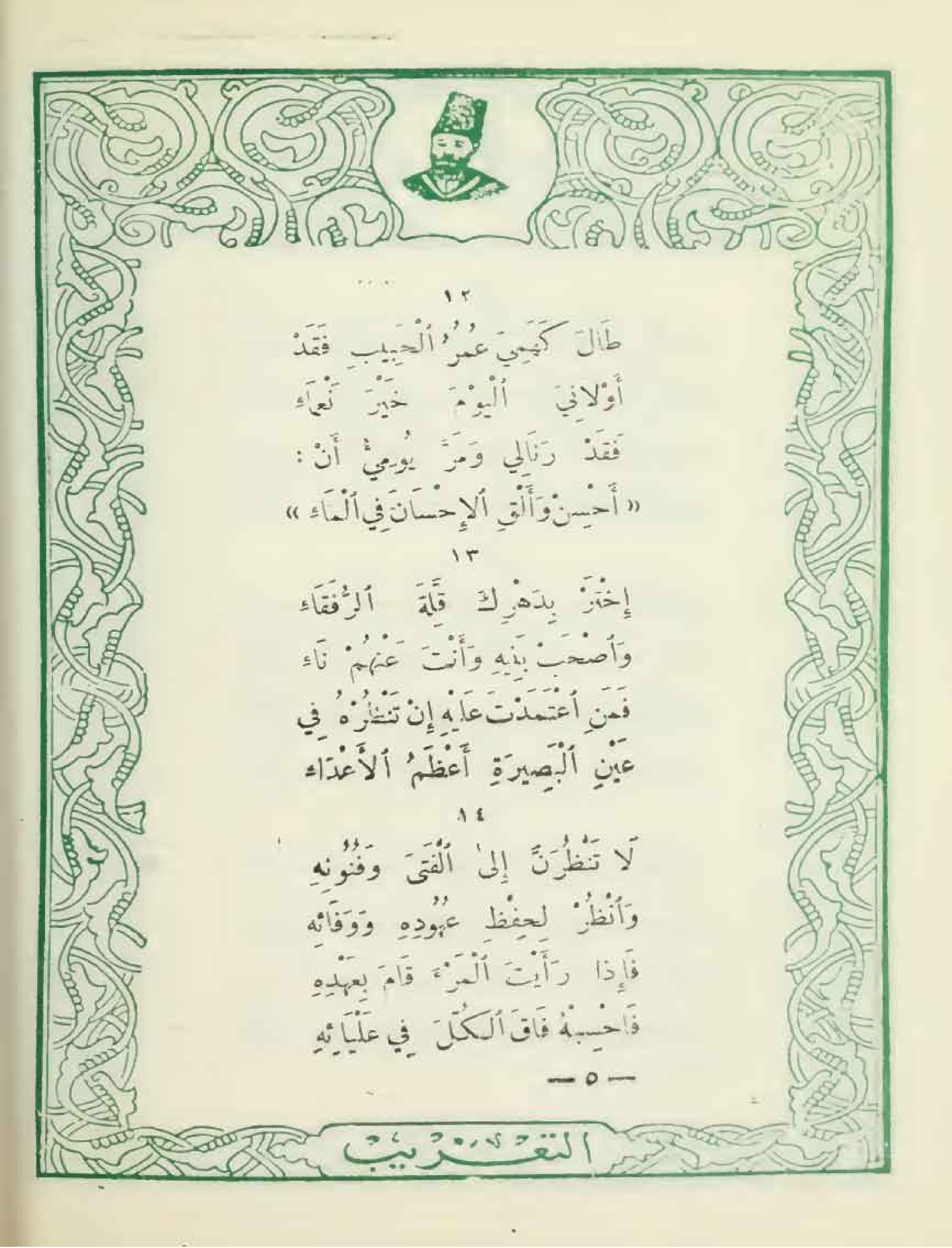
چون مردن تو مردن یکبارگی است
یکبار بمیر این چه بیچارگی است
خونی ونجاستی ومشتي رگ وپوست
انگار نبود این چه غمخوارگی است

١٠

با بط میگفت ماهیء در تب وتاب
باشد که بجوی رفته باز آید آب
گفتا چو من وتو هر دو گشتیم کباب
دنیا پس مرگ ما چه دریا چه سراب

١١

دنیا نه مقام تست نه جای نشست
فرزانه در او خراب اولیتر ومست
بر آتش غم زباده آبي میزن
زآن پیش که درخاك روی بادبدست



١٢

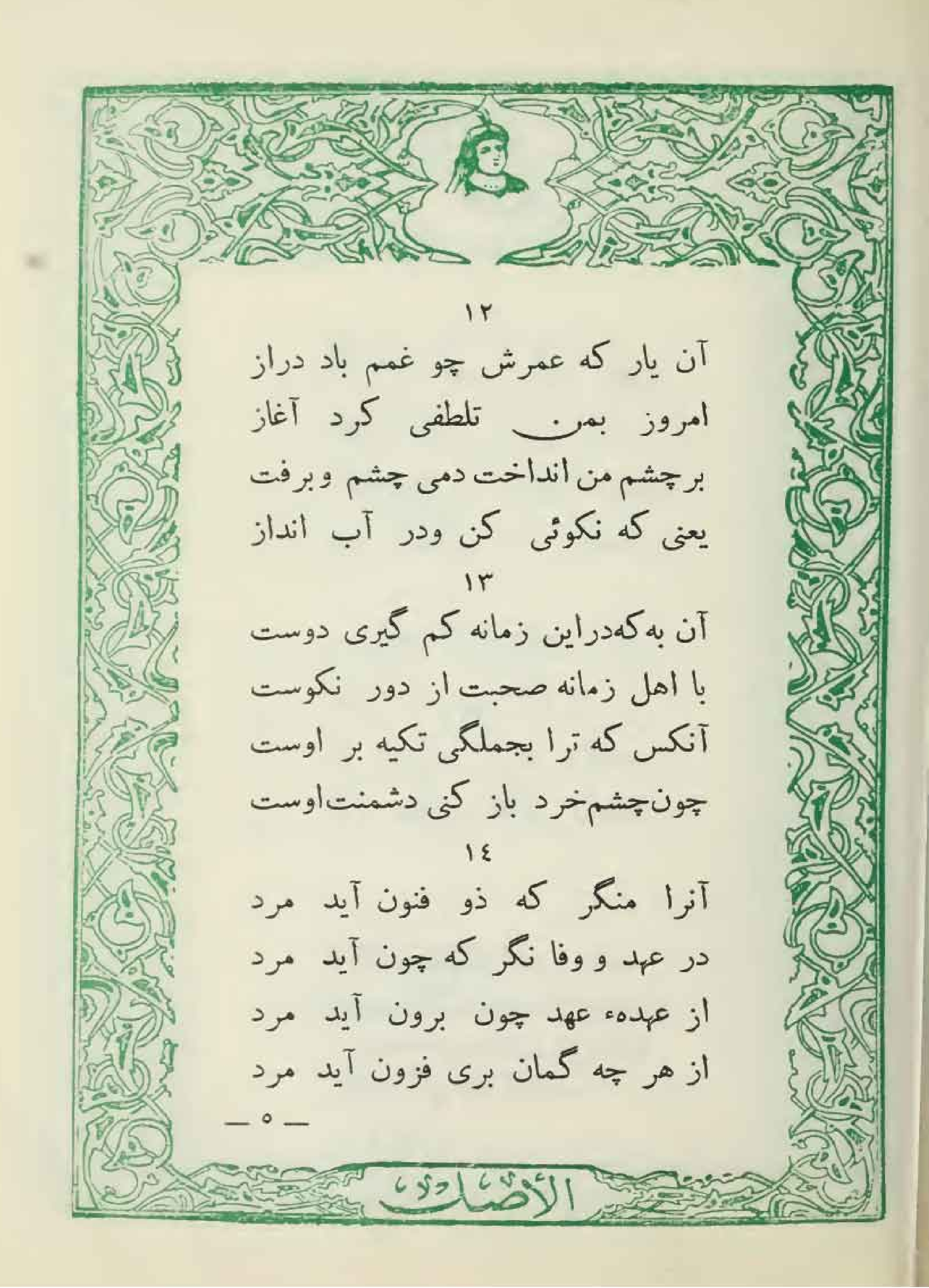
طَالَ كَتْمِي عُمْرُ ٱلْحَبِيبِ فَقَدْ
أَوْلانِيَ ٱلْيَوْمَ خَيْرَ نَعْمَاءِ
فَقَدْ رَنَا لِي وَمَرَّ يُوصِي أَنْ :
« أَحْسِنْ وَأَلْقِ ٱلإِحْسَانَ فِي ٱلْمَاءِ »

١٣

إِحْذَرْ بِدَهْرِكَ قِلَّةَ ٱلرُّفَقَاءِ
وَٱصْحَبْ بَنِيهِ وَأَنْتَ عَنْهُمْ نَاءِ
فَمَنِ ٱعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَنْظُرْهُ فِي
عَيْنِ ٱلْبَصِيرَةِ أَعْظَمُ ٱلأَعْدَاءِ

١٤

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى ٱلْفَتَى وَفُنُونِهِ
وَٱنْظُرْ لِحِفْظِ عُهُودِهِ وَوَفَائِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْمَرْءَ قَامَ بِعَهْدِهِ
فَٱحْسِبْهُ فَاقَ ٱلْكُلَّ فِي عَلْيَائِهِ



۱۲

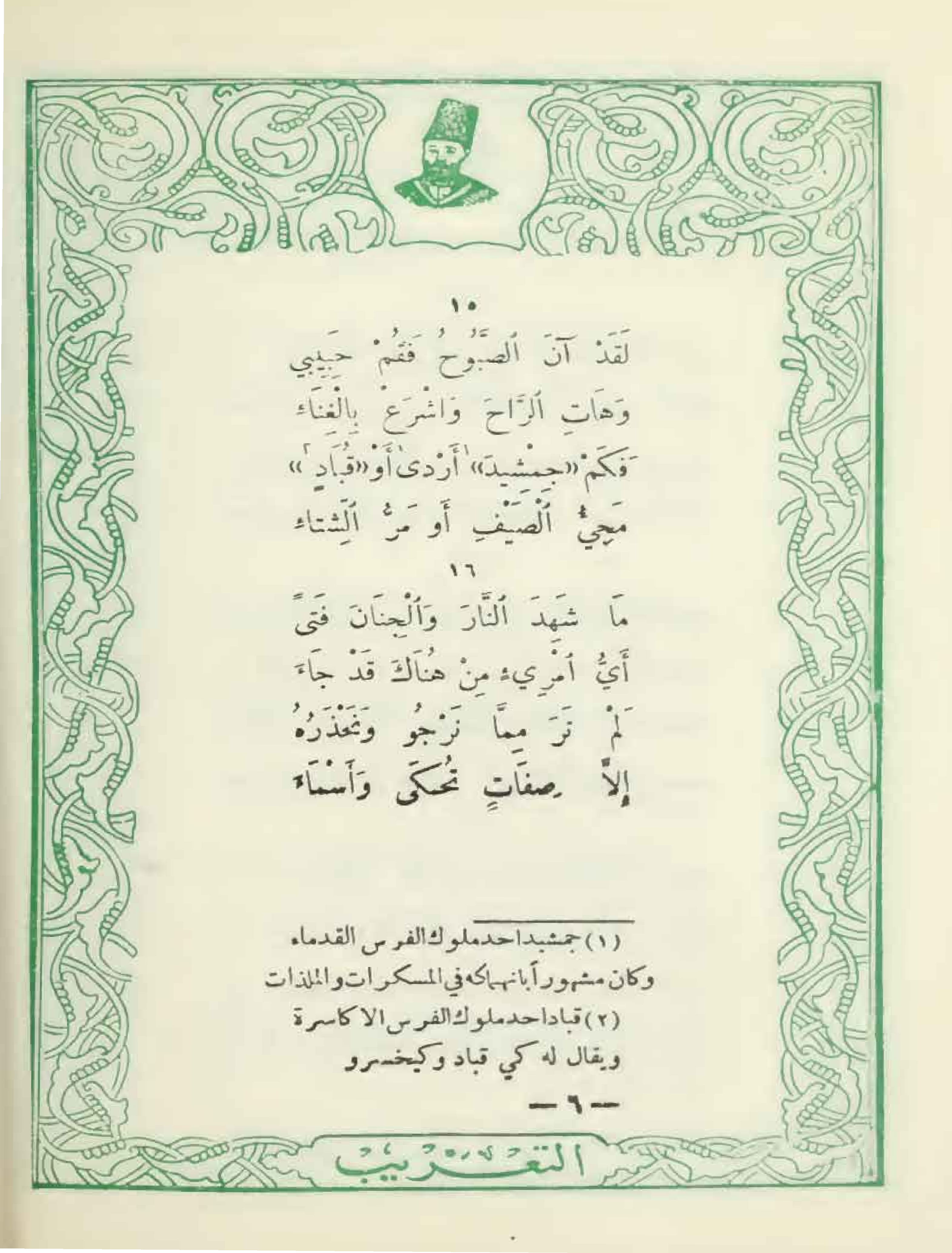
آن یار که عمرش چو غمم باد دراز
امروز بمن تلطفی کرد آغاز
برچشم من انداخت دمی چشم وبرفت
یعنی که نکوئی کن ودر آب انداز

۱۳

آن به که‌دراین زمانه کم گیری دوست
با اهل زمانه صحبت از دور نکوست
آنکس که ترا بجملگی تکیه بر اوست
چون‌چشم‌خرد باز کنی دشمنت‌اوست

۱٤

آنرا منگر که ذو فنون آید مرد
در عهد و وفا نگر که چون آید مرد
از عهدهء عهد چون برون آید مرد
از هر چه گمان بری فزون آید مرد



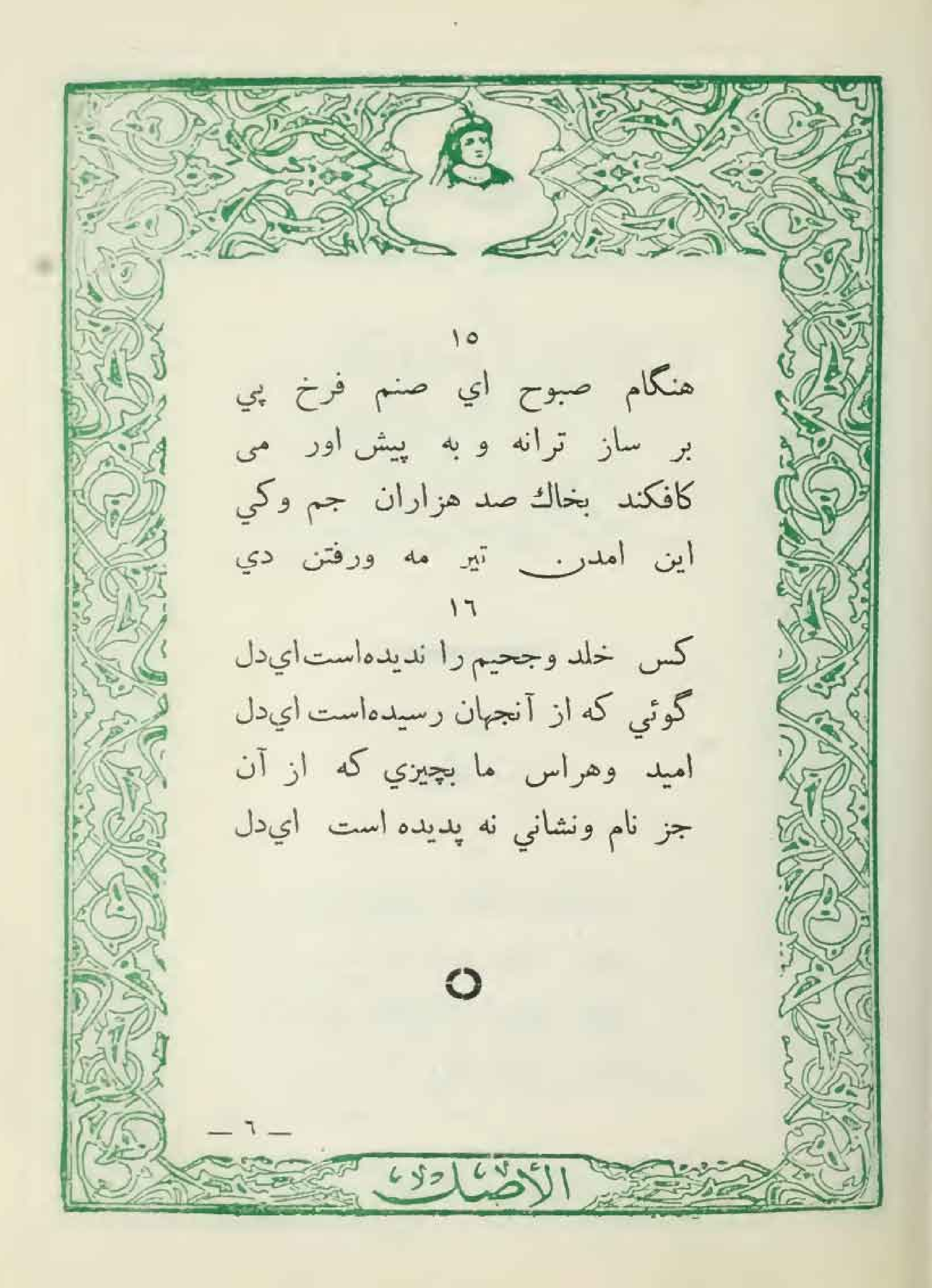
١٥

لَقَدْ آنَ الصَّبُوحُ فَقُمْ حَبِيبي
وَهَاتِ الرَّاحَ وَاشْرَعْ بِالْغِنَاءِ
فَكَمْ «جمشيدَ»[١] أَرْدَى أَوْ «قَبَادِ»[٢]
مَجِيءُ الصَّيْفِ أَوْ مَرُّ الشِّتَاءِ

١٦

مَا شَهِدَ النَّارَ وَالْجِنَانَ فَتَى
أَيُّ امْرِيءٍ مِنْ هُنَاكَ قَدْ جَاءَ
لَمْ نَرَ مِمَّا نَرْجُو وَنَحْذَرُهُ
إِلَّا صِفَاتٍ تُحْكَى وَأَسْمَاءَ

(١) جمشيد احد ملوك الفرس القدماء وكان مشهوراً بانهماكه في المسكرات والملذات
(٢) قباد احد ملوك الفرس الاكاسرة ويقال له كي قباد وكيخسرو

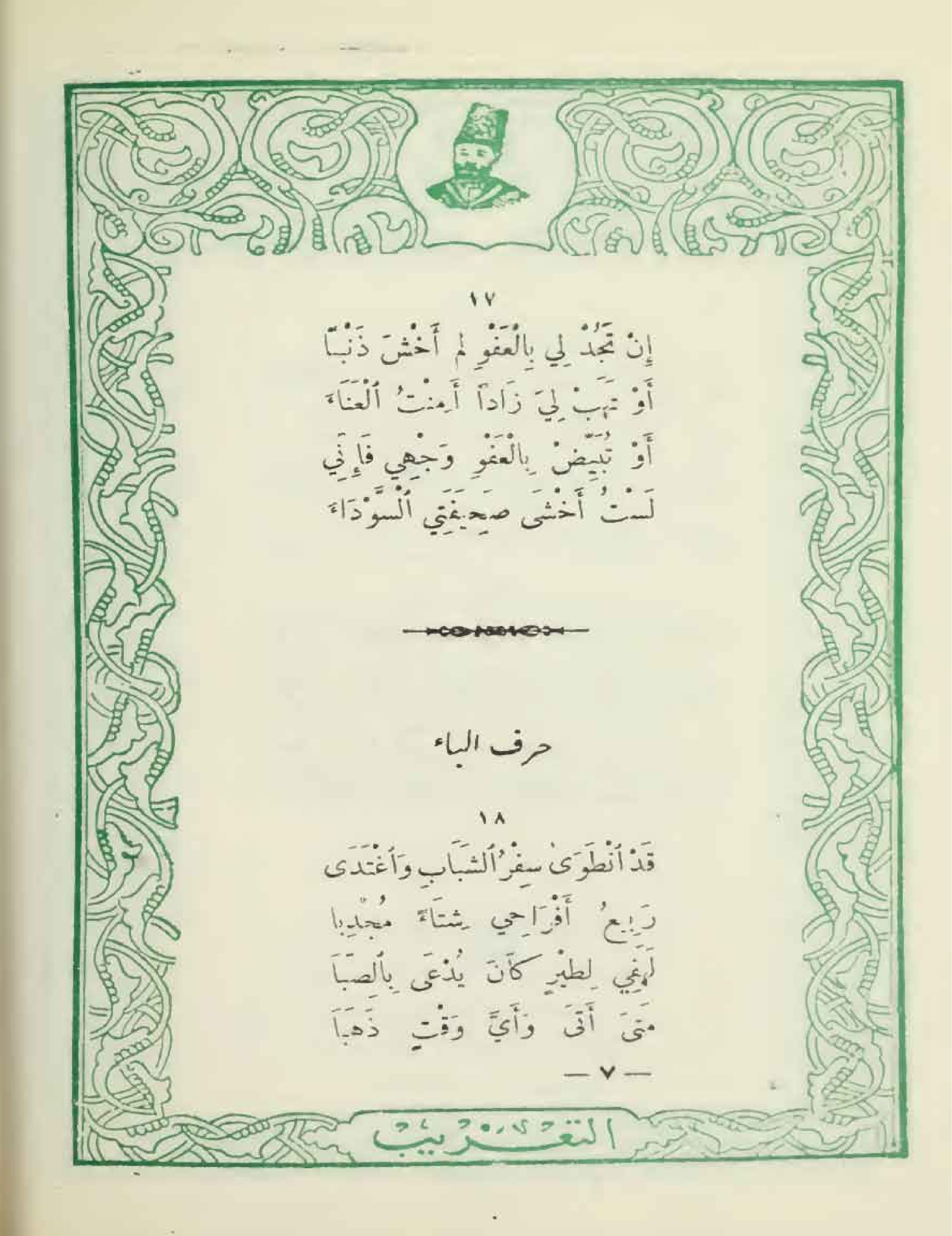


١٥

هنگام صبوح اي صنم فرخ پي
بر ساز ترانه و به پيش اور مى
كافكند بخاك صد هزاران جم وكي
اين امدن تير مه ورفتن دي

١٦

كس خلد وجحيم را نديده‌است اي‌دل
گوئي كه از آنجهان رسيده‌است اي‌دل
اميد وهراس ما بچيزي كه از آن
جز نام ونشاني نه پديده است اي‌دل



١٧

إنْ تَجُدْ لِي بِالْعَفْوِ لم أَخْشَ ذَنْبا

أَوْ تَهَبْ لِيَ زَاداً أَمِنْتُ الْعَنَاءَ

أَوْ تُبَيِّضْ بِالعَفْوِ وَجْهِي فَإِنِّي

لَسْتُ أَخْشَى صَحِيفَتِي السَّوْدَاءَ

حرف الباء

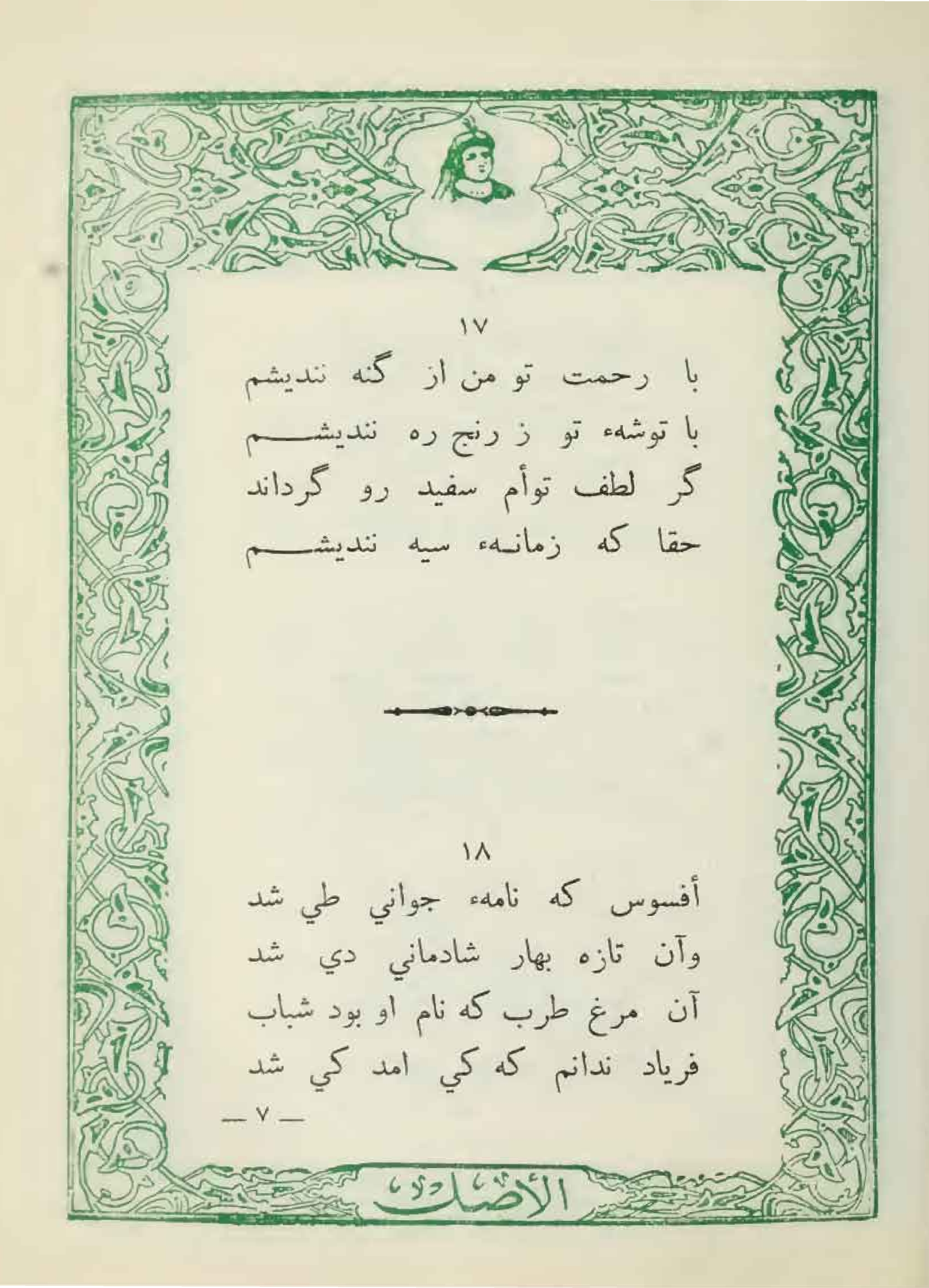
١٨

قَدْ اُنْطَوَى سِفْرُ الشَّبَابِ وَاُغْتَدَى

رَبِيعُ أَفْرَاحِي شِتَاءً مُجْدِبا

لَهْفِي لِطَيْرٍ كَانَ يُدْعَى بِالصِّبَا

مَتَى أَتَى وَأَيَّ وَقْتٍ ذَهَبَا

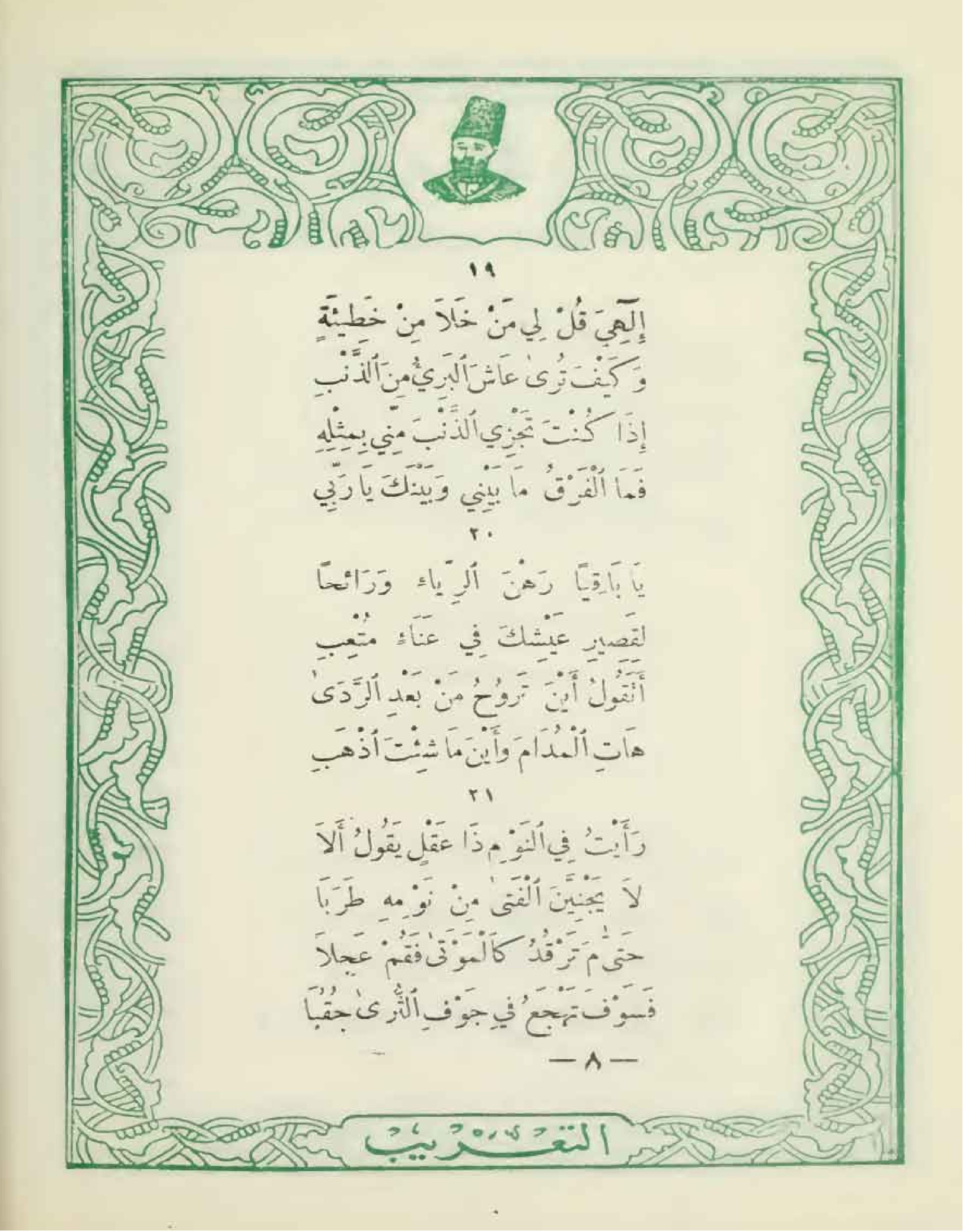


١٧

با رحمت تو من از گنه نندیشم
با توشهء تو ز رنج ره نندیشم
گر لطف توأم سفید رو گرداند
حقا که زمانهء سیه نندیشم

١٨

أفسوس که نامهء جواني طي شد
وآن تازه بهار شادماني دي شد
آن مرغ طرب که نام او بود شباب
فریاد ندانم که کي امد کي شد



١٩

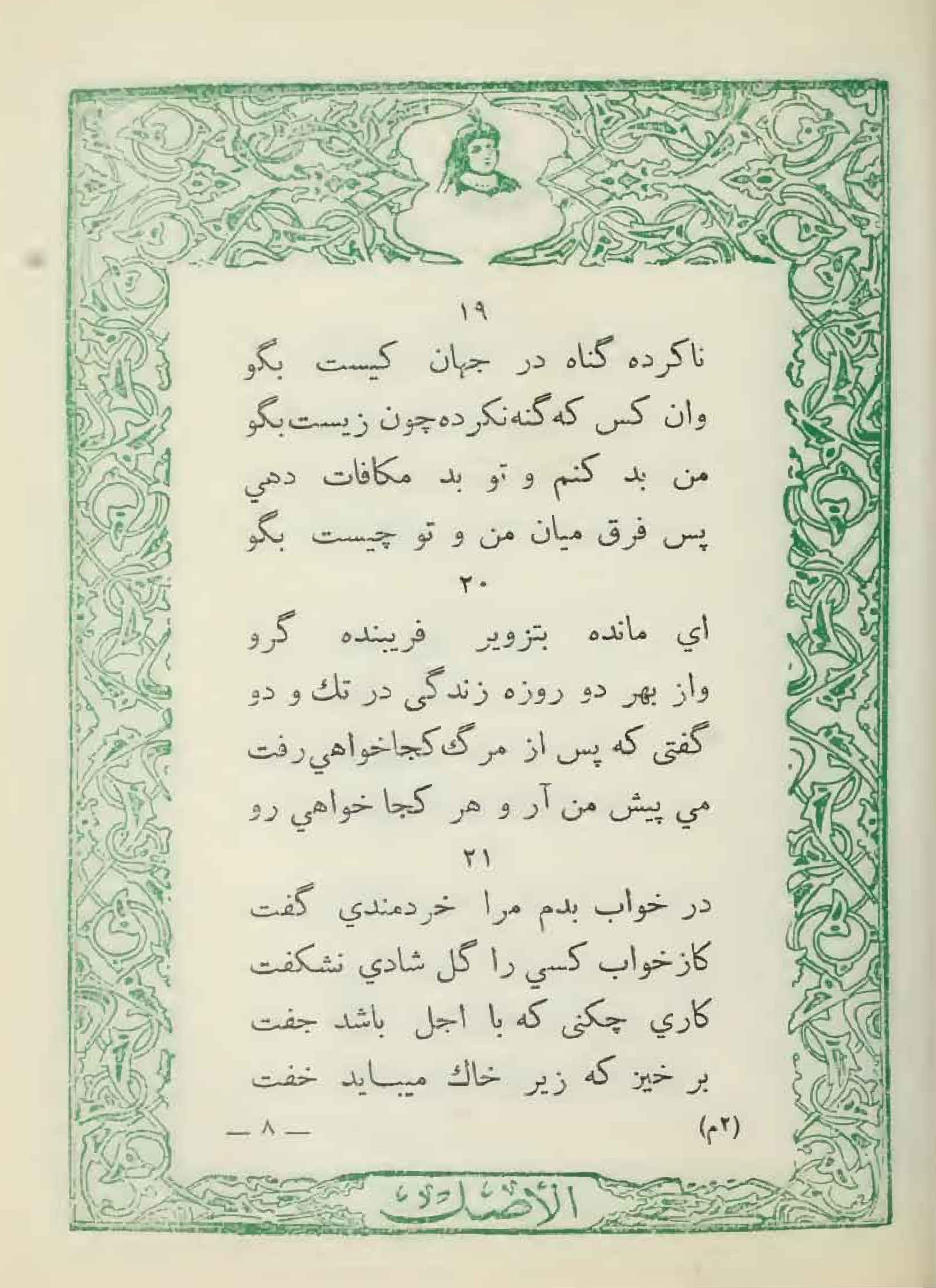
إلهي قُلْ لي مَنْ خلا مِنْ خطيئةٍ
وكيفَ ترى عاشَ البريءُ من الذنبِ
إذا كنتَ تجزي الذنبَ مني بمثلِهِ
فما الفرقُ ما بيني وبينكَ يا ربّي

٢٠

يا باقياً رهنَ الرياءِ ورائحاً
لقصيرِ عيشكَ في عناءٍ متعبِ
أتقولُ أينَ تروحُ من بعدِ الردى
هاتِ المدامَ وأينَ ما شئتَ اذهبِ

٢١

رأيتُ في النومِ ذا عقلٍ يقولُ ألا
لا يجتني الفتى من نومِهِ طربا
حتّامَ ترقدُ كالموتى فقمْ عجلاً
فسوفَ تهجعُ في جوفِ الثرى حقبا



١٩

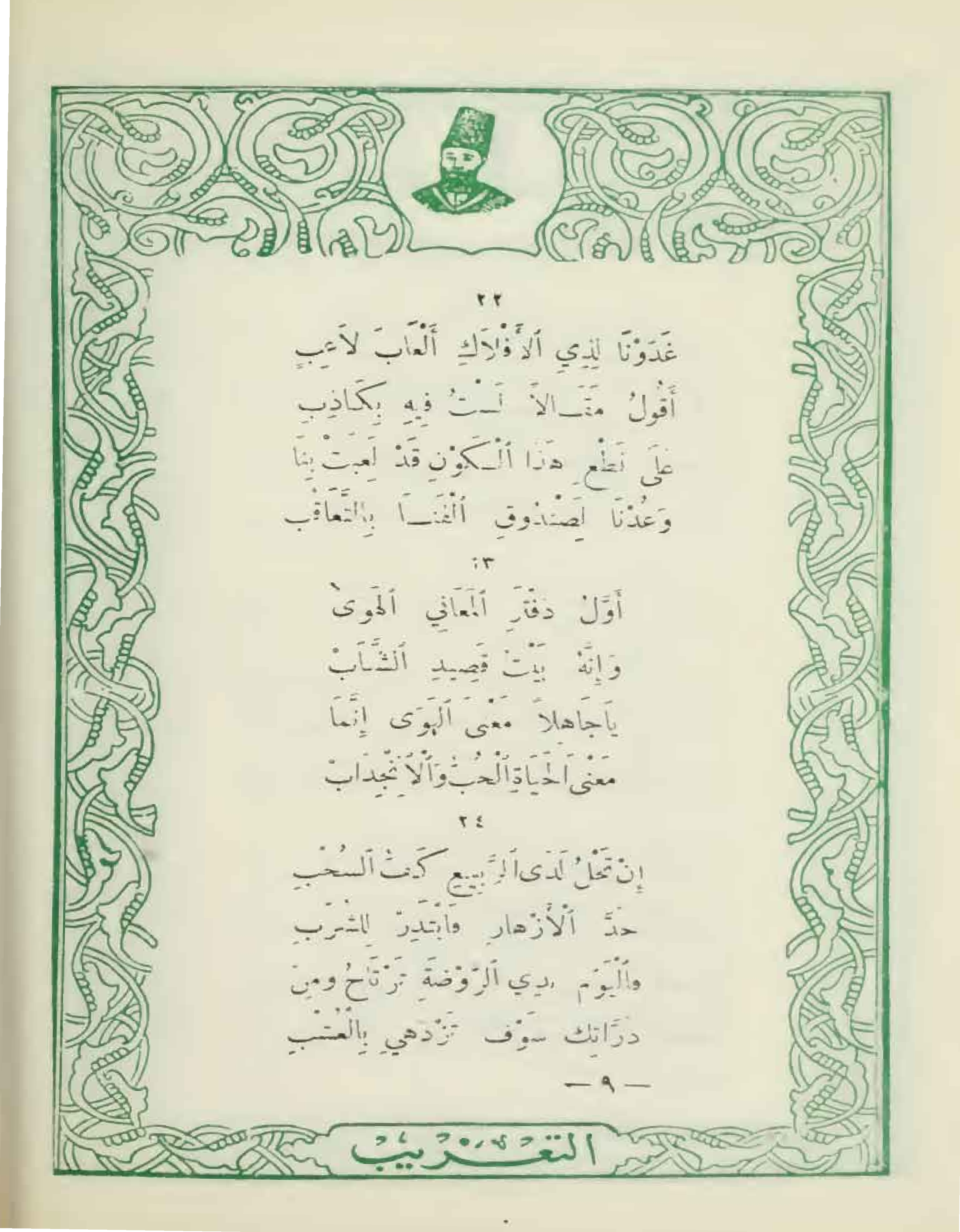
ناکرده گناه در جهان کیست بگو
وان کس که گنه نکرده چون زیست بگو
من بد کنم و تو بد مکافات دهي
پس فرق میان من و تو چیست بگو

٢٠

اي مانده بتزویر فریبنده گرو
واز بهر دو روزه زندگی در تك و دو
گفتی که پس از مرگ کجا خواهي رفت
مي پیش من آر و هر کجا خواهي رو

٢١

در خواب بدم مرا خردمندي گفت
کاز خواب کسي را گل شادي نشکفت
کاري چکنی که با اجل باشد جفت
بر خیز که زیر خاك میباید خفت



٢٢

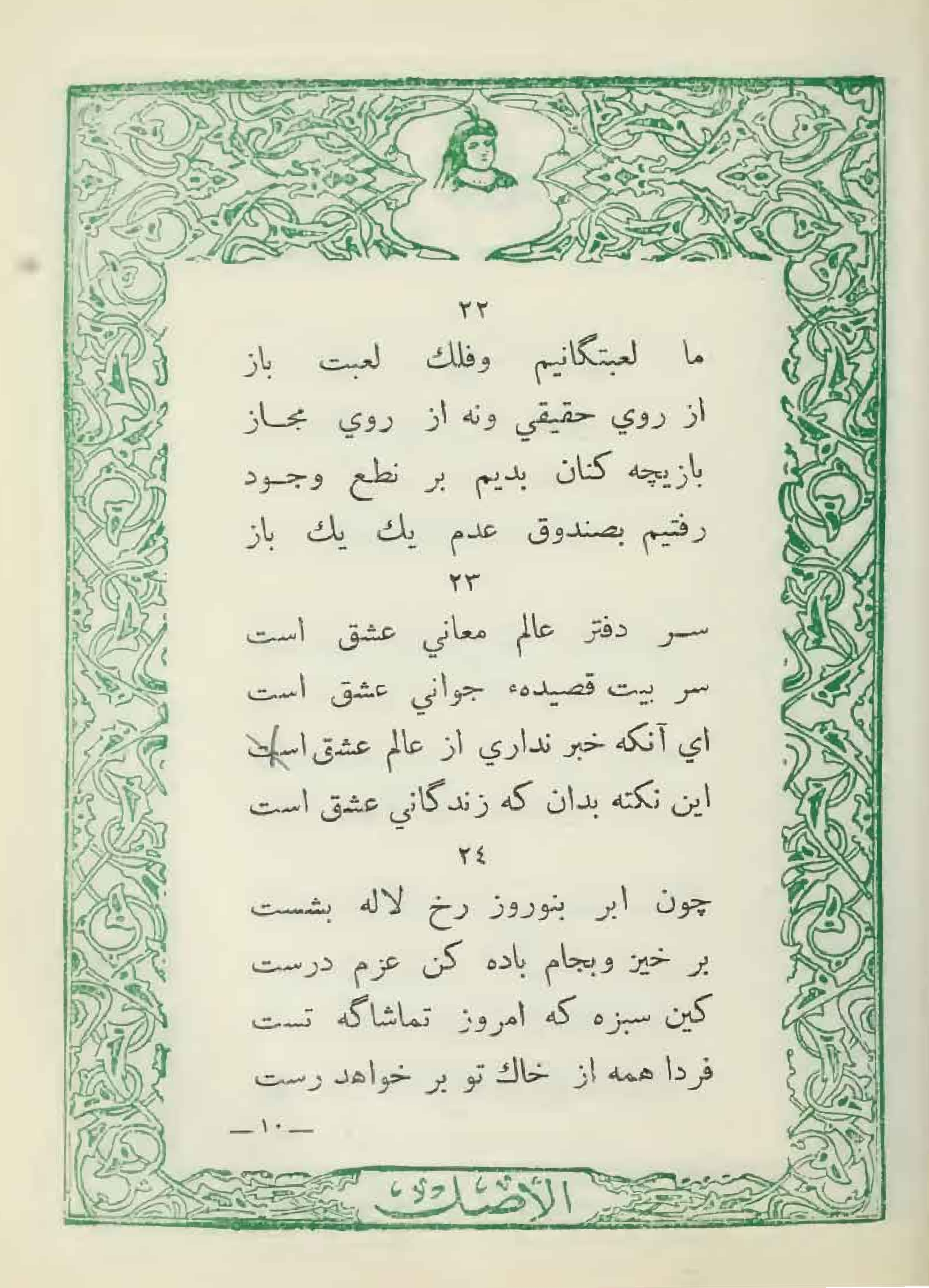
غَدَوْنَا لِذِي الأَفْلَاكِ أَلْعَابَ لَاعِبِ
أَقُولُ مَقَالاً لَسْتُ فِيهِ بِكَاذِبِ
عَلَى نَطْعِ هَذَا الْكَوْنِ قَدْ لَعِبَتْ بِنَا
وَعُدْنَا لِصُنْدُوقِ الْفَنَا بِالتَّعَاقُبِ

٢٣

أَوَّلُ دَفْتَرِ الْمَعَانِي الْهَوَى
وَإِنَّهُ بَيْتُ قَصِيدِ الشَّبَابْ
يَا جَاهِلاً مَعْنَى الْهَوَى إِنَّمَا
مَعْنَى الْحَيَاةِ الْحُبُّ وَالانْجِذَابْ

٢٤

إِنْ تَحُلْ لَدَى الرَّبِيعِ كَفُّ السُّحُبِ
خَدَّ الأَزْهَارِ وَابْتَدِرْ لِلشُّرْبِ
وَالْيَوْمَ بِذِي الرَّوْضَةِ تَرْتَاحُ وَمِنْ
ذَرَّاتِكَ سَوْفَ تَزْدَهِي بِالْعُشْبِ



٢٢

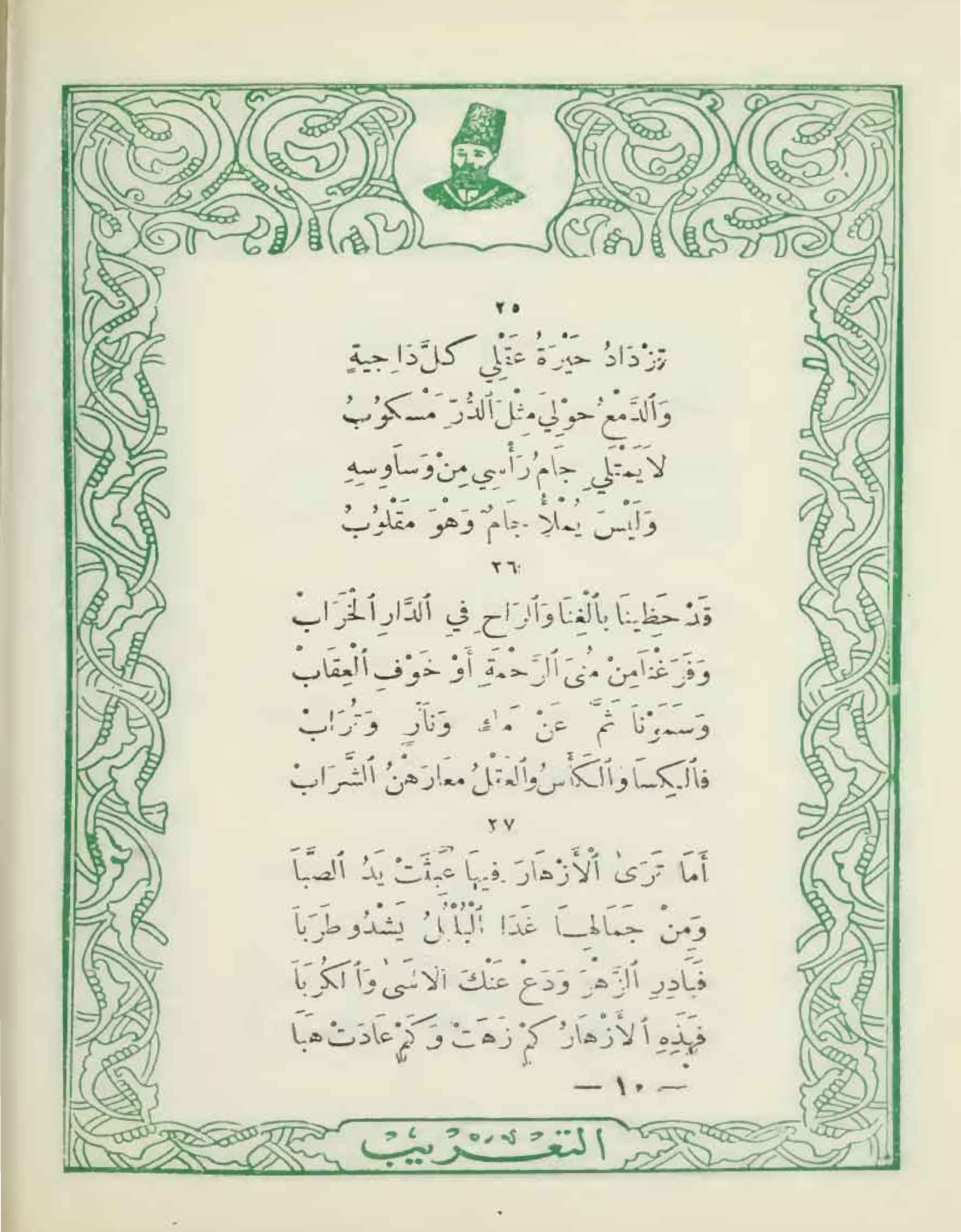
ما لعبتگانیم وفلك لعبت باز
از روي حقيقي ونه از روي مجاز
بازيچه كنان بديم بر نطع وجـود
رفتيم بصندوق عدم يك يك باز

٢٣

سـر دفتر عالم معاني عشق است
سر بيت قصيده‌ء جواني عشق است
اي آنكه خبر نداري از عالم عشق است
اين نكته بدان كه زندگاني عشق است

٢٤

چون ابر بنوروز رخ لاله بشست
بر خيز وبجام باده كن عزم درست
كين سبزه كه امروز تماشاگه تست
فردا همه از خاك تو بر خواهد رست



٢٥

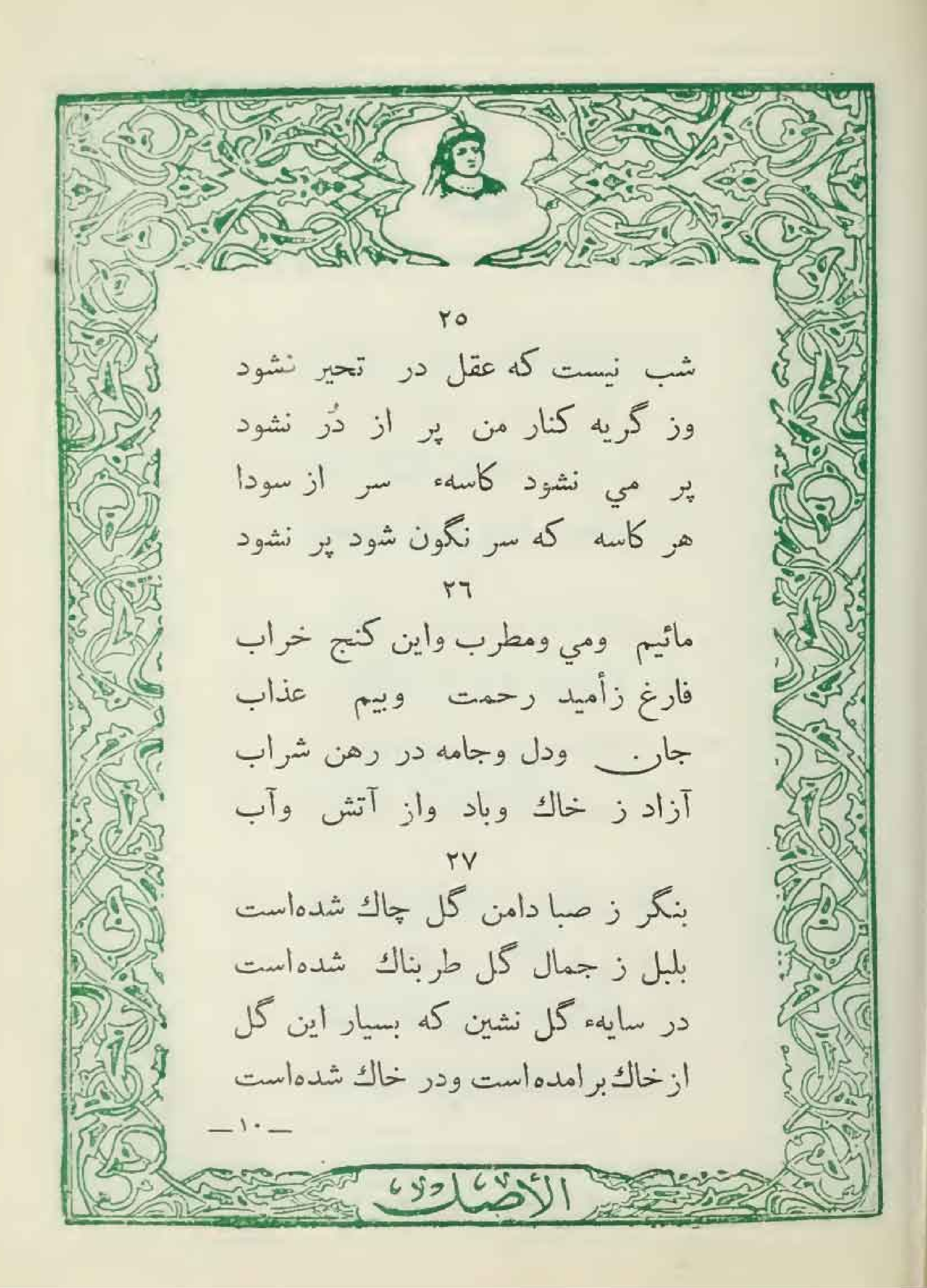
تَزْدَادُ حَيْرَةُ عَقْلِي كُلَّ دَاجِيَةٍ
وَٱلدَّمْعُ حَوْلِي مِثْلَ ٱلدُّرِّ مَسْكُوبُ
لَا يَمْتَلِي جَامُ رَأْسِي مِنْ وَسَاوِسِهِ
وَلَيْسَ يُمْلَأُ جَامٌ وَهْوَ مَقْلُوبُ

٢٦

قَدْ حَظِينَا بِٱلْغِنَا وَٱلرَّاحِ فِي ٱلدَّارِ ٱلْخَرَابْ
وَفَرَغْنَا مِنْ مُنَى ٱلرَّحْمَةِ أَوْ خَوْفِ ٱلْعِقَابْ
وَسَمَوْنَا ثَمَّ عَنْ مَاءٍ وَنَارٍ وَتُرَابْ
فَٱلْكِسَا وَٱلْكَأْسُ وَٱلْعَقْلُ مَعَارَهُنُ ٱلشَّرَابْ

٢٧

أَمَا تَرَى ٱلْأَزْهَارَ فِيهَا عَبِثَتْ يَدُ ٱلصَّبَا
وَمِنْ جَمَالِهَا غَدَا ٱلْبُلْبُلُ يَشْدُو طَرَبَا
فَبَادِرِ ٱلزَّهْرَ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْأَسَى وَٱلْكُرَبَا
فَهَذِهِ ٱلْأَزْهَارُ كَمْ زَهَتْ وَكَمْ عَادَتْ هَبَا



٢٥

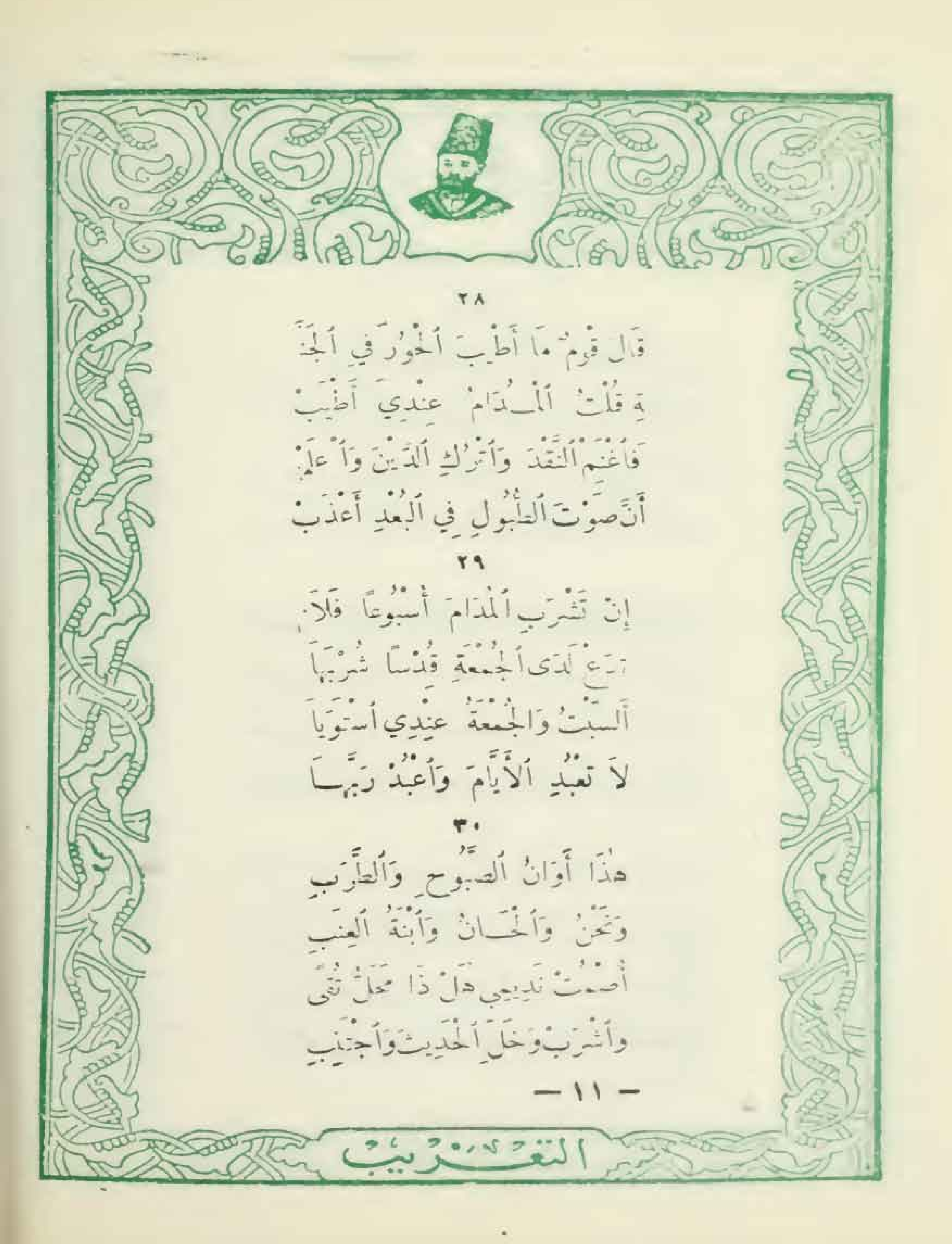
شب نیست که عقل در تحیر نشود
وز گریه کنار من پر از دُر نشود
پر مي نشود کاسهء سر از سودا
هر کاسه که سر نگون شود پر نشود

٢٦

مائیم ومي ومطرب واین کنج خراب
فارغ زأمید رحمت وبیم عذاب
جان ودل وجامه در رهن شراب
آزاد ز خاك وباد واز آتش وآب

٢٧

بنگر ز صبا دامن گل چاك شده‌است
بلبل ز جمال گل طربناك شده‌است
در سایهء گل نشین که بسیار این گل
از خاك برامده‌است ودر خاك شده‌است



٢٨

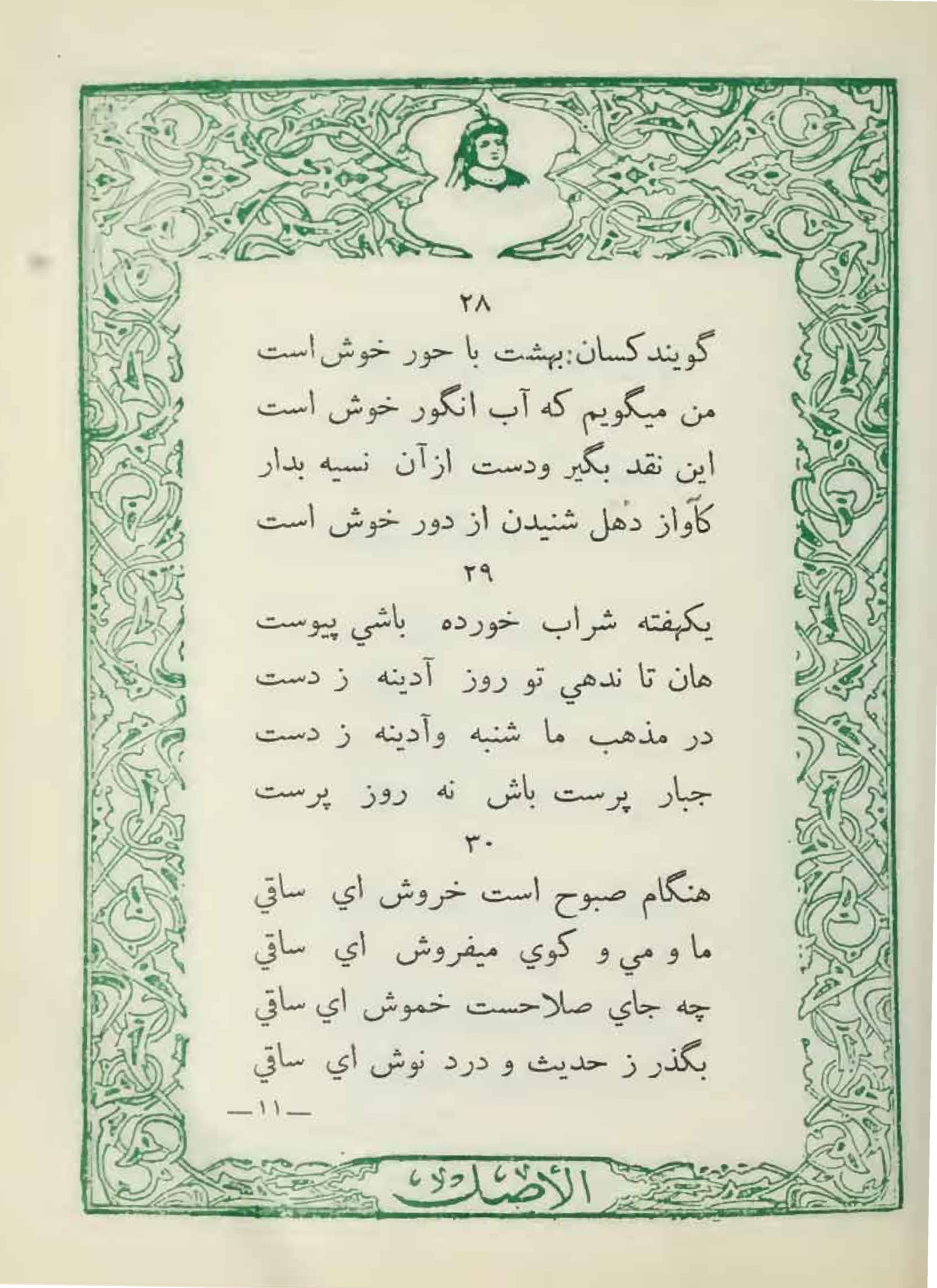
قَالَ قَوْمٌ مَا أَطْيَبَ الْحُورَ فِي الْجَنْـ
ـنَةِ قُلْتُ الْمُدَامُ عِنْدِي أَطْيَبْ
فَاغْنَمِ النَّقْدَ وَاتْرُكِ الدَّيْنَ وَاعْلَمْ
أَنَّ صَوْتَ الطُّبُولِ فِي الْبُعْدِ أَعْذَبْ

٢٩

إِنْ تَشْرَبِ الْمُدَامَ أُسْبُوعاً فَلَا تَـ
ـدَعْ لَدَى الْجُمُعَةِ قُدْساً شُرْبَهَا
اَلسَّبْتُ وَالْجُمُعَةُ عِنْدِي اسْتَوَيَا
لَا تَعْبُدِ الْأَيَّامَ وَاعْبُدْ رَبَّهَا

٣٠

هٰذَا أَوَانُ الصَّبُوحِ وَالطَّرَبِ
وَنَحْنُ وَالْحَانُ وَابْنَةُ الْعِنَبِ
أَصْمُتْ نَدِيمِي هَلْ ذَا مَحَلُّ تُقًى
وَاشْرَبْ وَخَلِّ الْحَدِيثَ وَاجْتَنِبِ



۲۸

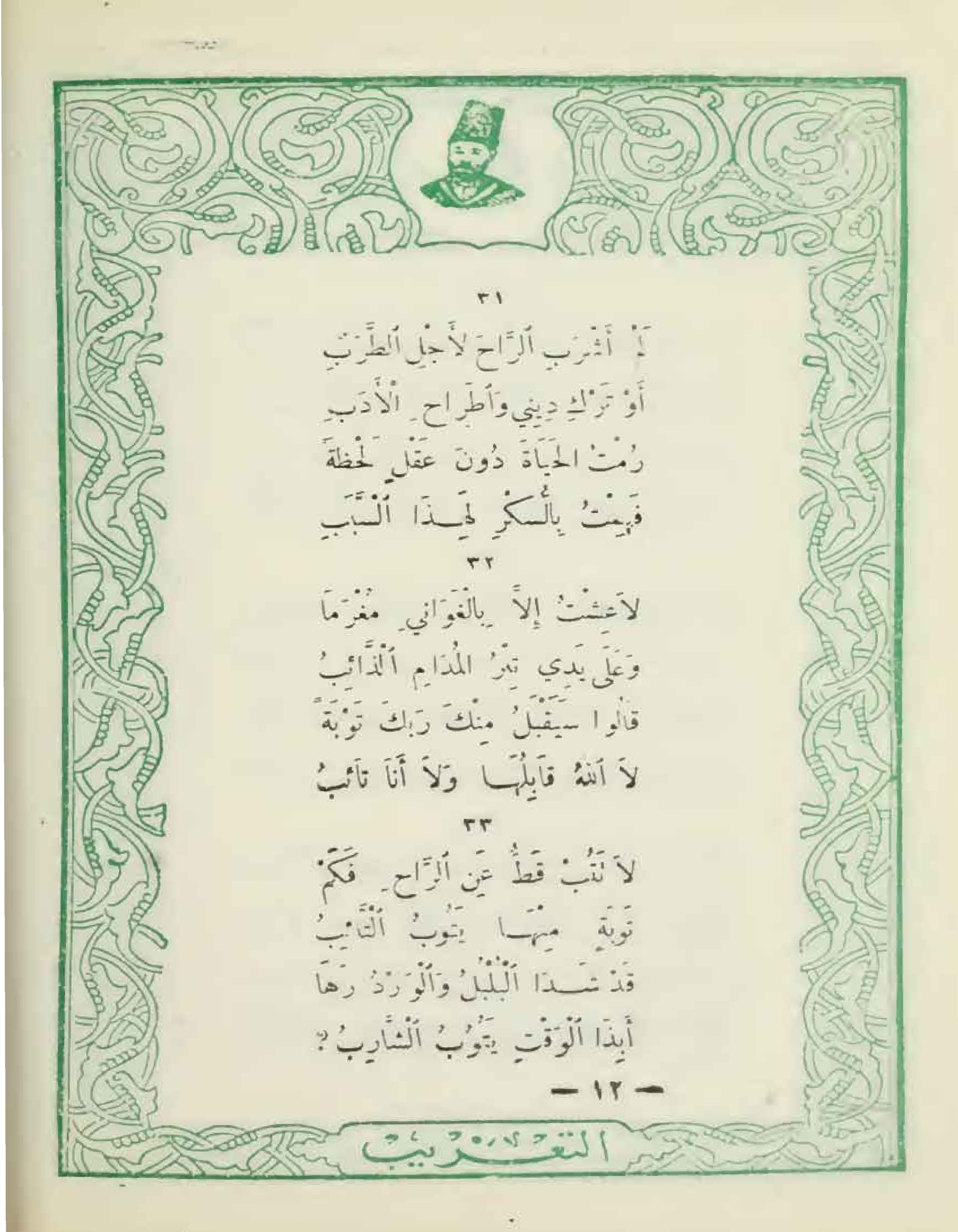
گویند کسان: بهشت با حور خوش است
من میگویم که آب انگور خوش است
این نقد بگیر ودست ازآن نسیه بدار
کآواز دهل شنیدن از دور خوش است

۲۹

یکهفته شراب خورده باشي پیوست
هان تا ندهي تو روز آدینه ز دست
در مذهب ما شنبه وآدینه ز دست
جبار پرست باش نه روز پرست

۳۰

هنگام صبوح است خروش اي ساقي
ما و مي و كوي ميفروش اي ساقي
چه جاي صلاحست خموش اي ساقي
بگذر ز حديث و درد نوش اي ساقي



٣١

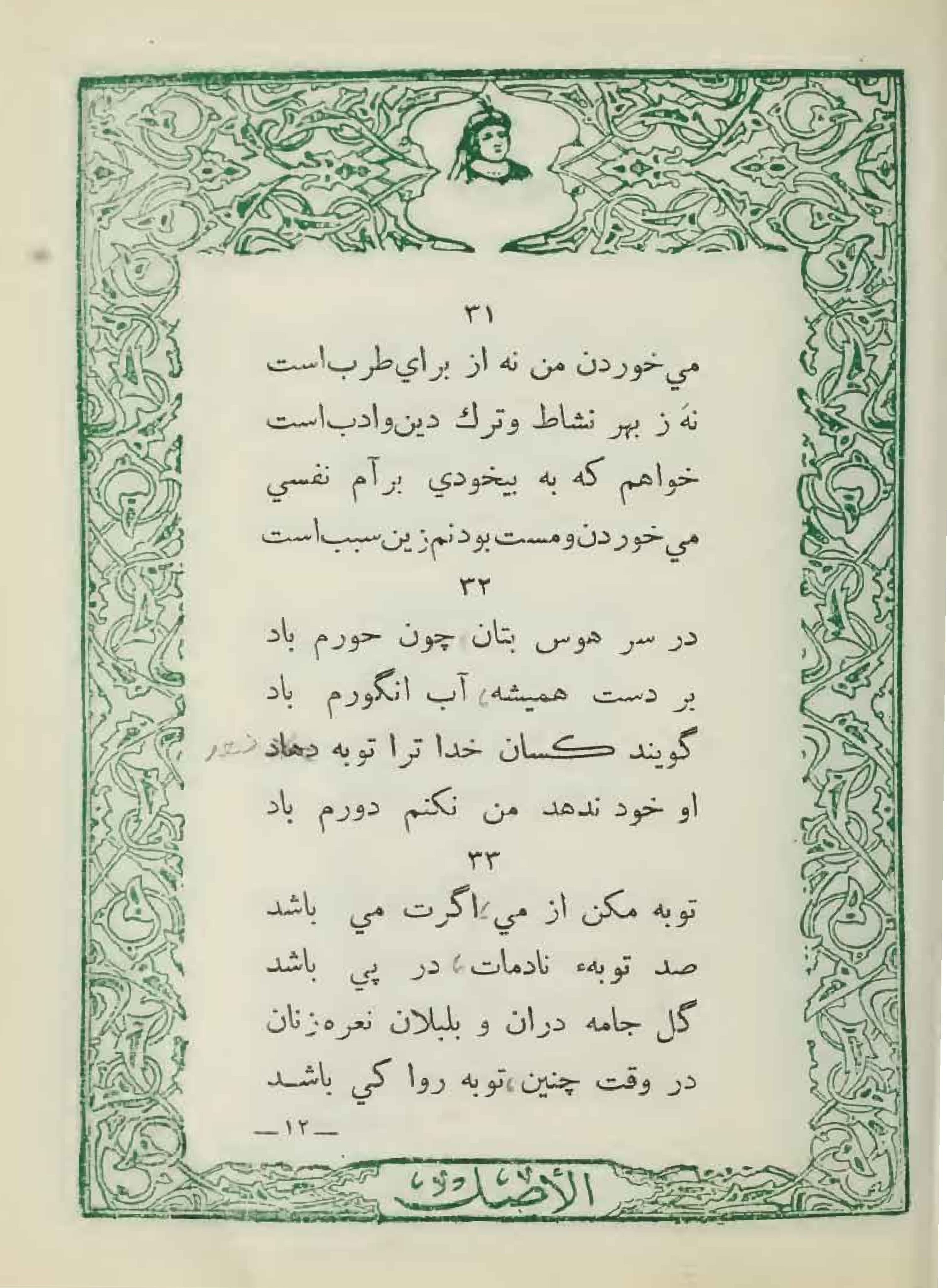
أَأَشْرَبُ الرَّاحَ لأَجْلِ الطَّرَبِ
أَوْ تَرْكِ دِينِي وَاطِّرَاحِ الأَدَبِ
رُمْتُ الحَيَاةَ دُونَ عَقْلٍ لَحْظَةً
فَرُمْتُ بِالسُّكْرِ لِهَـذَا السَّبَبِ

٣٢

لاَ عِشْتُ إلاَّ بِالغَوَانِي مُغْرَمَا
وَعَلَى يَدِي تِبْرُ المُدَامِ الذَّائِبُ
قَالُوا سَيَقْبَلُ مِنْكَ رَبُّكَ تَوْبَةً
لاَ اللهُ قَابِلُهَـا وَلاَ أَنَا تَائِبُ

٣٣

لاَ تَتُبْ قَطُّ عَنِ الرَّاحِ فَكَمْ
تَوْبَةٍ مِنْهَـا يَتُوبُ التَّائِبُ
قَدْ شَـدَا البُلْبُلُ وَالوَرْدُ زَهَا
أَبِذَا الوَقْتِ يَتُوبُ الشَّارِبُ؟



٣١

مي‌خوردن من نه از براي طرب است
نهَ ز بهر نشاط وترك دين‌وادب است
خواهم كه به بيخودي برآم نفسي
مي‌خوردن ومست بودنم زين سبب است

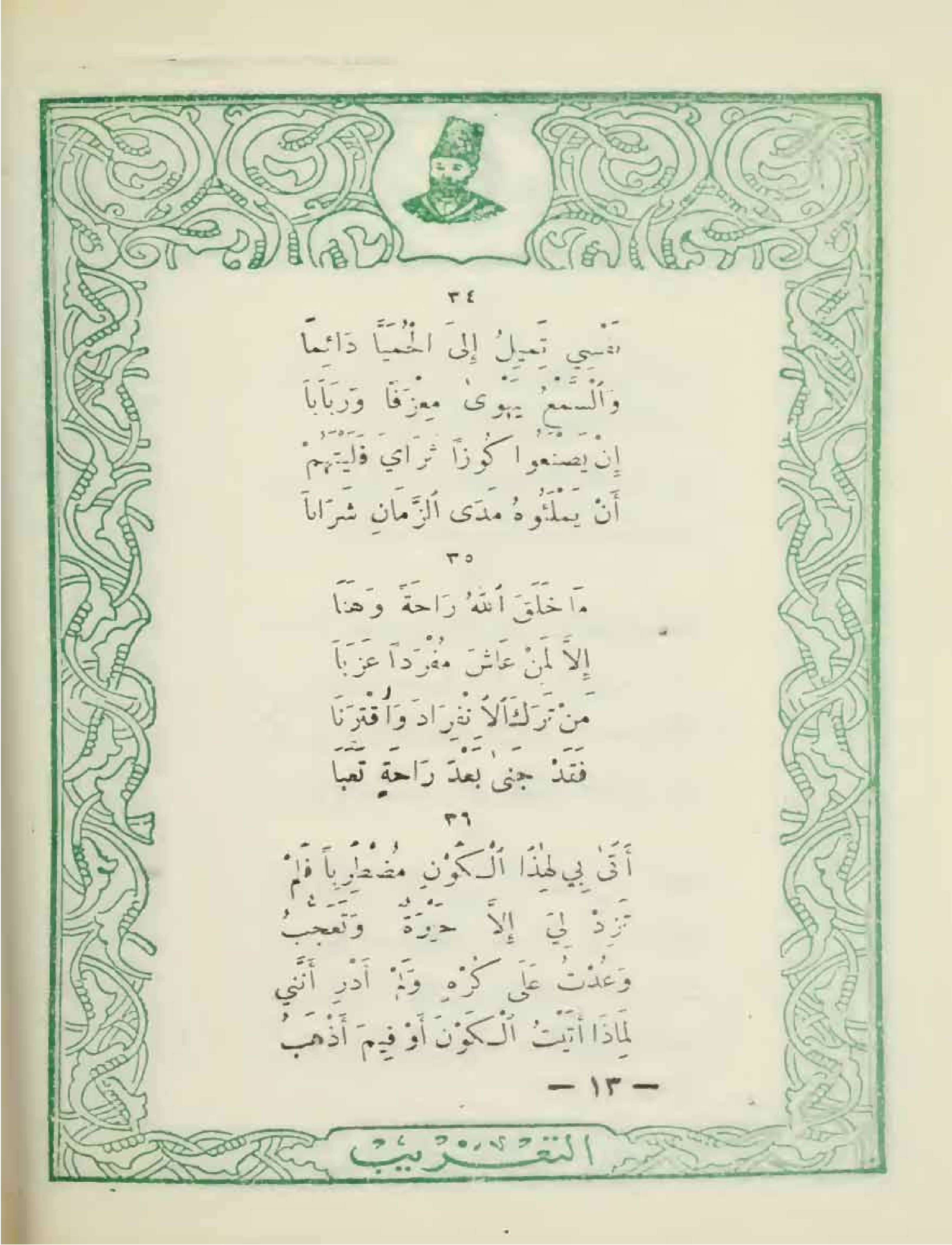
٣٢

در سر هوس بتان چون حورم باد
بر دست همیشه آب انگورم باد
گويند كسان خدا ترا توبه دهاد
او خود ندهد من نكنم دورم باد

٣٣

توبه مكن از مي اگرت مي باشد
صد توبهء نادمات در پي باشد
گل جامه دران و بلبلان نعره‌زنان
در وقت چنين توبه روا كي باشد

الأصل



٣٤

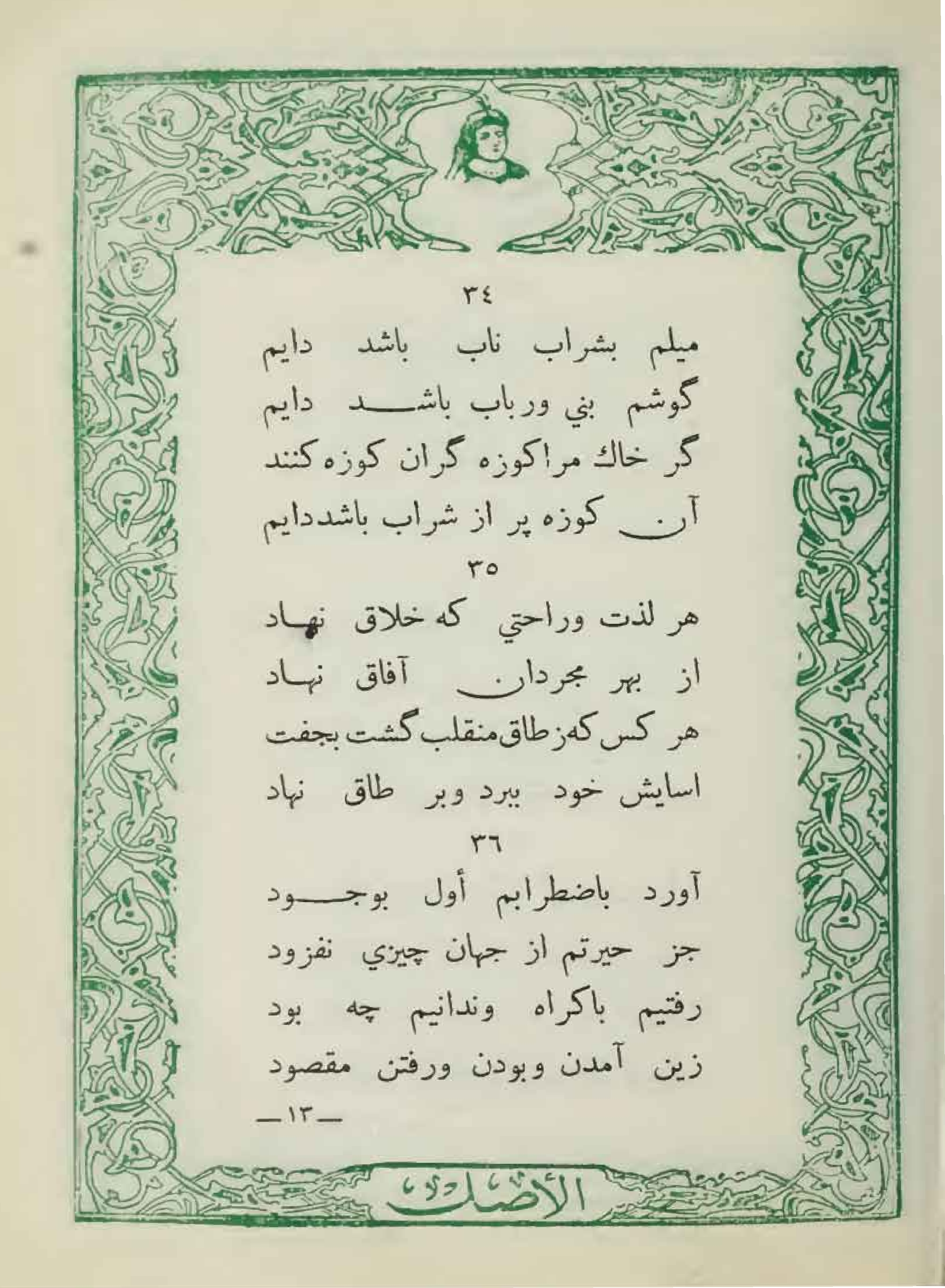
نفسي تميل إلى الحميا دائماً
والسمع يهوى معزفاً وربابا
إن يصنعوا كوزاً ترابي فليتهم
أن يملؤوه مدى الزمان شرابا

٣٥

ما خلق الله راحة وهنا
إلا لمن عاش مفرداً عزبا
من ترك الانفراد واقترنا
فقد جنى بعد راحة تعبا

٣٦

أتى بي لهذا الكون مضطرباً فلم
تزد لي إلا حيرة وتعجب
وعدت على كره ولم أدر أنني
لماذا أتيت الكون أو فيم أذهب



٣٤

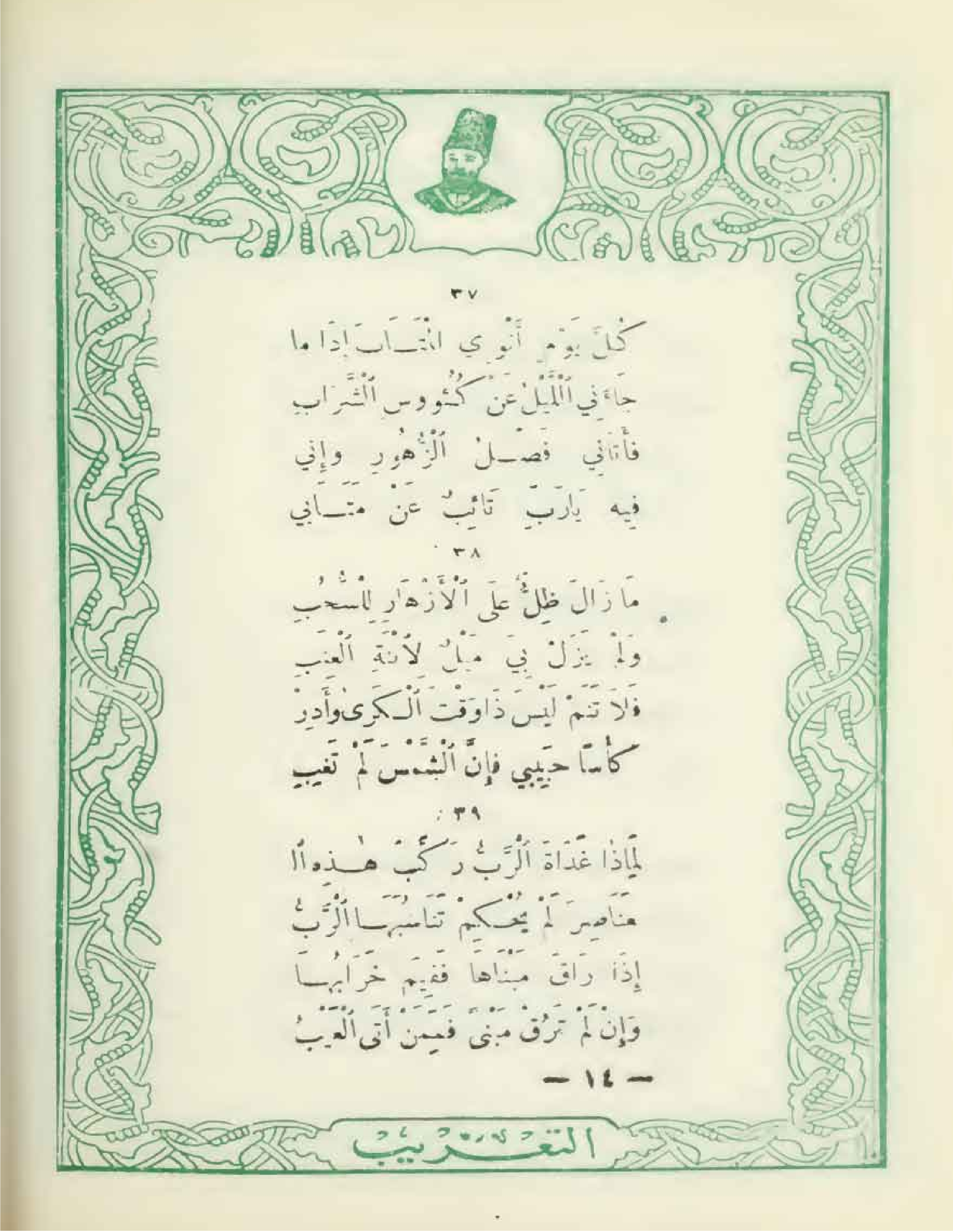
میلم بشراب ناب باشد دایم
گوشم بني ورباب باشد دایم
گر خاك مراکوزه گران کوزه کنند
آن کوزه پر از شراب باشددایم

٣٥

هر لذت وراحتي که خلاق نهاد
از بهر مجردان آفاق نهاد
هر کس که‌ز طاق منقلب گشت بجفت
اسایش خود ببرد وبر طاق نهاد

٣٦

آورد باضطرابم أول بوجود
جز حیرتم از جهان چیزي نفزود
رفتیم باکراه وندانیم چه بود
زین آمدن وبودن ورفتن مقصود



٣٧

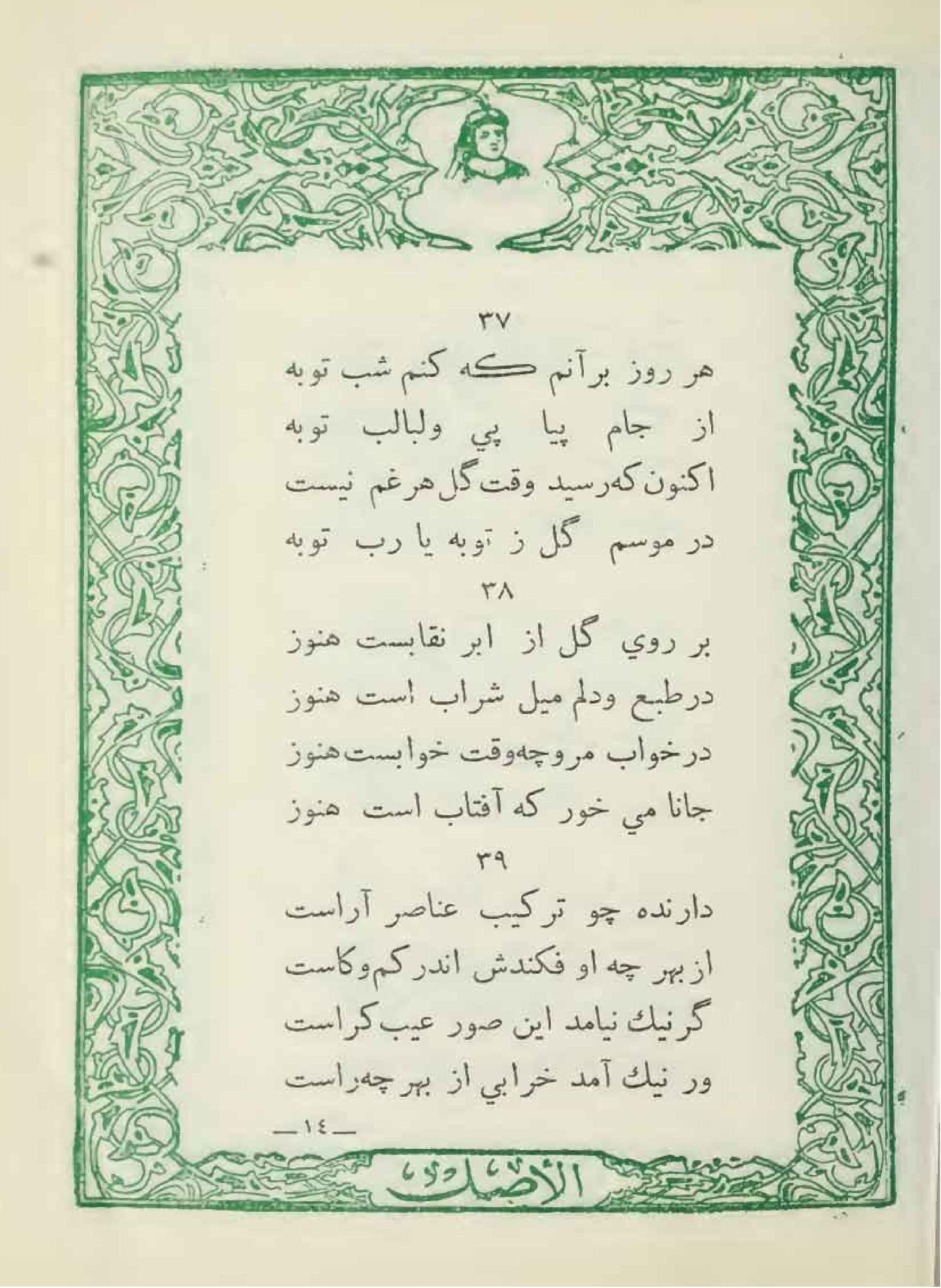
كل يوم أنوي المتاب إذا ما
جاء في الليل عن كؤوس الشراب
فأتاني فصل الزهور وإني
فيه يا رب تائب عن متابي

٣٨

ما زال ظل على الأزهار للسحب
ولم يزل بي ميل لابنة العنب
فلا تنم ليس ذا وقت الكرى وأدر
كأساً حبيبي فإن الشمس لم تغب

٣٩

لماذا غداة الرب ركب هذه الـ
عناصر لم يحكم تناسبها الرب
إذا راق مبناها ففيم خرابها
وإن لم ترق مبنى فممن أتى العيب



٣٧

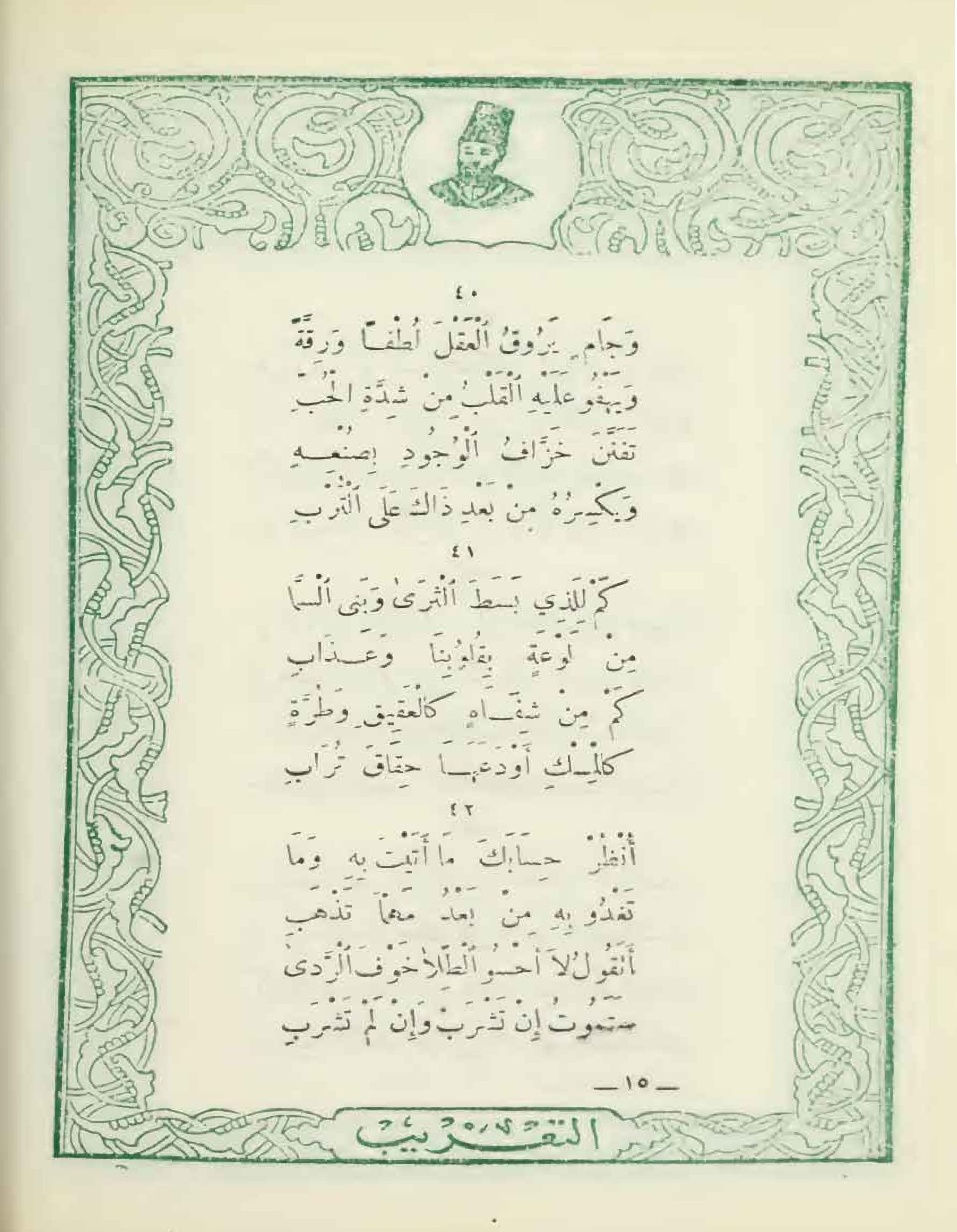
هر روز برآنم که کنم شب توبه
از جام پیا پي ولبالب توبه
اکنون که‌رسید وقت گل هرغم نیست
در موسم گل ز توبه یا رب توبه

٣٨

بر روي گل از ابر نقابست هنوز
درطبع ودلم میل شراب است هنوز
درخواب مروچه‌وقت خوابست هنوز
جانا مي خور که آفتاب است هنوز

٣٩

دارنده چو ترکیب عناصر آراست
از بهر چه او فکندش اندر کم‌وکاست
گر نیك نیامد این صور عیب کراست
ور نیك آمد خرابي از بهر چه‌راست



٤٠

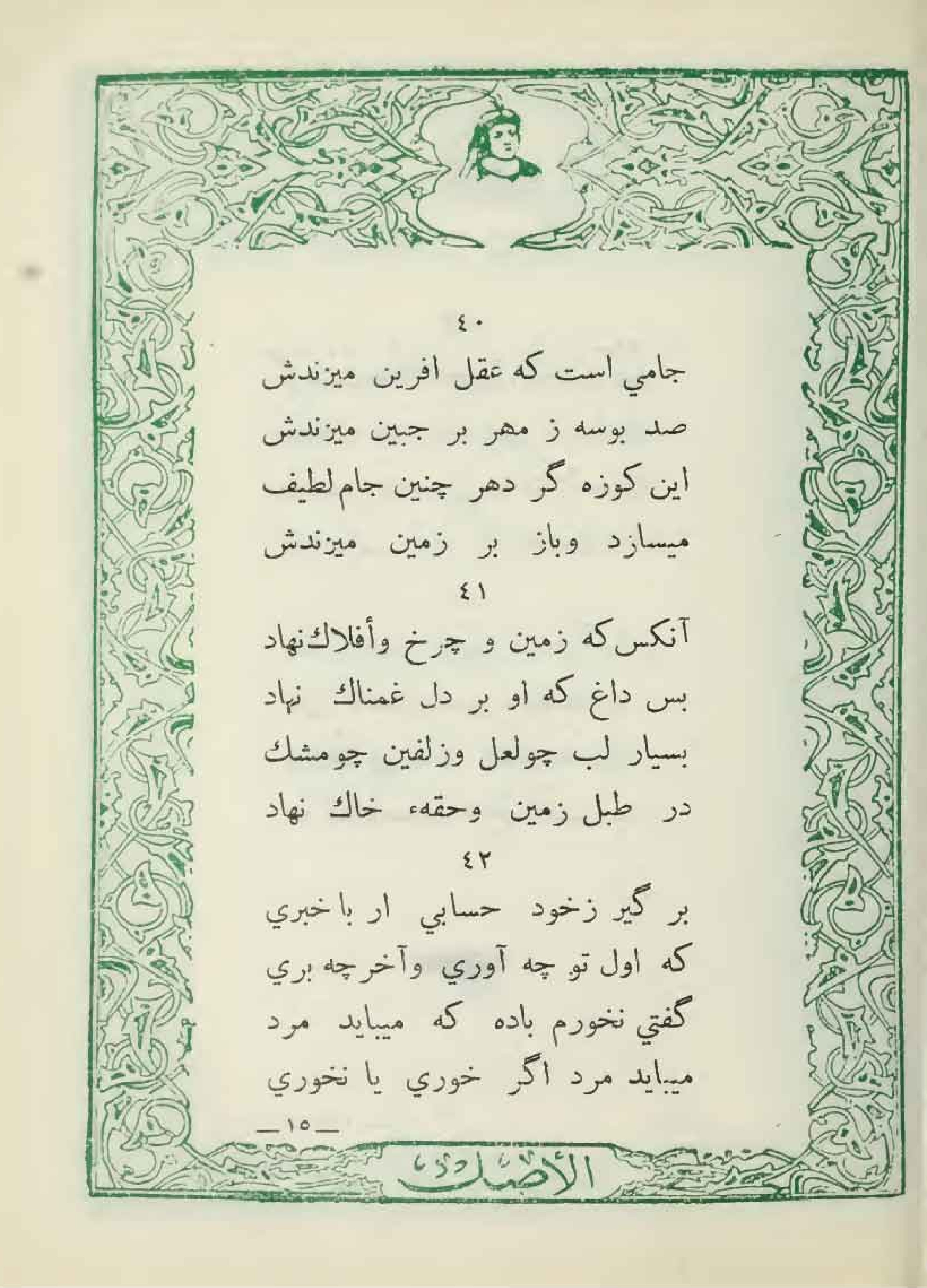
وَجامٍ يَرُوقُ الْعَقْلَ لُطْفاً وَرِقَّةً
وَيهفو عليهِ القلبُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِ
تَفَنَّنَ خزَّافُ الْوُجودِ بِصنعـهِ
وَيكسِرُهُ مِنْ بعدِ ذَاكَ على التُّربِ

٤١

كَمْ للَذي بَسَطَ الثَّرَى وَبنى السَّما
مِنْ لوعةٍ بِقلوبِنَا وعَـذابِ
كَمْ مِنْ شِفَـاهٍ كالْعَقِيقِ وطُرَّةٍ
كالمِـسْكِ أوْدَعَهـا حِقَاقَ تُرابِ

٤٢

أُنظرْ حِسابَكَ ما أتيتَ بهِ وَما
تَغدُو بِهِ مِنْ بعدُ مهما تذهبِ
أتَقُولُ لا أحسو الطِّلا خوفَ الرَّدى
ستموتُ إنْ تشربْ وإنْ لَمْ تشربِ



٤٠

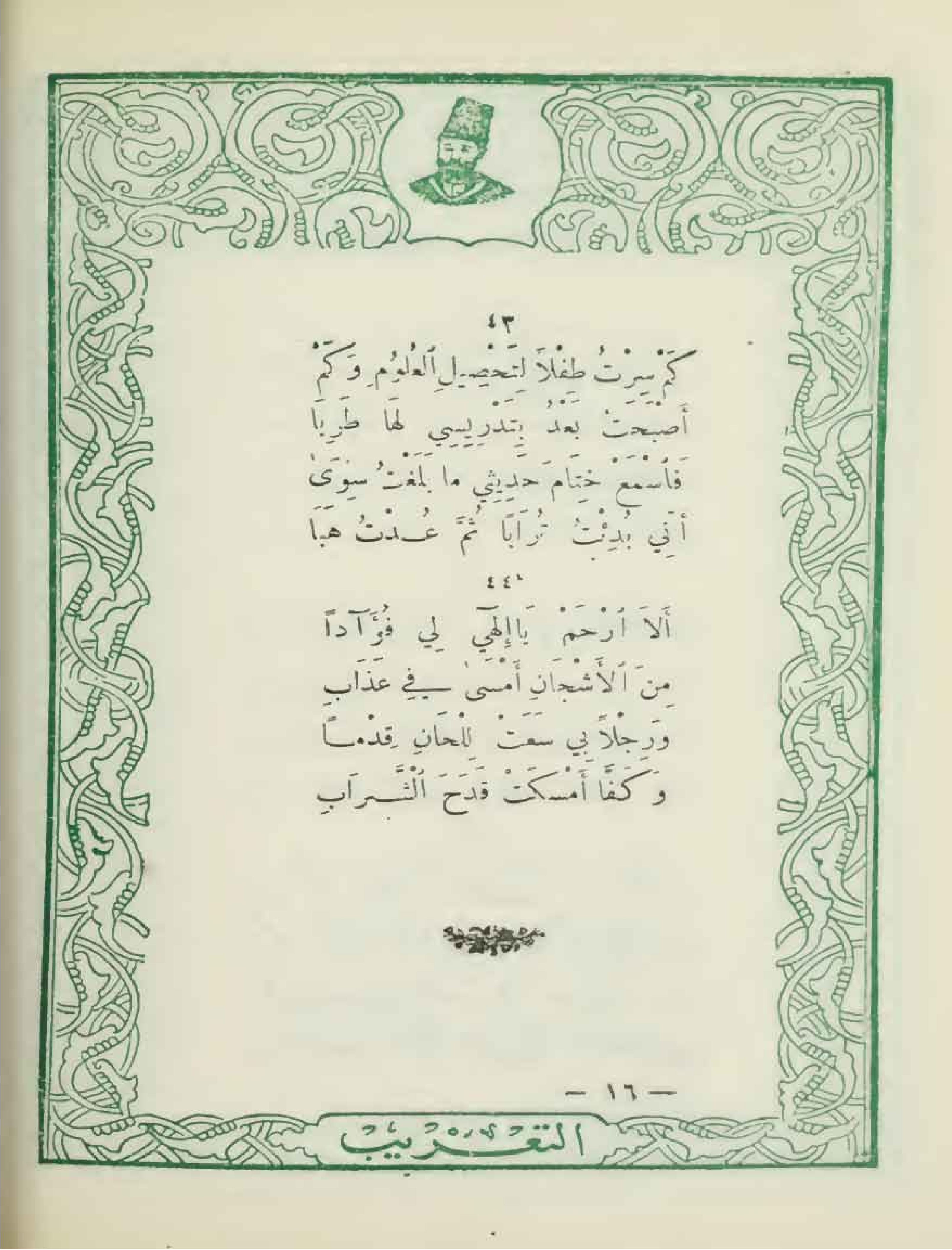
جامي است كه عقل افرين ميزندش
صد بوسه ز مهر بر جبين ميزندش
اين كوزه گر دهر چنين جام لطيف
ميسازد وباز بر زمين ميزندش

٤١

آنكس كه زمين و چرخ وأفلاك نهاد
بس داغ كه او بر دل غمناك نهاد
بسيار لب چولعل وزلفين چومشك
در طبل زمين وحقهء خاك نهاد

٤٢

بر گير زخود حسابي ار با خبري
كه اول تو چه آوري وآخر چه بري
گفتي نخورم باده كه ميبايد مرد
ميبايد مرد اگر خوري يا نخوري

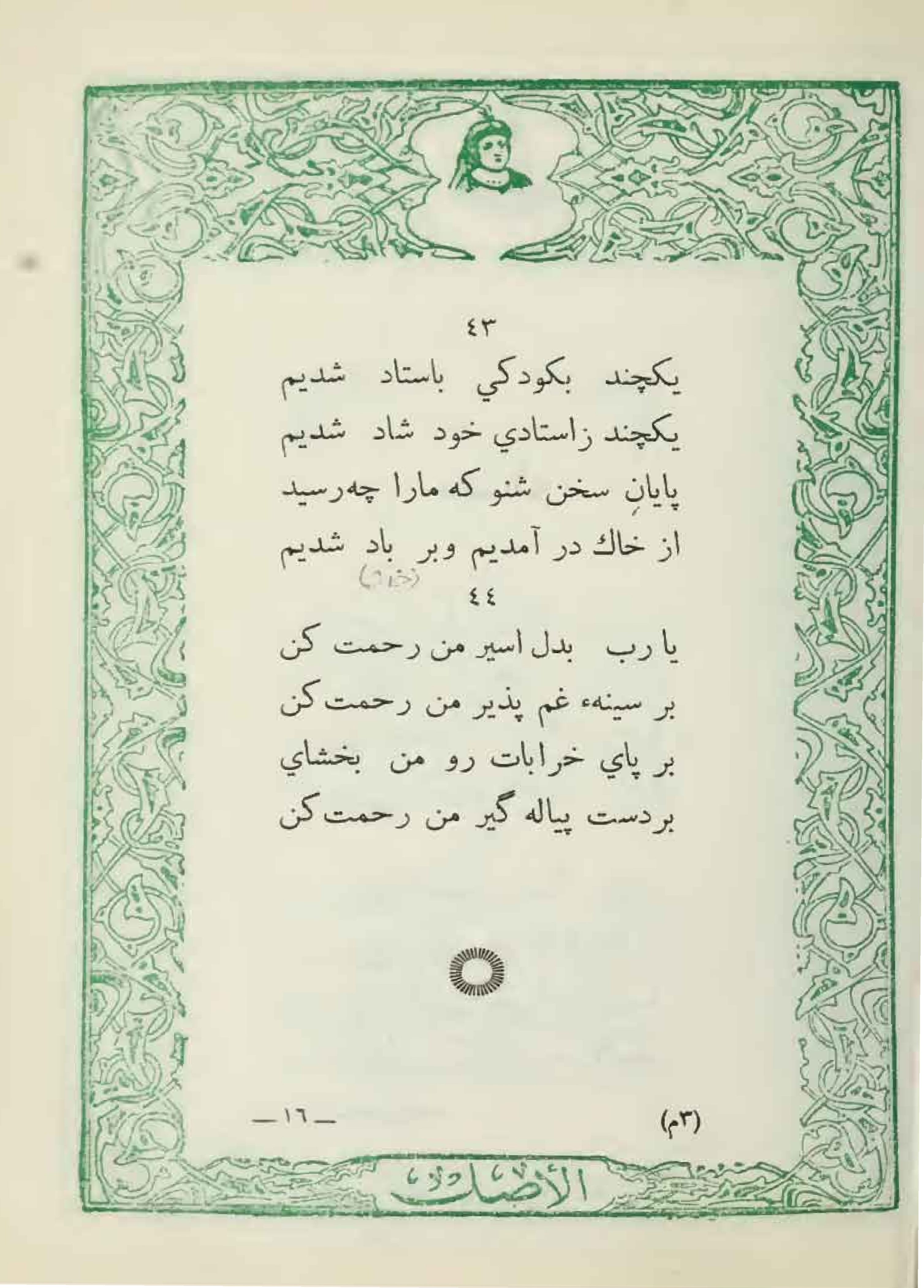


٤٣

كَمْ سِرْتُ طِفْلاً لِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَمْ
أَصْبَحْتُ بَعْدُ بِتَدْرِيسِي لَهَا طَرِبَا
فَاسْمَعْ خِتَامَ حَدِيثِي مَا بَلَغْتُ سِوَى
أَنِّي بُذِرْتُ تُرَابًا ثُمَّ عُدْتُ هَبَا

٤٤

أَلَا ارْحَمْ يَا إِلَهِي لِي فُؤَادًا
مِنَ الْأَشْجَانِ أَمْسَى فِي عَذَابِ
وَرِجْلاً بِي سَعَتْ لِلْحَانِ قِدْماً
وَكَفًّا أَمْسَكَتْ قَدَحَ الشَّرَابِ



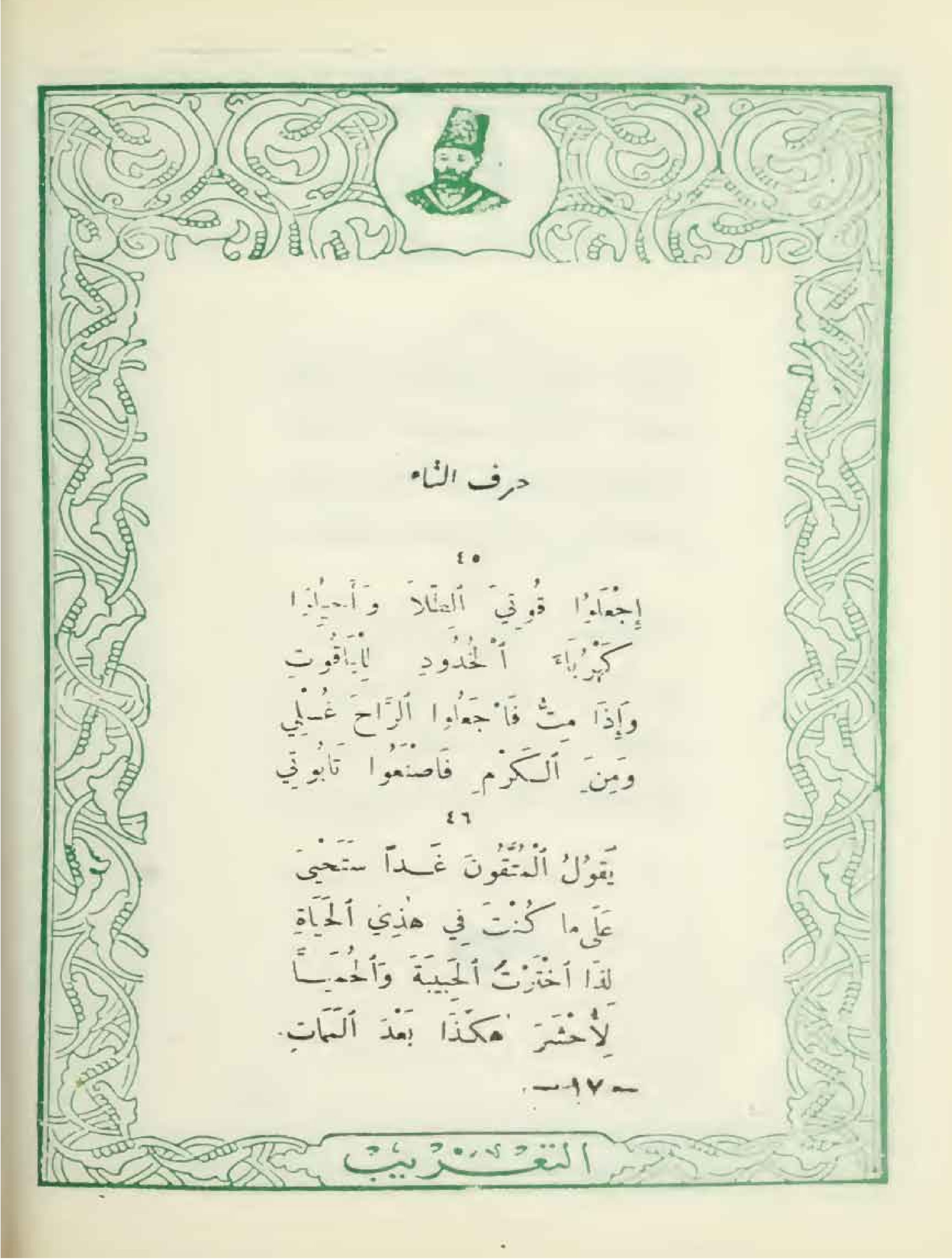
٤٣

یکچند بکودکي باستاد شدیم
یکچند زاستادي خود شاد شدیم
پایانِ سخن شنو که مارا چه رسید
از خاك در آمدیم وبر باد شدیم

(٦١خ)

٤٤

یا رب بدل اسیر من رحمت کن
بر سینهء غم پذیر من رحمت کن
بر پاي خرابات رو من بخشاي
بردست پیاله گیر من رحمت کن



حرف التاء

٤٥

إجعلوا قوتي الطلا وأحيلوا

كهرباء الخدود لياقوت

وإذا مت فاجعلوا الراح غسلي

ومن الكرم فاصنعوا تابوتي

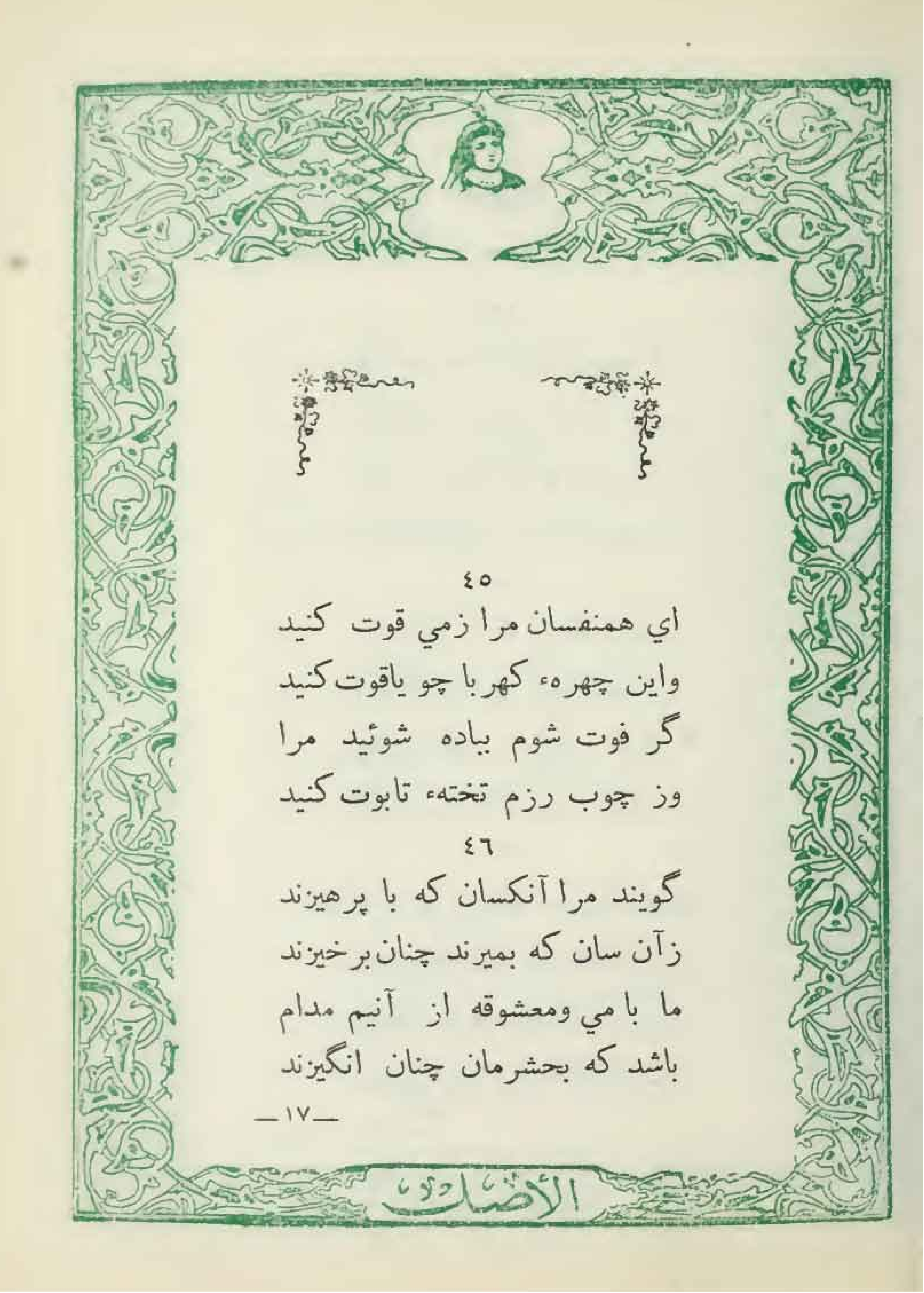
٤٦

يقول المتقون غداً ستحيى

على ما كنت في هذي الحياة

لذا اخترت الحبيبة والحميا

لأحشر هكذا بعد الممات

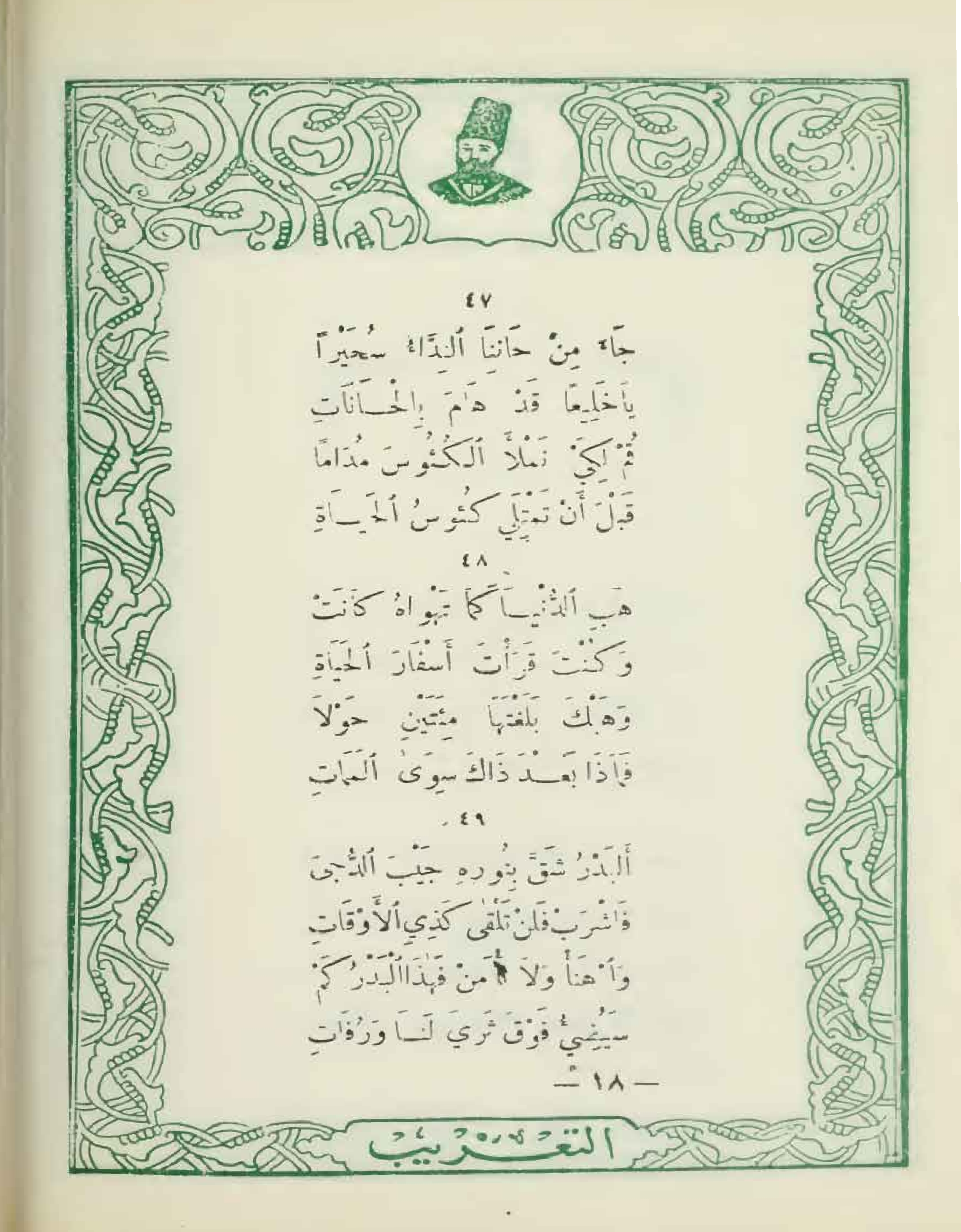


٤٥

اي همنفسان مرا زمي قوت كنيد
واين چهرهء كهربا چو ياقوت كنيد
گر فوت شوم باده شوئيد مرا
وز چوب رزم تختهء تابوت كنيد

٤٦

گويند مرا آنكسان كه با پرهيزند
زآن سان كه بميرند چنان برخيزند
ما با مي ومعشوقه از آنيم مدام
باشد كه بحشرمان چنان انگيزند



٤٧

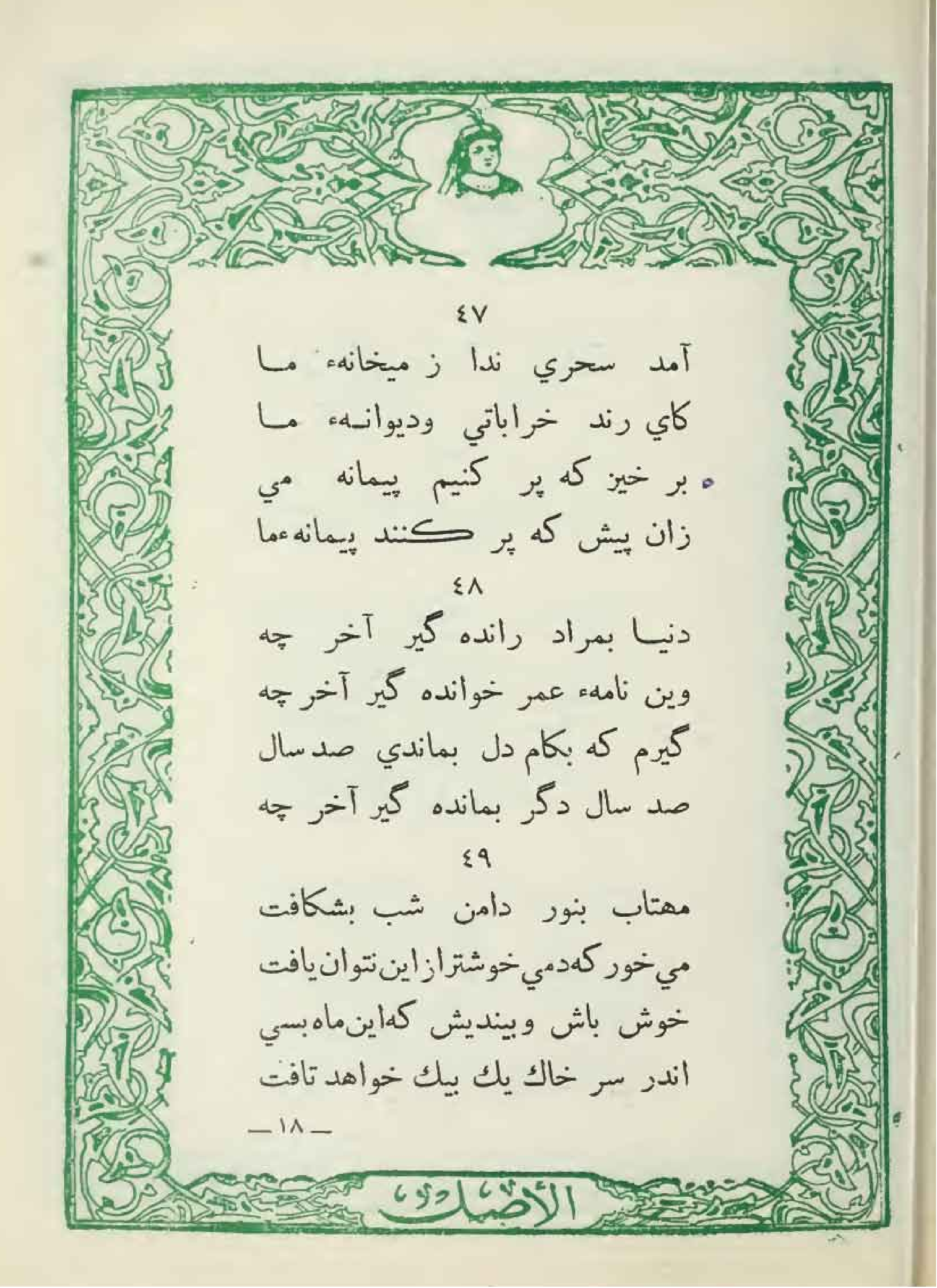
جَاءَ مِنْ حَانِنَا ٱلنِّدَاءُ سُحَيْراً
يَاخَلِيعاً قَدْ هَامَ بِالْخَانَاتِ
قُمْ لِكَيْ نَمْلأَ ٱلْكُئُوسَ مُدَاماً
قَبْلَ أَنْ تَمْتَلِي كُئُوسُ ٱلْحَيَاةِ

٤٨

هَبِ ٱلدُّنْيَا كَمَا تَهْوَاهُ كَانَتْ
وَكُنْتَ قَرَأْتَ أَسْفَارَ ٱلْحَيَاةِ
وَهَبْكَ بَلَغْتَهَا مِئَتَيْنِ حَوْلاً
فَمَاذَا بَعْدَ ذَاكَ سِوَى ٱلْمَمَاتِ

٤٩

أَلْبَدْرُ شَقَّ بِنُورِهِ جَيْبَ ٱلدُّجَى
فَاشْرَبْ فَلَنْ تَلْقَى كَذِي ٱلْأَوْقَاتِ
وَٱهْنَأْ وَلَا تَأْمَنْ فَهٰذَا ٱلْبَدْرُ كَمْ
سَيُضِيءُ فَوْقَ ثَرىً لَنَا وَرُفَاتِ



٤٧

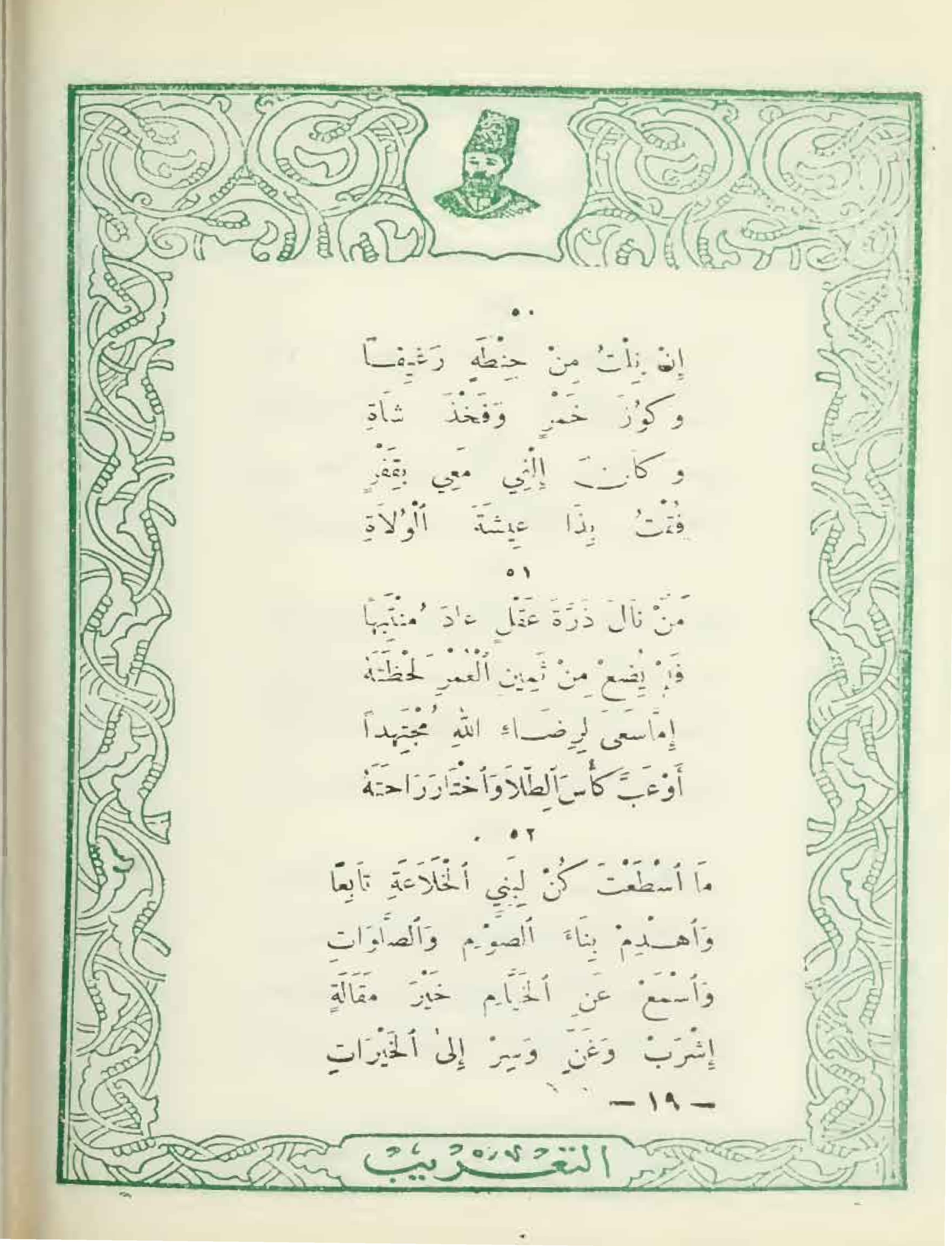
آمد سحري ندا ز ميخانهء ما
كاي رند خراباتي وديوانهء ما
بر خيز كه پر كنيم پيمانه مي
زان پيش كه پر كنند پيمانهءما

٤٨

دنيا بمراد رانده گير آخر چه
وين نامهء عمر خوانده گير آخر چه
گيرم كه بكام دل بماندي صد سال
صد سال دگر بمانده گير آخر چه

٤٩

مهتاب بنور دامن شب بشكافت
مي خور كه دمي خوشتر ازاين نتوان يافت
خوش باش وبينديش كه اين ماه بسي
اندر سر خاك يك بيك خواهد تافت



٥٠

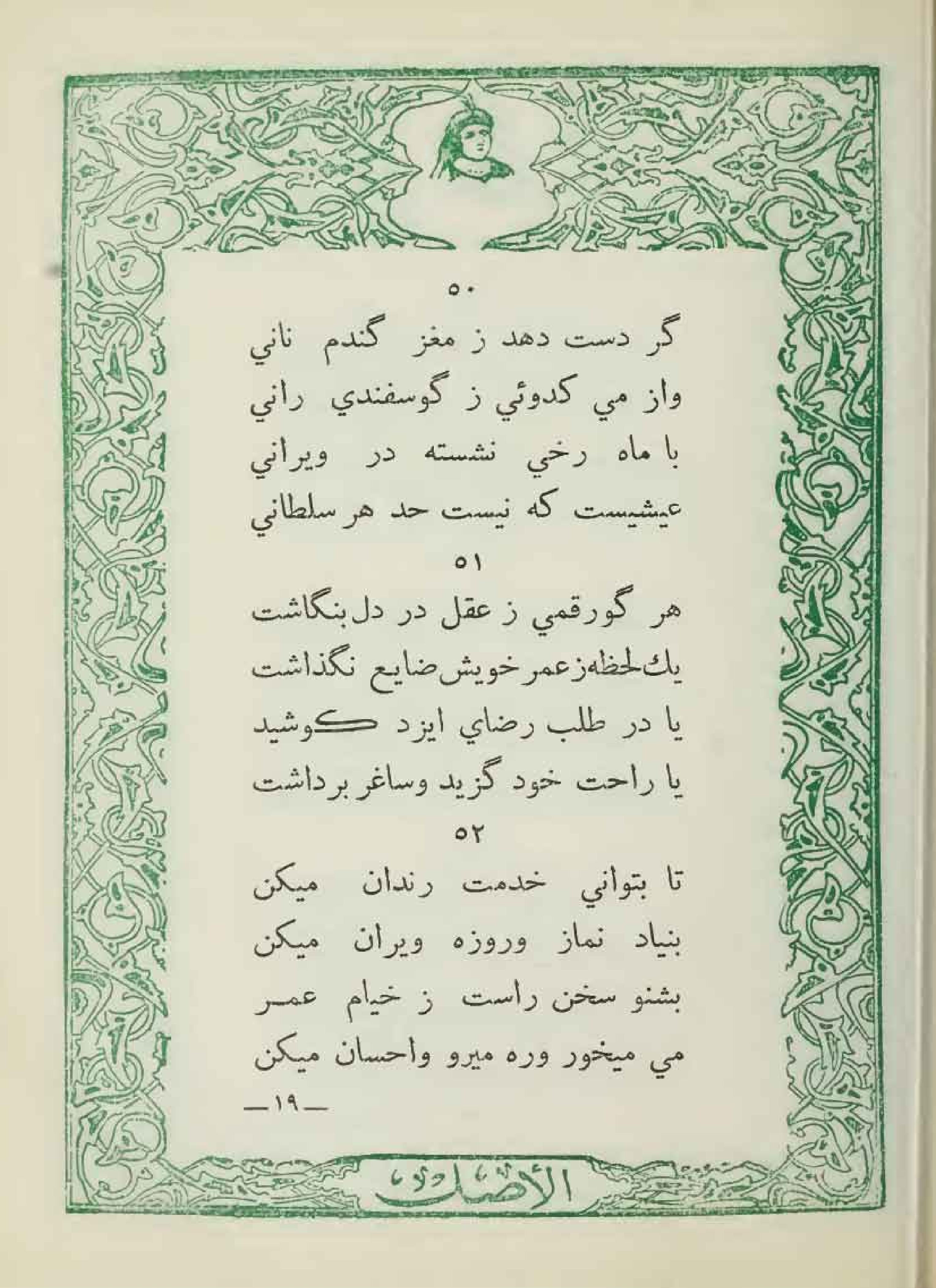
إنْ نِلْتُ مِنْ حِنْطَةٍ رَغِيفَا
وَكُوزَ خَمْرٍ وَفَخْذَ شَاةِ
وَكَانَتِ الَّتِي مَعِي بِقَفْرٍ
فُتُّ بِذَا عِيشَةَ الْوُلَاةِ

٥١

مَنْ نَالَ ذَرَّةَ عَقْلٍ عَادَ مُنْتَبِهاً
فَلَمْ يُضِعْ مِنْ ثَمِينِ الْعُمْرِ لَحْظَتَهُ
إِمَّا سَعَى لِرِضَاءِ اللهِ مُجْتَهِداً
أَوْ عَبَّ كَأْسَ الطِّلَا وَاخْتَارَ رَاحَتَهُ

٥٢

مَا اسْتَطَعْتَ كُنْ لِبَنِي الْخَلَاعَةِ تَابِعاً
وَاهْدِمْ بِنَاءَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
وَاسْمَعْ عَنِ الْخَيَّامِ خَيْرَ مَقَالَةٍ
إِشْرَبْ وَغَنِّ وَسِرْ إِلَى الْخَيْرَاتِ



٥٠

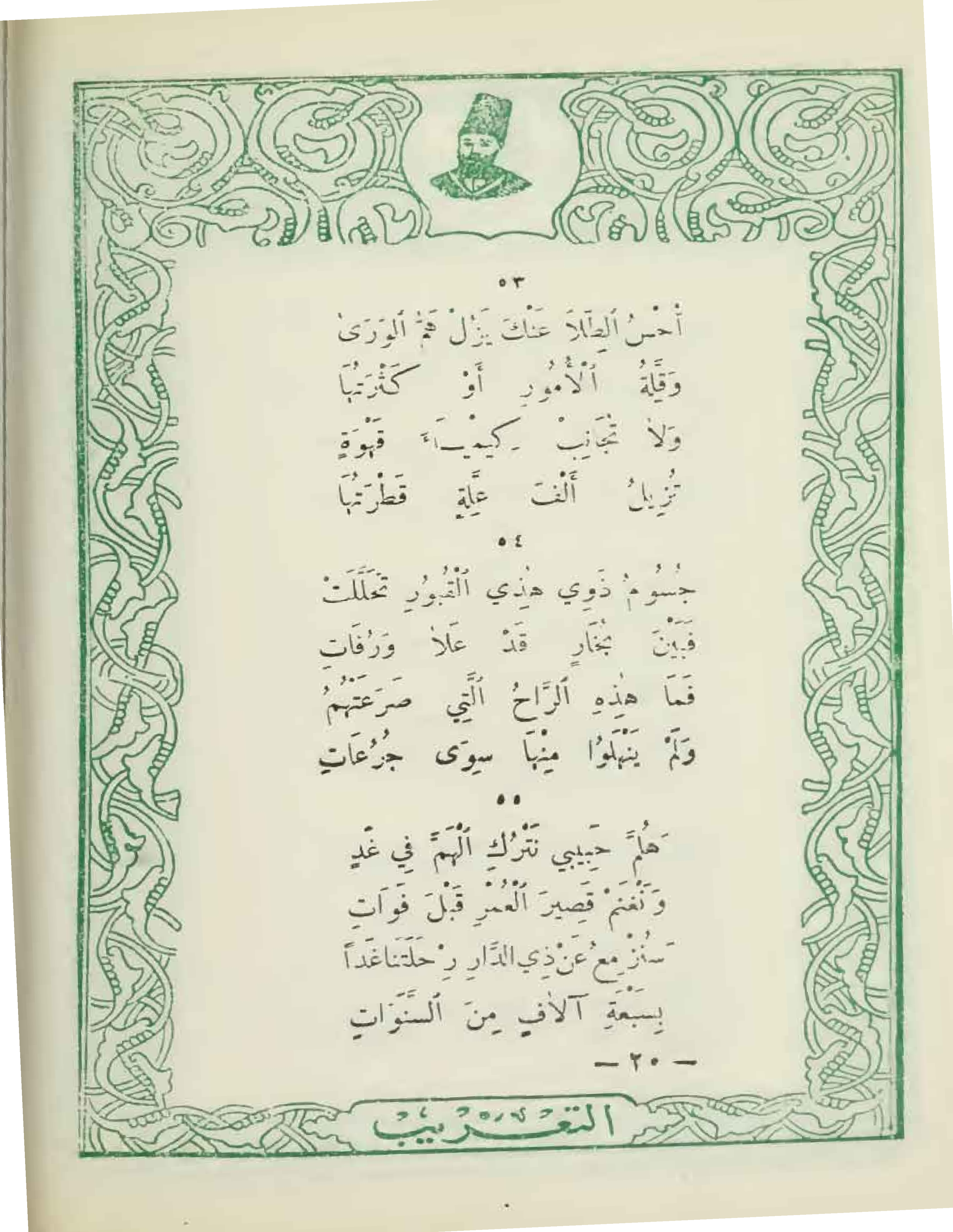
گر دست دهد ز مغز گندم ناني
واز مي كدوئي ز گوسفندي راني
با ماه رخي نشسته در ويراني
عيشيست كه نيست حد هر سلطاني

٥١

هر گورقمي ز عقل در دل بنگاشت
يك لحظه ز عمر خويش ضايع نگذاشت
يا در طلب رضاي ايزد كوشيد
يا راحت خود گزيد وساغر برداشت

٥٢

تا بتواني خدمت رندان ميكن
بنياد نماز وروزه ويران ميكن
بشنو سخن راست ز خيام عمر
مي ميخور وره ميرو واحسان ميكن



٥٣

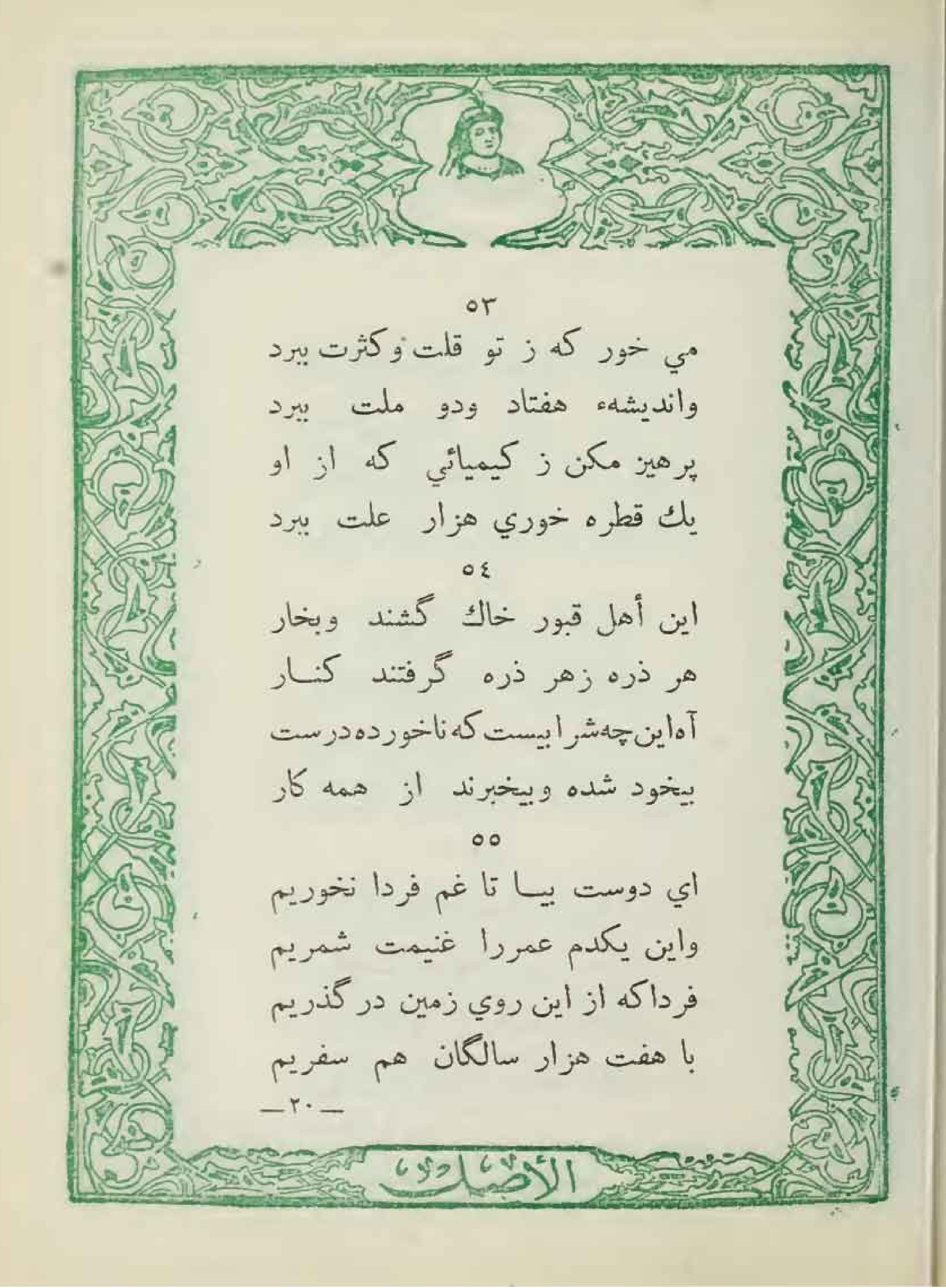
أحسُ الطِلا عنكَ يزلْ همَّ الورى
وقلّةَ الأمورِ أو كثرتَها
ولا تجانِبْ كيمياءَ قهوةٍ
تزيلُ ألفَ علّةٍ قطرتُها

٥٤

جسومُ ذوي هذي القبورِ تحلّلتْ
فبينَ بخارٍ قد علا ورُفاتِ
فما هذهِ الراحُ التي صرعتهمُ
ولم ينهلوا منها سوى جرعاتِ

٥٥

هلمَّ حبيبي نتركِ الهمَّ في غدٍ
ونغنمْ قصيرَ العمرِ قبلَ فواتِ
سنُزمِعُ عن ذي الدارِ رحلتَنا غداً
بسبعةِ آلافٍ من السنواتِ



٥٣

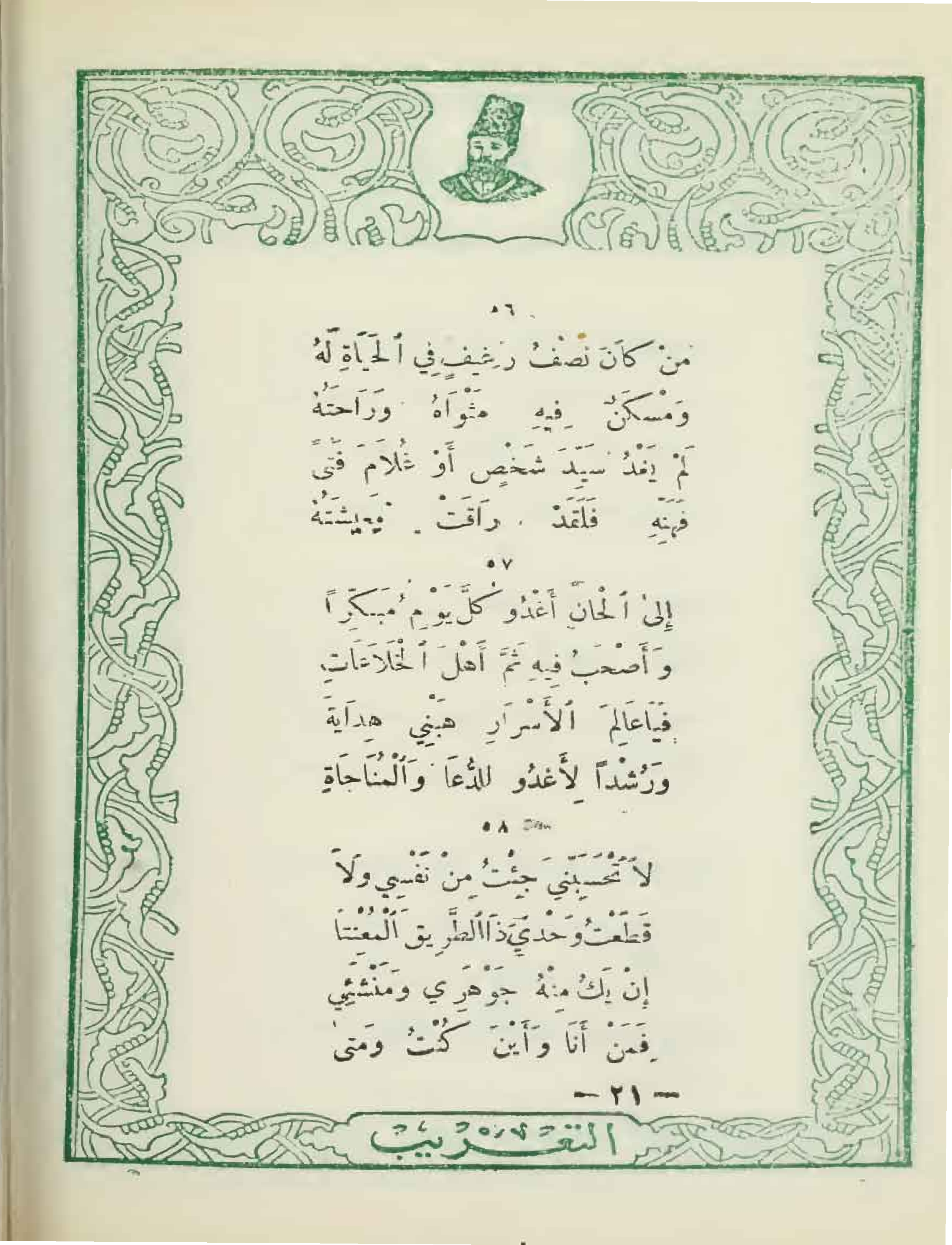
مي خور كه ز تو قلت وكثرت ببرد
واندیشهء هفتاد ودو ملت ببرد
پرهیز مکن ز کیمیائي که از او
يك قطره خوري هزار علت ببرد

٥٤

این أهل قبور خاك گشتند وبخار
هر ذره زهر ذره گرفتند کنار
آه این چه شرابیست که ناخورده درست
بیخود شده وبیخبرند از همه کار

٥٥

اي دوست بیا تا غم فردا نخوریم
واین یکدم عمررا غنیمت شمریم
فرداکه از این روي زمین در گذریم
با هفت هزار سالگان هم سفریم



٥٦

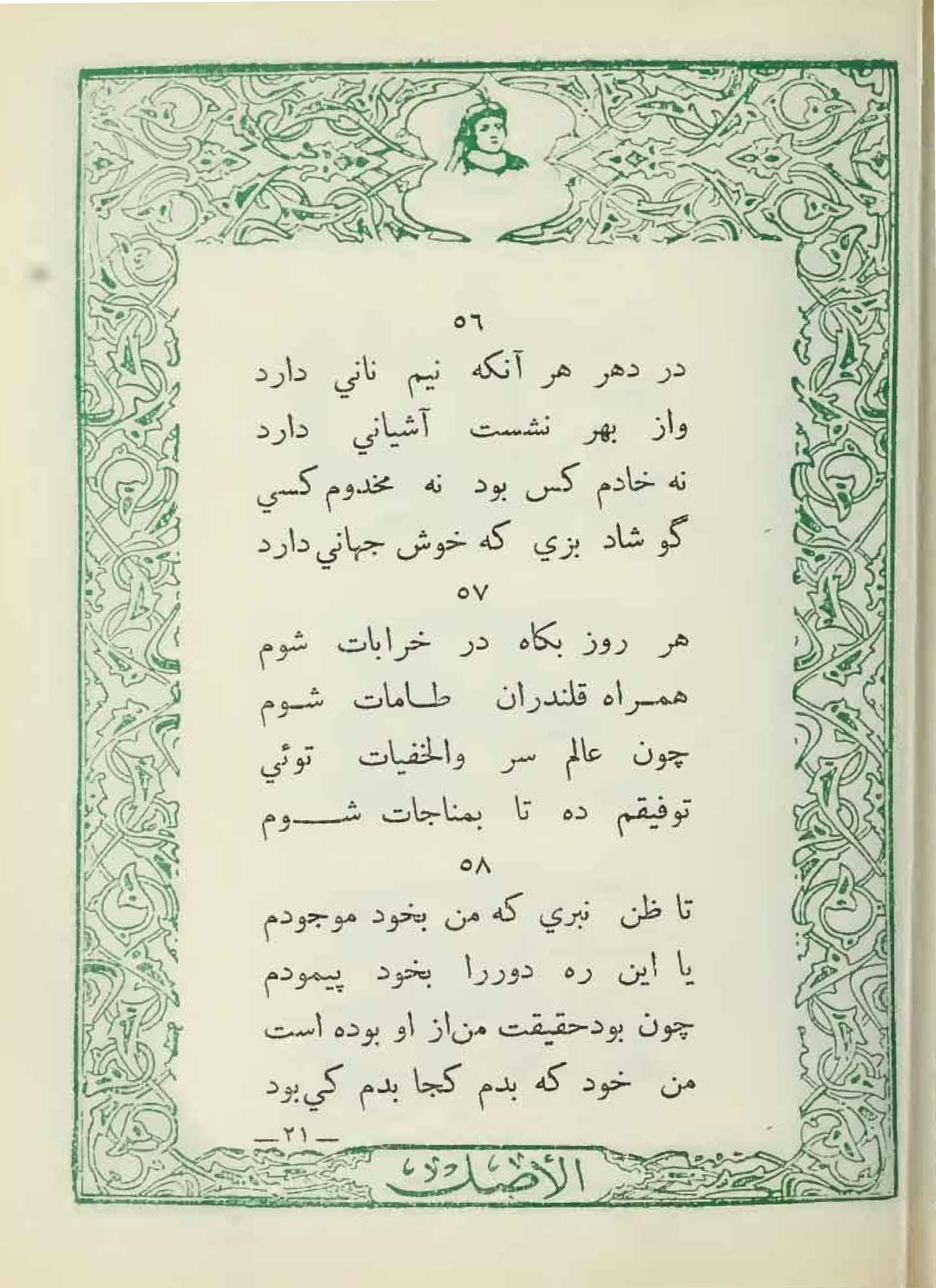
مَنْ كَانَ نِصْفُ رَغِيفٍ فِي ٱلحَيَاةِ لَهُ
وَمسكَنٌ فِيهِ مَثْوَاهُ وَرَاحَتُهُ
لَمْ يَغْدُ سَيِّدَ شَخْصٍ أَوْ غُلاَمَ فَتَى
فَهَنِهِ فَلَقَدْ رَاقَتْ مَعِيشَتُهُ

٥٧

إلىٰ ٱلخانِ أَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مُبَكِّراً
وَأَصْحَبُ فِيهِ ثَمَّ أَهْلَ ٱلخَلاَعَاتِ
فَيَاعَالِمَ ٱلأَسْرَارِ هَبْنِي هِدَايَةً
وَرُشْداً لِأَغْدُو لِلدُّعَا وَٱلْمُنَاجَاةِ

٥٨

لاَ تَحْسَبَنِّي جِئْتُ مِنْ نَفْسِي وَلاَ
قَطَعْتُ وَحْدِي ذَا ٱلطَّرِيقَ ٱلْمُعَنِّتَا
إِنْ يَكُ مِنْهُ جَوْهَرِي وَمَنْشَئِي
فَمَنْ أَنَا وَأَيْنَ كُنْتُ وَمَتَى



٥٦

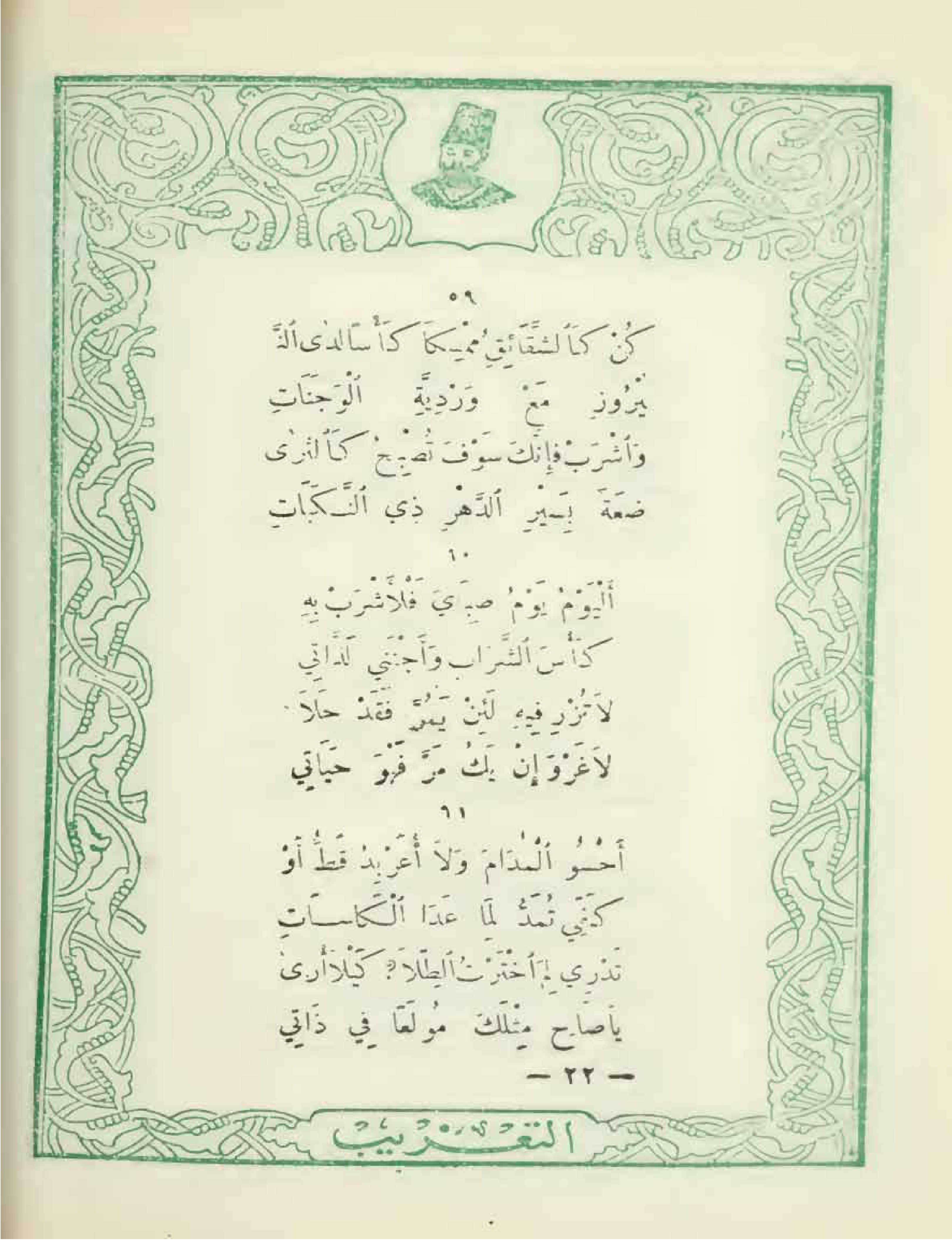
در دهر هر آنکه نیم نانی دارد
واز بهر نشست آشیاني دارد
نه خادم کس بود نه مخدوم کسي
گو شاد بزي که خوش جهاني دارد

٥٧

هر روز بگاه در خرابات شوم
همراه قلندران طامات شوم
چون عالم سر والخفیات توئي
توفیقم ده تا بمناجات شوم

٥٨

تا ظن نبري که من بخود موجودم
یا این ره دوررا بخود پیمودم
چون بودحقیقت من‌از او بوده است
من خود که بدم کجا بدم کي‌بود



٥٩

كُنْ كالشَّقائِقِ مُمْسِكاً كَأْساً لَدَى ٱلنَّـ

يْرُوزِ مَعْ وَرْدِيَّةِ ٱلْوَجَنَاتِ

وَٱشْرَبْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُصْبِحُ كَالثَّرَى

ضَعَةً بِسَيْرِ ٱلدَّهْرِ ذِي ٱلنَّكَبَاتِ

٦٠

أَلْيَوْمَ يَوْمُ صِبَايَ فَلأَشْرَبْ بِهِ

كَأْسَ ٱلشَّرَابِ وَأَجْتَنِي لَذَّاتِي

لَا تُزْرِ فِيهِ لَئِنْ يَمُرَّ فَقَدْ حَلَا

لَا غَرْوَ إِنْ يَكُ مُرًّا فَهْوَ حَيَاتِي

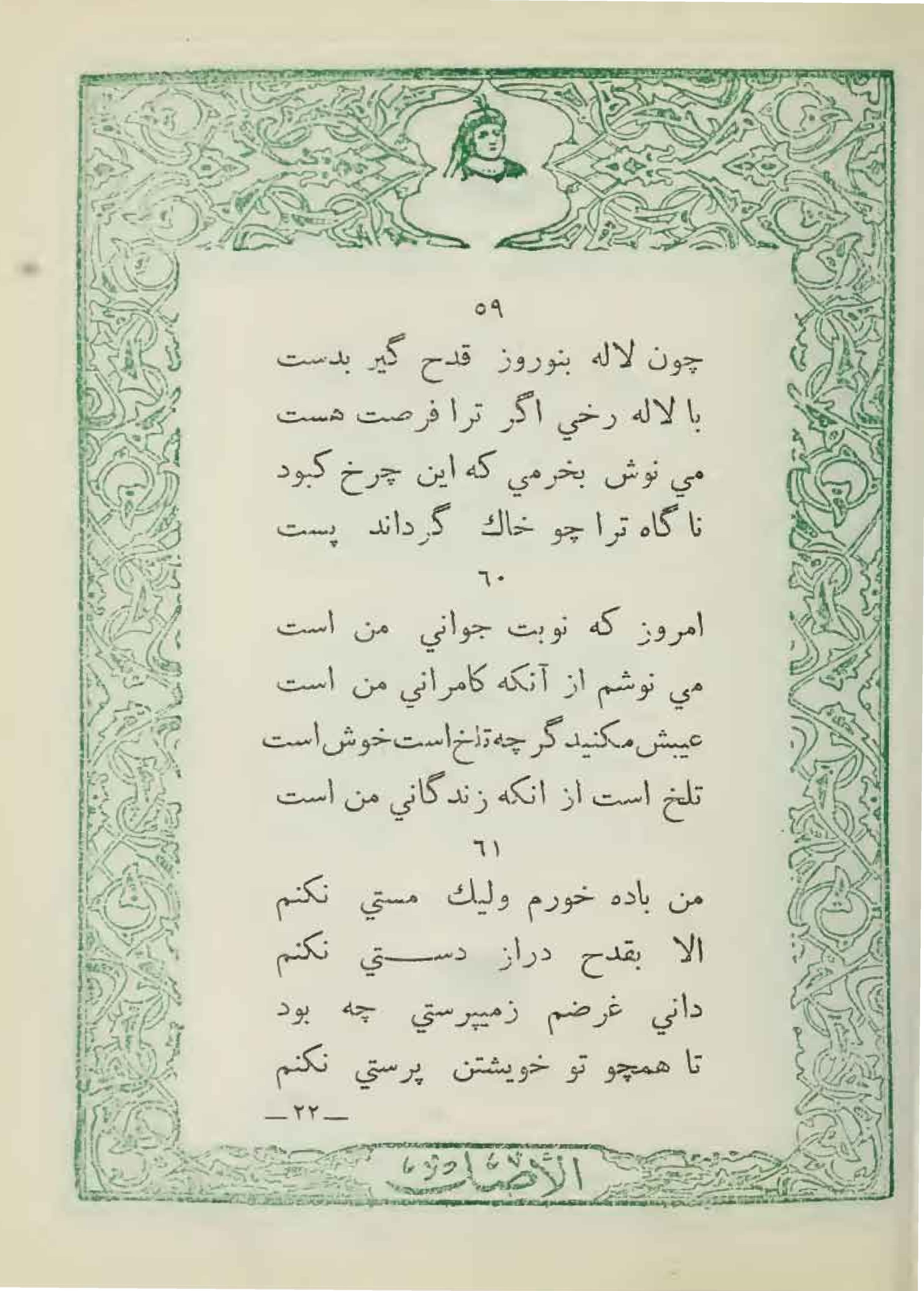
٦١

أَحْسُو ٱلْمُدَامَ وَلَا أُعَرْبِدُ قَطُّ أَوْ

كَفِّي تَمُدُّ لِمَا عَدَا ٱلْكَاسَاتِ

تَدْرِي إِذَا ٱخْتَرْتُ ٱلطِّلَا؟ كَيْلَا أَرَى

يَا صَاحِ مِثْلَكَ مُولَعاً فِي ذَاتِي



٥٩

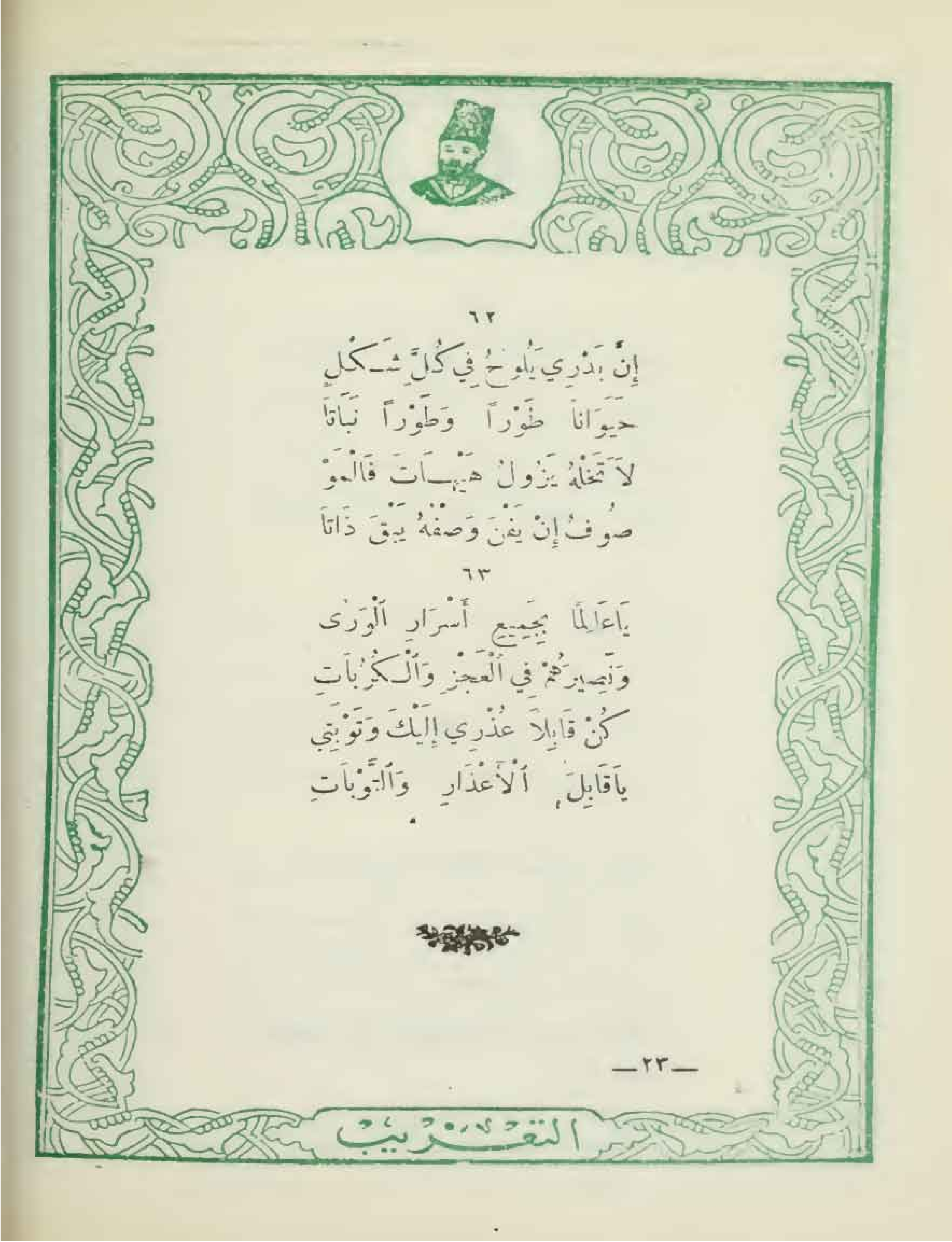
چون لاله بنوروز قدح گیر بدست
با لاله رخي اگر ترا فرصت هست
مي نوش بخرمي که این چرخ کبود
نا گاه ترا چو خاك گرداند پست

٦٠

امروز که نوبت جواني من است
مي نوشم از آنکه کامراني من است
عیبش مکنید گرچه تلخ است خوش است
تلخ است از انکه زندگاني من است

٦١

من باده خورم ولیك مستي نکنم
الا بقدح دراز دســـتي نکنم
داني غرضم زمیپرستي چه بود
تا همچو تو خویشتن پرستي نکنم

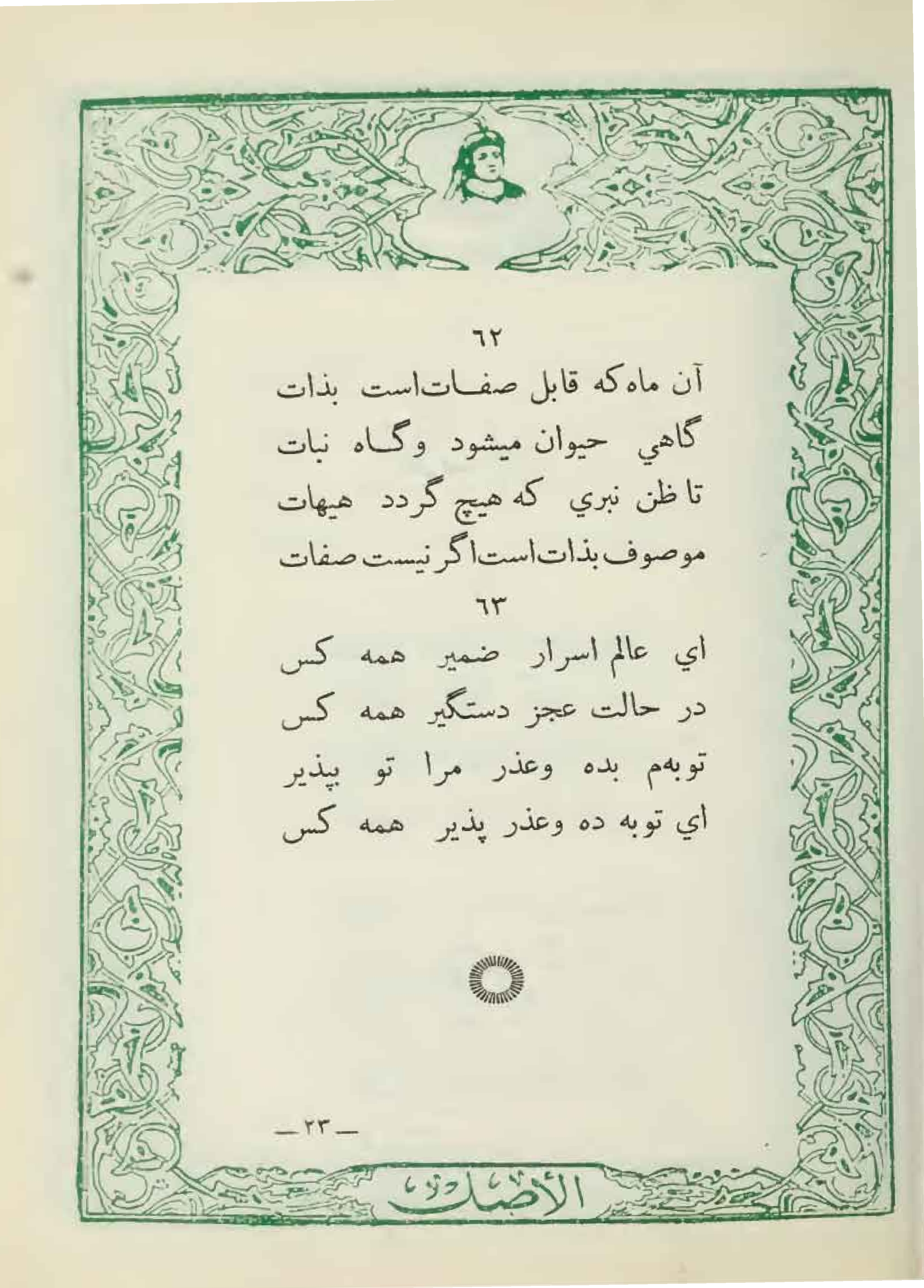


٦٢

إنَّ بَذري يَلوحُ في كُلِّ شَكلٍ
حَيَواناً طَوراً وَطَوراً نَباتا
لا تَخَلهُ يَزُولُ هَيهاتَ فَالمَو
صوفُ إن يفنَ وَصفُهُ يَبقَ ذاتا

٦٣

يا عالِماً بِجَميعِ أَسرارِ الوَرى
وَبَصيرَهُم في العَجزِ وَالكُرُباتِ
كُن قابِلاً عُذري إِلَيكَ وَتَوبَتي
يا قابِلَ الأَعذارِ وَالتَوباتِ

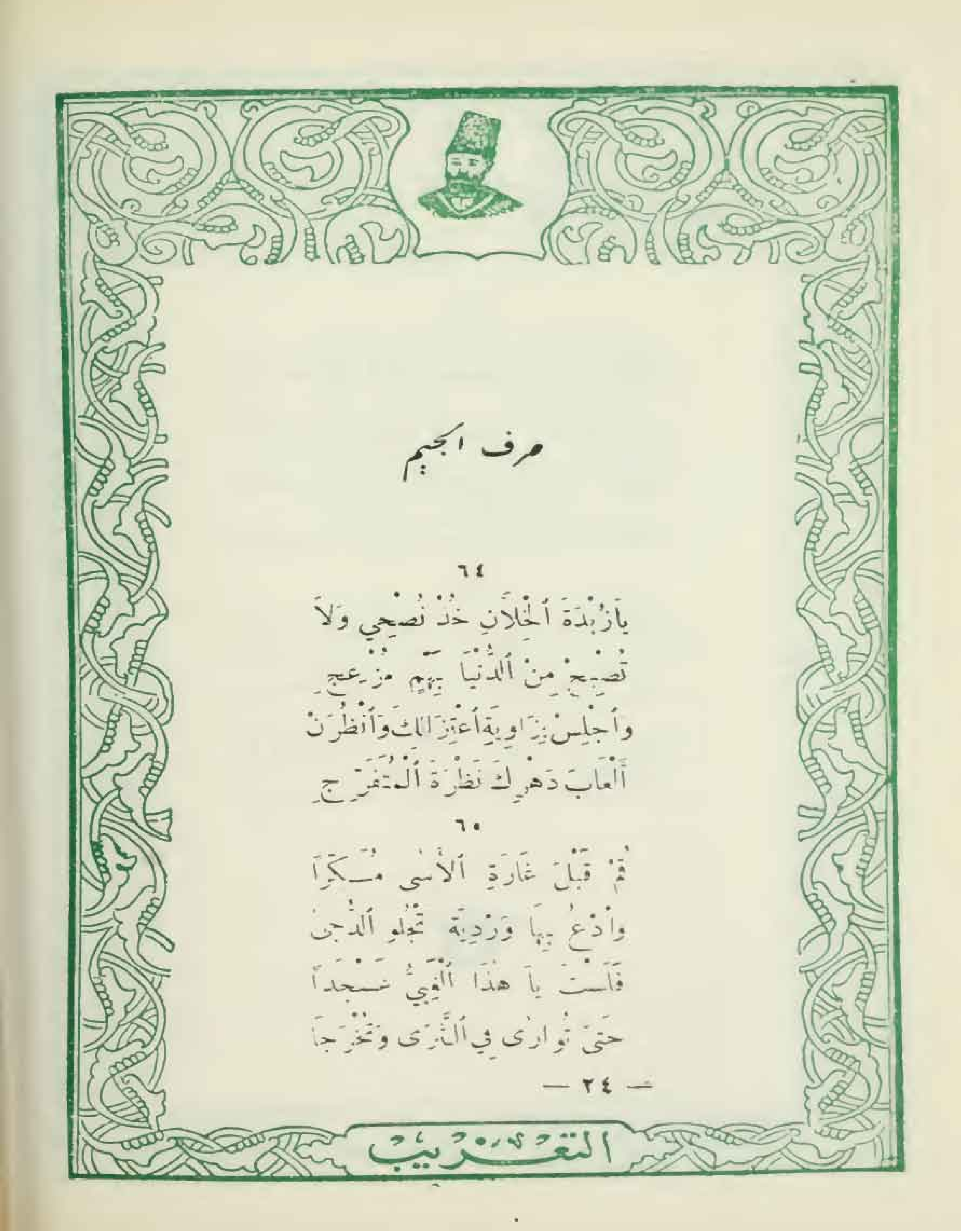


٦٢

آن ماه که قابل صفـات‌است بذات
گاهي حیوان میشود وگـاه نبات
تا ظن نبري که هیچ گردد هیهات
موصوف بذات‌است‌اگر نیست صفات

٦٣

اي عالم اسرار ضمیر همه کس
در حالت عجز دستگیر همه کس
توبه‌م بده وعذر مرا تو بپذیر
اي توبه ده وعذر پذیر همه کس



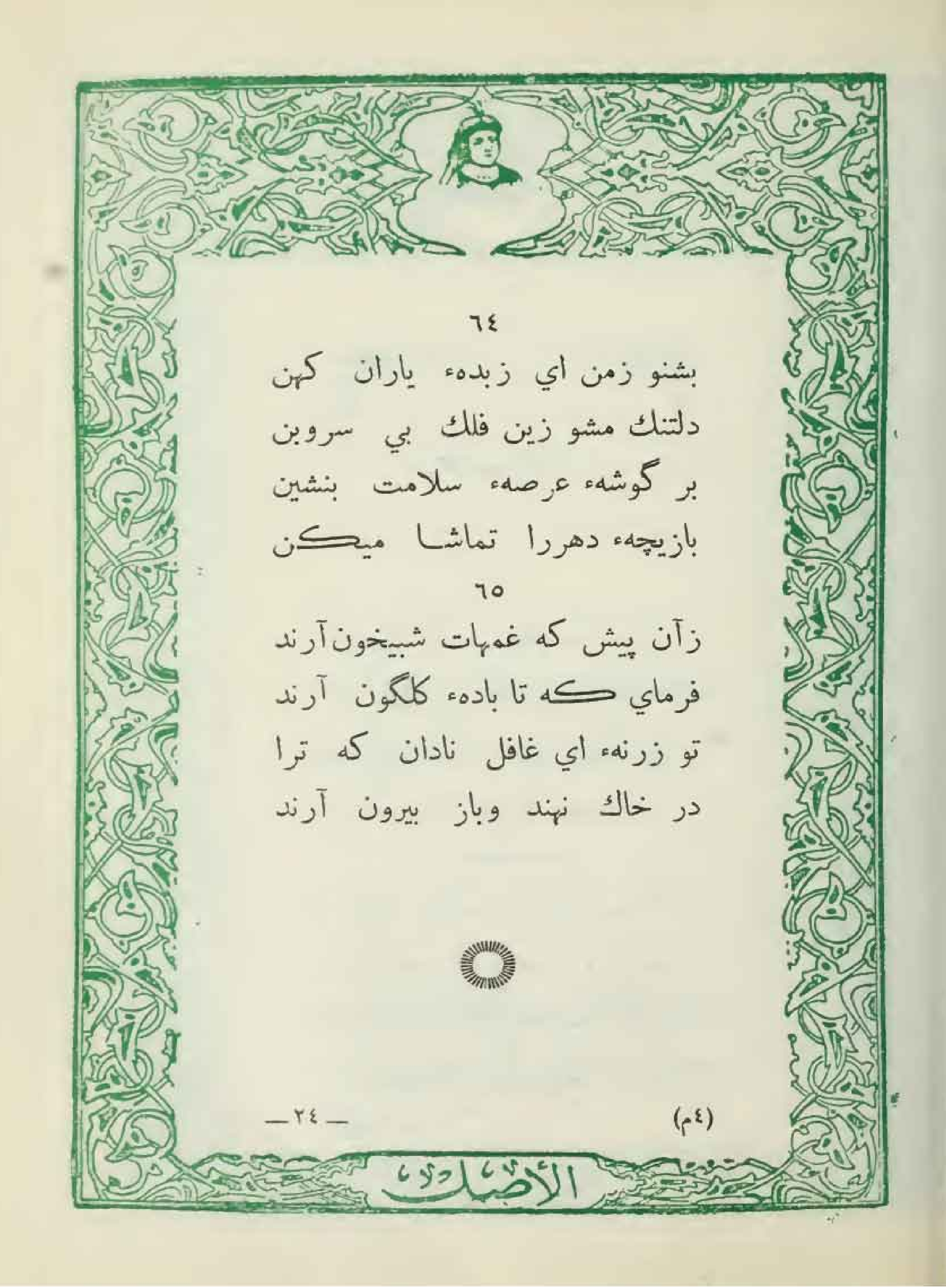
حرف الجيم

٦٤

يَازُبْدَةَ الْخِلاَّنِ خُذْ نُصْحِي وَلاَ
تَضْجَرْ مِنَ الدُّنْيَا بِهَمٍّ مُزْعِجِ
وَاجْلِسْ بِزَاوِيَةِ اعْتِزَالِكَ وَانْظُرَنْ
أَلْعَابَ دَهْرِكَ نَظْرَةَ الْمُتَفَرِّجِ

٦٥

قُمْ قَبْلَ غَارَةِ الأَسَى مُبَكِّرًا
وَادْعُ بِهَا وَرْدِيَّةً تَجْلُو الدُّجَى
فَلَسْتَ يَا هَذَا الْغَبِيُّ مُسْجِدًا
حَتَّى تُوَارَى فِي الثَّرَى وَتُخْرَجَا

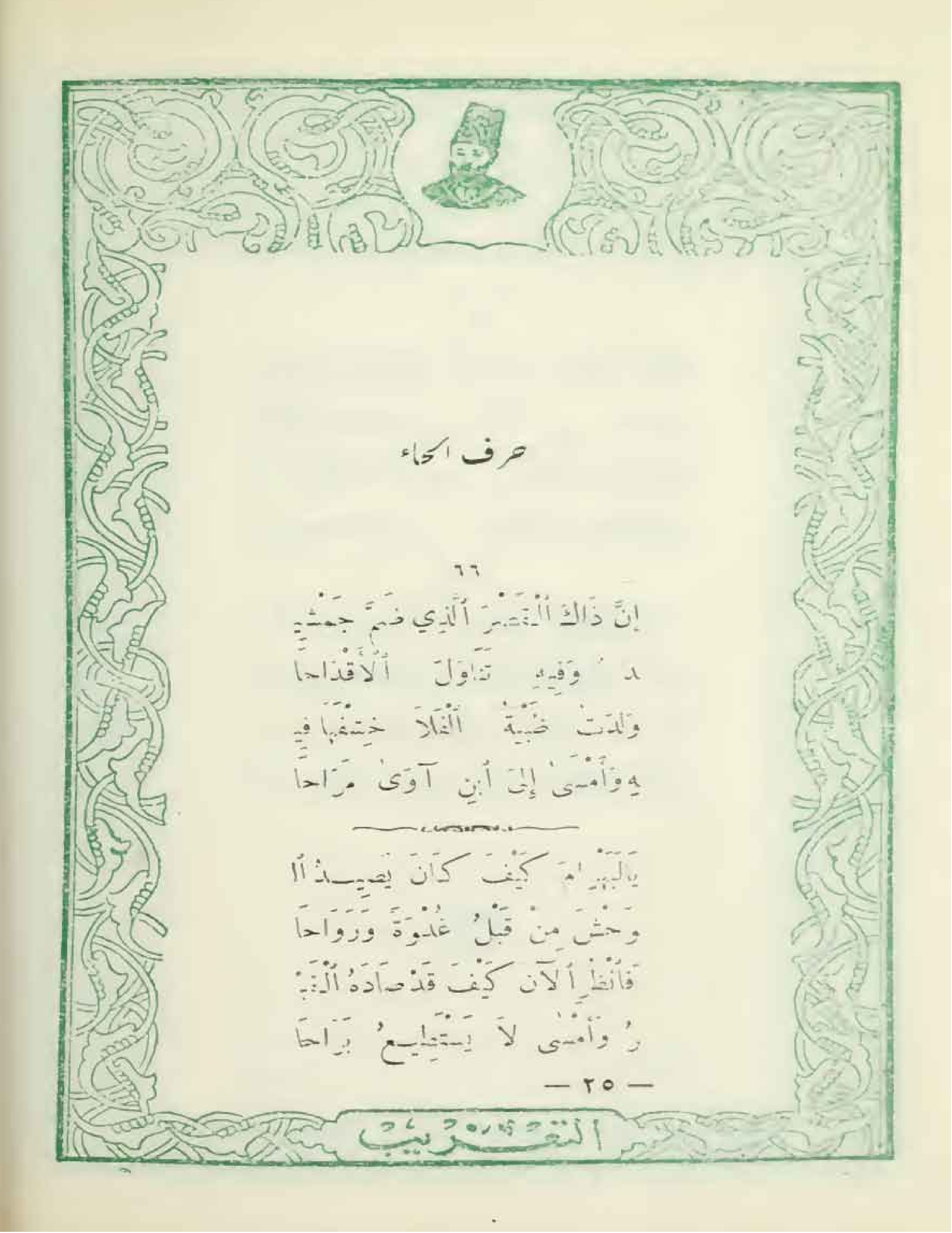


٦٤

بشنو زمن اي زبدهء ياران كهن
دلتنك مشو زين فلك بي سروبن
بر گوشهء عرصهء سلامت بنشين
بازيچهء دهررا تماشا ميكن

٦٥

زآن پيش كه غمهات شبيخون آرند
فرماي كه تا بادهء كلگون آرند
تو زرنهء اي غافل نادان كه ترا
در خاك نهند وباز بيرون آرند

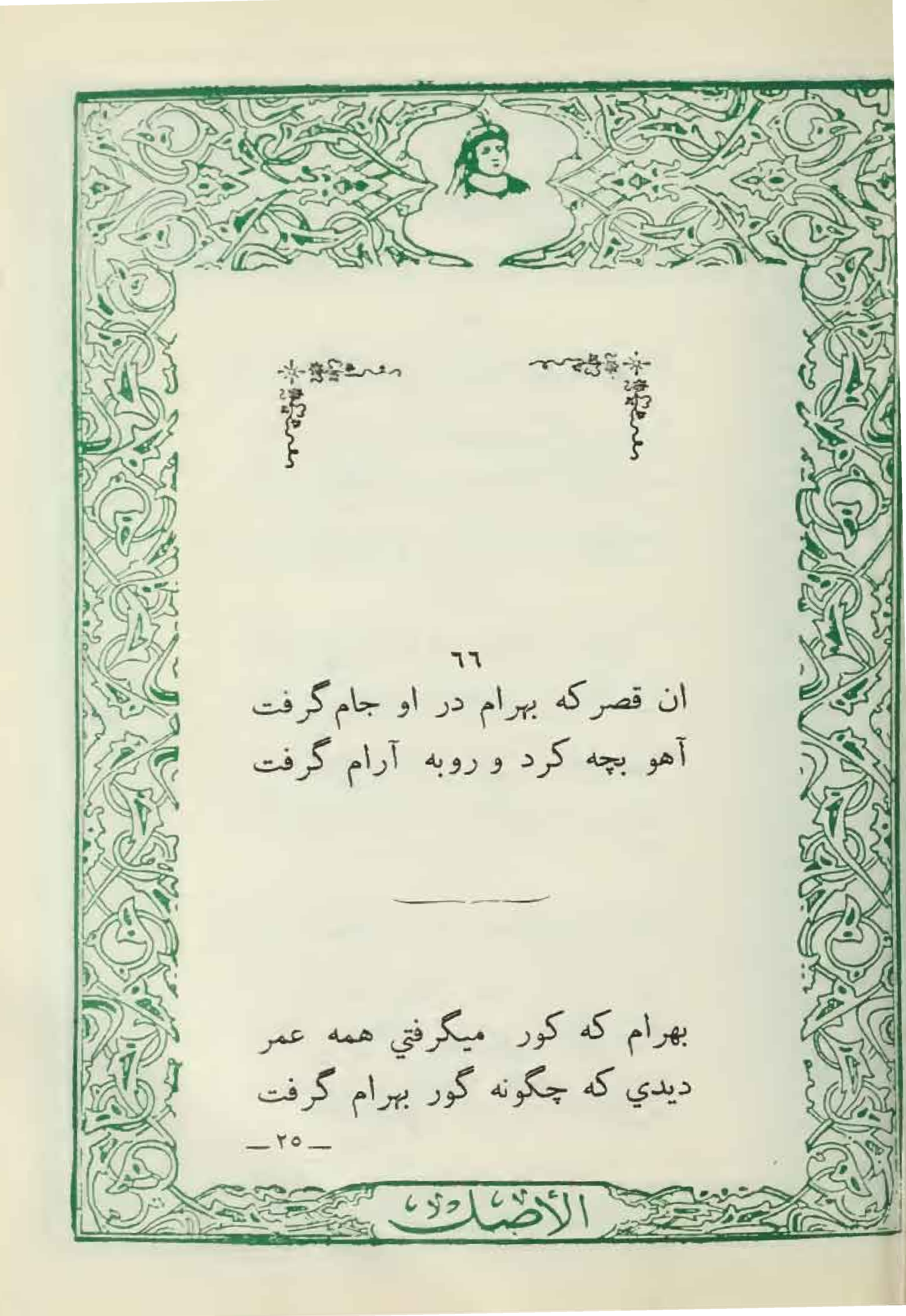


حرف الحاء

٦٦

إنَّ ذاكَ القصرَ الذي ضمَّ جمشيـ
ـد وفيهِ تناولَ الأقداحا
ولدتْ ظبيةُ الفلا خشفَها فيـ
ـهِ وأمسى إلى ابنِ آوى مراحا

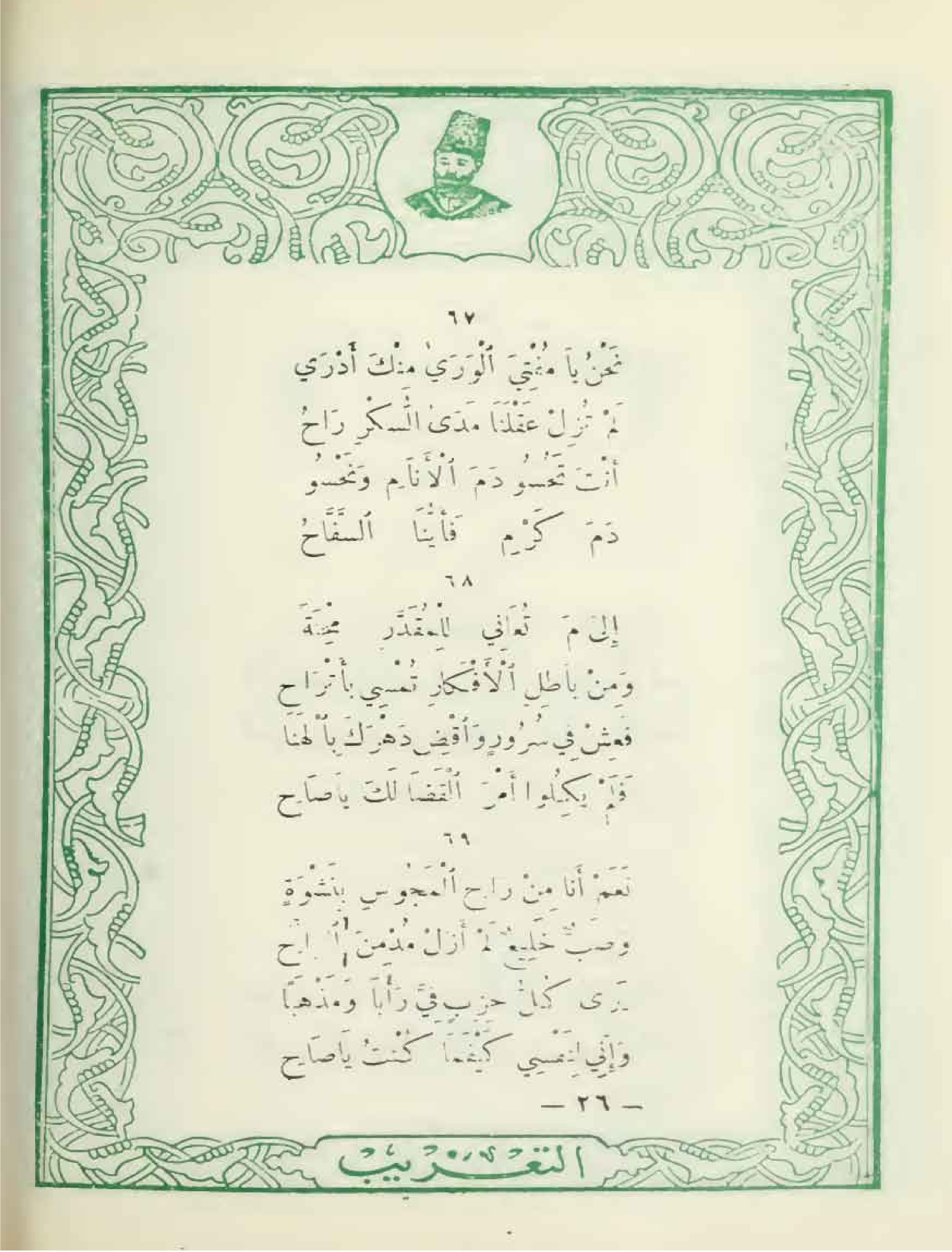
يا لبهرامَ كيفَ كانَ يصيدُ الـ
ـوحشَ من قبلُ غدوةً ورواحا
فانظرِ الآنَ كيفَ قدْ صادهُ القبـ
ـرُ وأمسى لا يستطيعُ براحا



٦٦

ان قصر که بهرام در او جام گرفت
آهو بچه کرد و روبه آرام گرفت

بهرام که کور میگرفتي همه عمر
ديدي که چگونه گور بهرام گرفت



٦٧

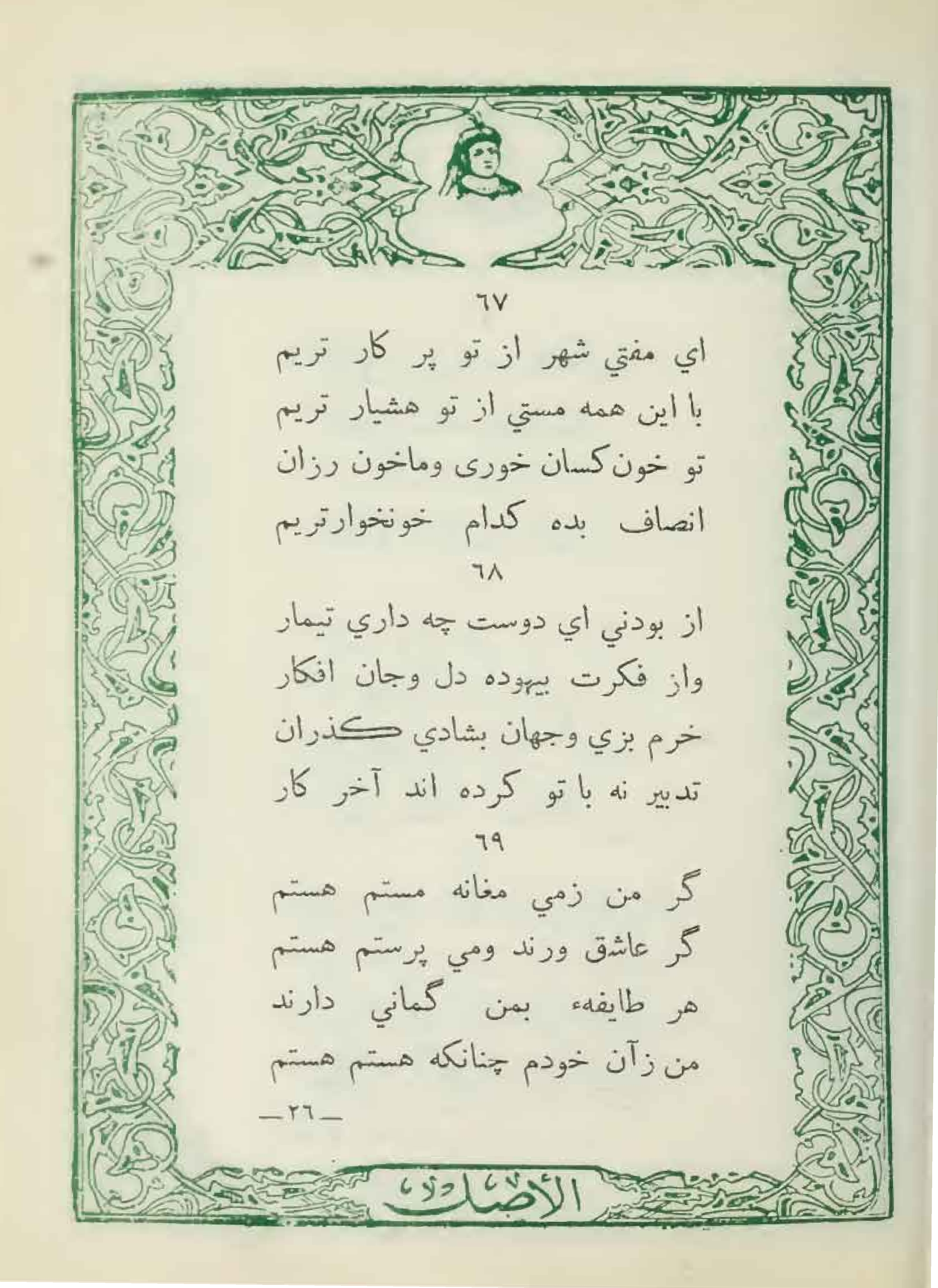
نَحْنُ يَا مُنْيَةَ الْوَرَى مِنْكَ أَدْرَى
لَمْ تَزَلْ عَقْلَنَا مَدَى السُّكْرِ رَاحُ
أَنْتَ تَحْسُو دَمَ الْأَنَامِ وَنَحْسُو
دَمَ كَرْمٍ فَأَيُّنَا السَّفَّاحُ

٦٨

إِلَامَ تُعَانِي لِلْمُقَدَّرِ مِحْنَةً
وَمِنْ بَاطِلِ الْأَفْكَارِ تُمْسِي بِأَتْرَاحِ
فَعِشْ فِي سُرُورٍ وَاقْضِ دَهْرَكَ بِالْهَنَا
فَلَمْ يَكِلُوا أَمْرَ الْقَضَا لَكَ يَا صَاحِ

٦٩

نَعَمْ أَنَا مِنْ رَاحِ الْمَجُوسِ بِنَشْوَةٍ
وَصَبٌّ خَلِيعٌ لَا أَزَالُ مُدْمِنَ أَ[illegible]اح
يَرَى كُلُّ حِزْبٍ فِيَّ رَأْيًا وَمَذْهَبًا
وَإِنِّي لِنَفْسِي كَيْفَمَا كُنْتُ يَا صَاحِ



٦٧

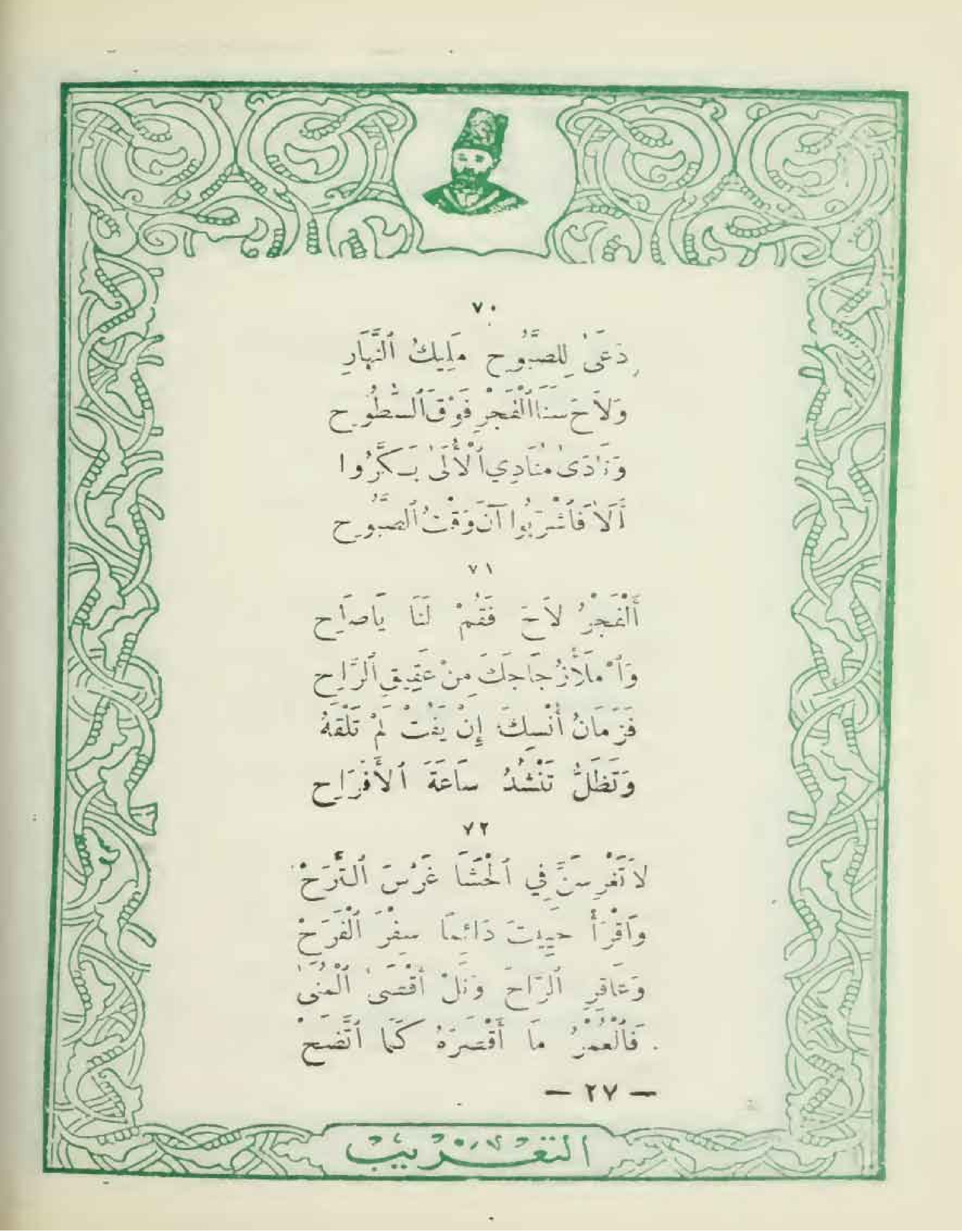
اي مفتي شهر از تو پر كار تريم
با اين همه مستي از تو هشيار تريم
تو خون كسان خوری وماخون رزان
انصاف بده كدام خونخوارتريم

٦٨

از بودني اي دوست چه داري تيمار
واز فكرت بيهوده دل وجان افكار
خرم بزي وجهان بشادي كذران
تدبير نه با تو كرده اند آخر كار

٦٩

گر من زمي مغانه مستم هستم
گر عاشق ورند ومي پرستم هستم
هر طايفهء بمن گماني دارند
من زآن خودم چنانكه هستم هستم



٧٠

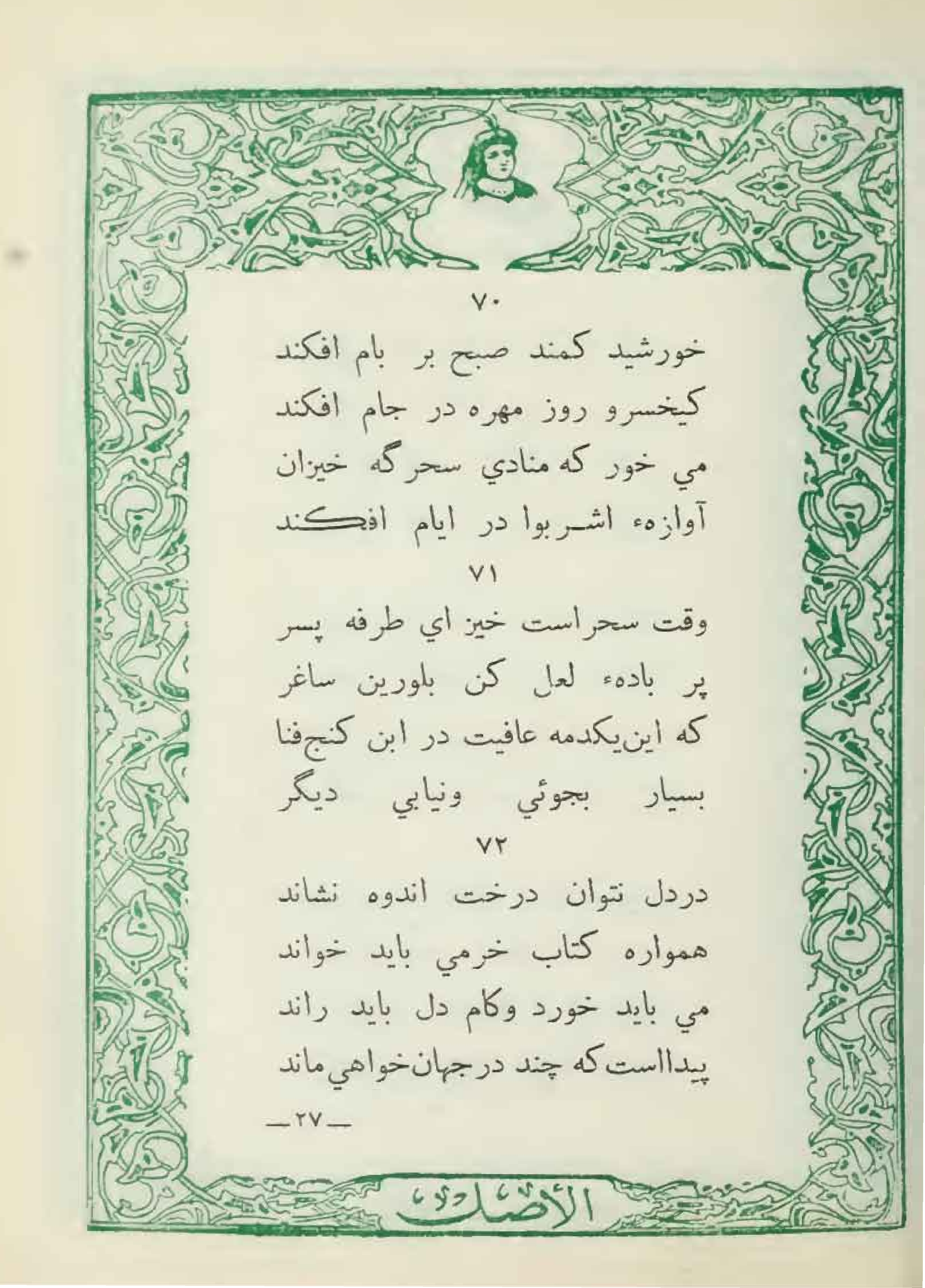
دَعَى لِلصَّبُوحِ مَلِيكُ النَّهَارِ
وَلاَحَ سَنَا الْفَجْرِ فَوْقَ السُّطُوحِ
وَنَادَى مُنَادِي الأُلَى بَكَّرُوا
أَلاَ فَاشْرَبُوا آنَ وَقْتُ الصَّبُوحِ

٧١

أَلْفَجْرُ لاَحَ فَقُمْ لَنَا يَاصَاحِ
وَامْلأْ زُجَاجَكَ مِنْ عَتِيقِ الرَّاحِ
فَزَمَانُ أُنْسِكَ إِنْ يَفُتْ لَمْ تَلْقَهُ
وَتَظَلُّ تَنْشُدُ سَاعَةَ الأَفْرَاحِ

٧٢

لاَ تَغْرِسَنَّ فِي الْحَشَا غَرْسَ التَّرَحْ
وَاقْرَأْ حَيِيتَ دَائِماً سِفْرَ الْفَرَحْ
وَعَاقِرِ الرَّاحَ وَنَلْ أَقْصَى الْمُنَى
فَالْعُمْرُ مَا أَقْصَرَهُ كَمَا اتَّضَحْ.



٧٠

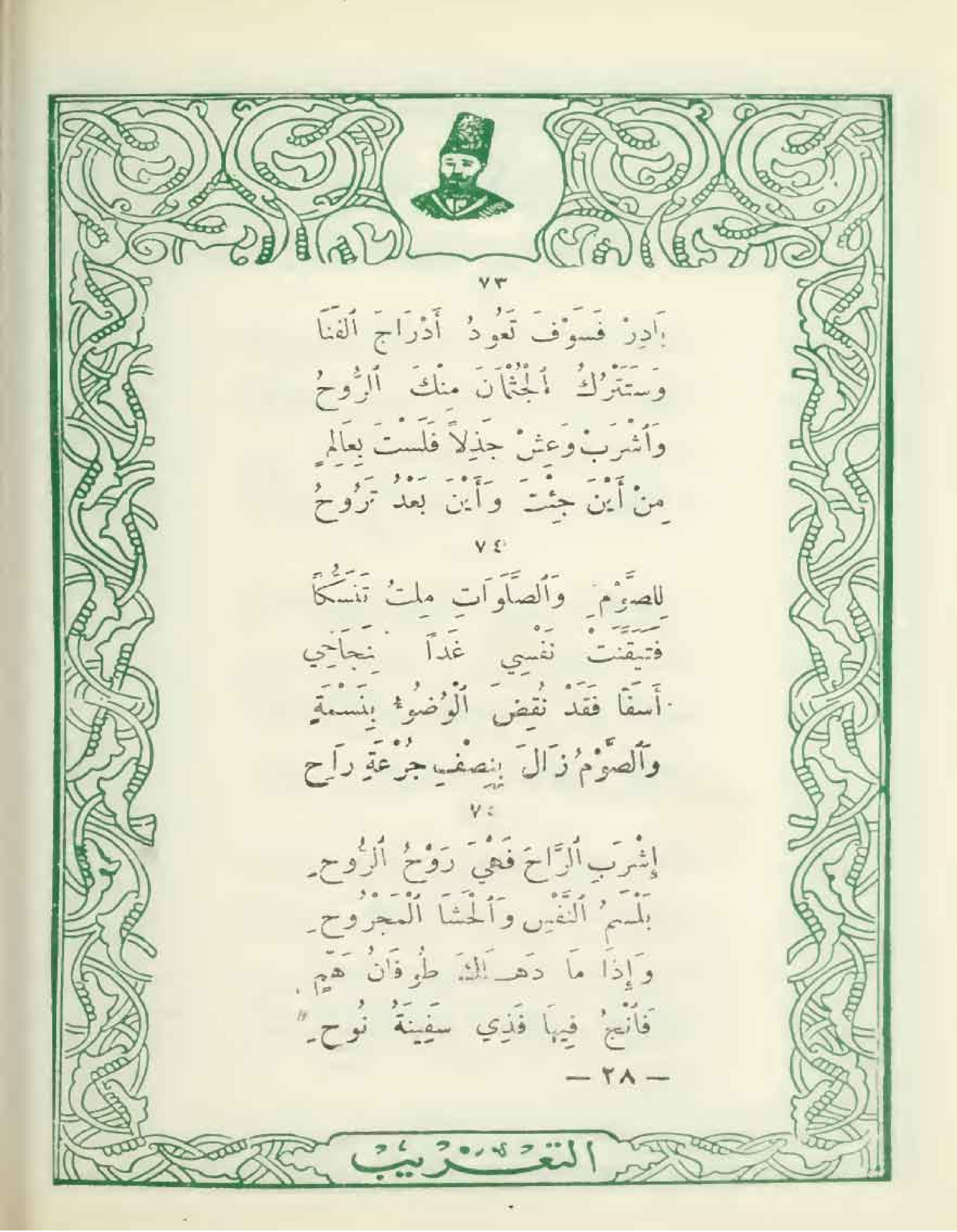
خورشید کمند صبح بر بام افکند
کیخسرو روز مهره در جام افکند
مي خور که منادي سحرگه خیزان
آوازهء اشربوا در ایام افکند

٧١

وقت سحراست خیز اي طرفه پسر
پر بادهء لعل کن بلورین ساغر
که این یکدمه عافیت در ابن کنج فنا
بسیار بجوئي ونیابي دیگر

٧٢

دردل نتوان درخت اندوه نشاند
همواره کتاب خرمي باید خواند
مي باید خورد وکام دل باید راند
پیدااست که چند درجهان خواهي ماند



٧٣

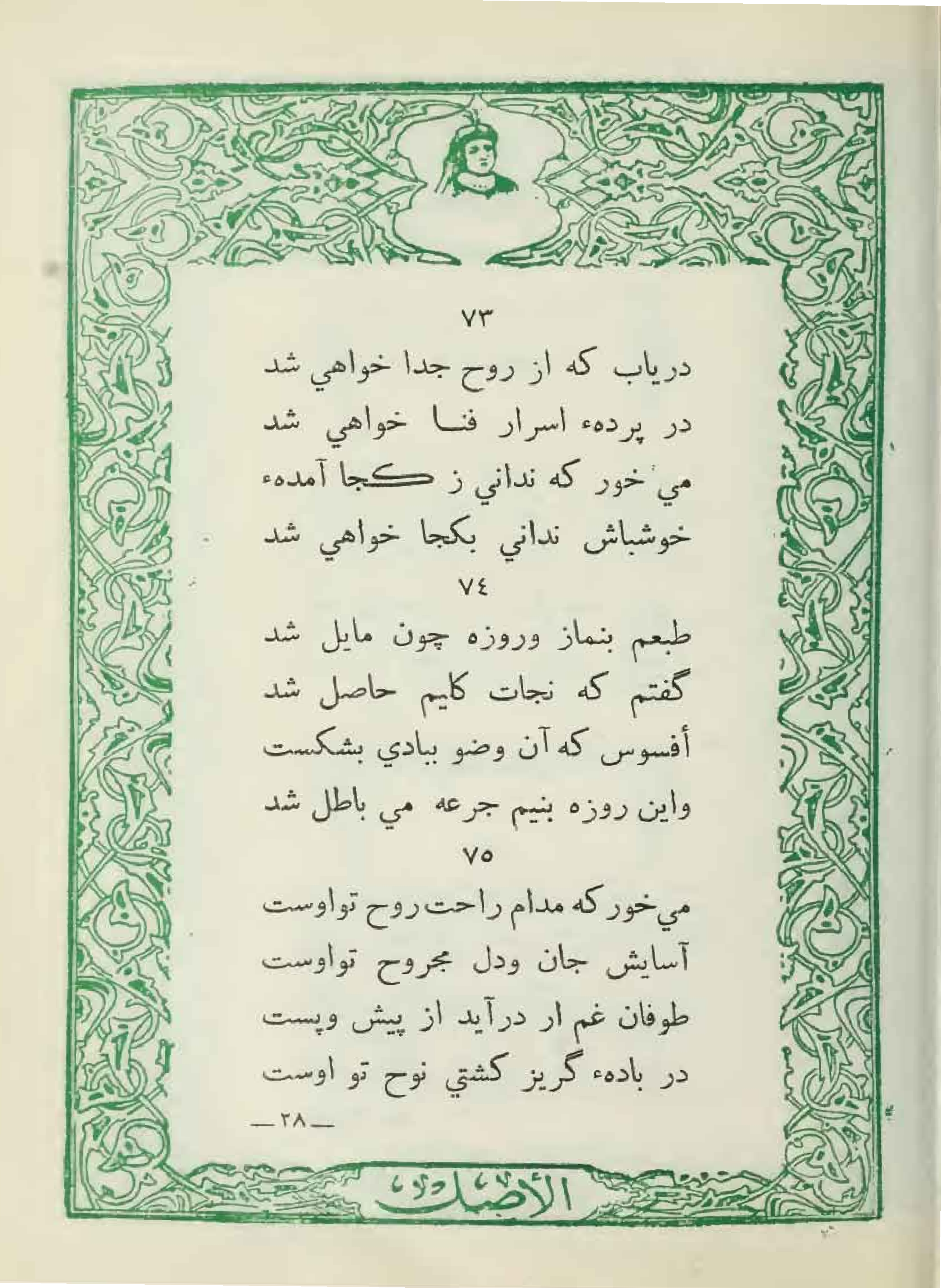
بَادِرْ فَسَوْفَ تَعُودُ أَدْرَاجَ الْفَنَا
وَسَتَتْرُكُ الْجُثْمَانَ مِنْكَ الرُّوحُ
وَاشْرَبْ وَعِشْ جَذِلاً فَلَسْتَ بِعَالِمٍ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ بَعْدُ تَرُوحُ

٧٤

لِلصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ مِلْتُ تَنَسُّكًا
فَتَيَقَّنَتْ نَفْسِي غَدًا بِنَجَاحِي
أَسَفًا فَقَدْ نَقَضَ الْوُضُوءَ بِنَسْمَةٍ
وَالصَّوْمُ زَالَ بِنِصْفِ جُرْعَةِ رَاحِ

٧٥

إِشْرَبِ الرَّاحَ فَهْيَ رَوْحُ الرُّوحِ
بَلْسَمُ النَّفْسِ وَالْحَشَا الْمَجْرُوحِ
وَإِذَا مَا دَهَاكَ طُوفَانُ هَمٍّ
فَانْجُ فِيهَا فَذِي سَفِينَةُ نُوحِ



٧٣

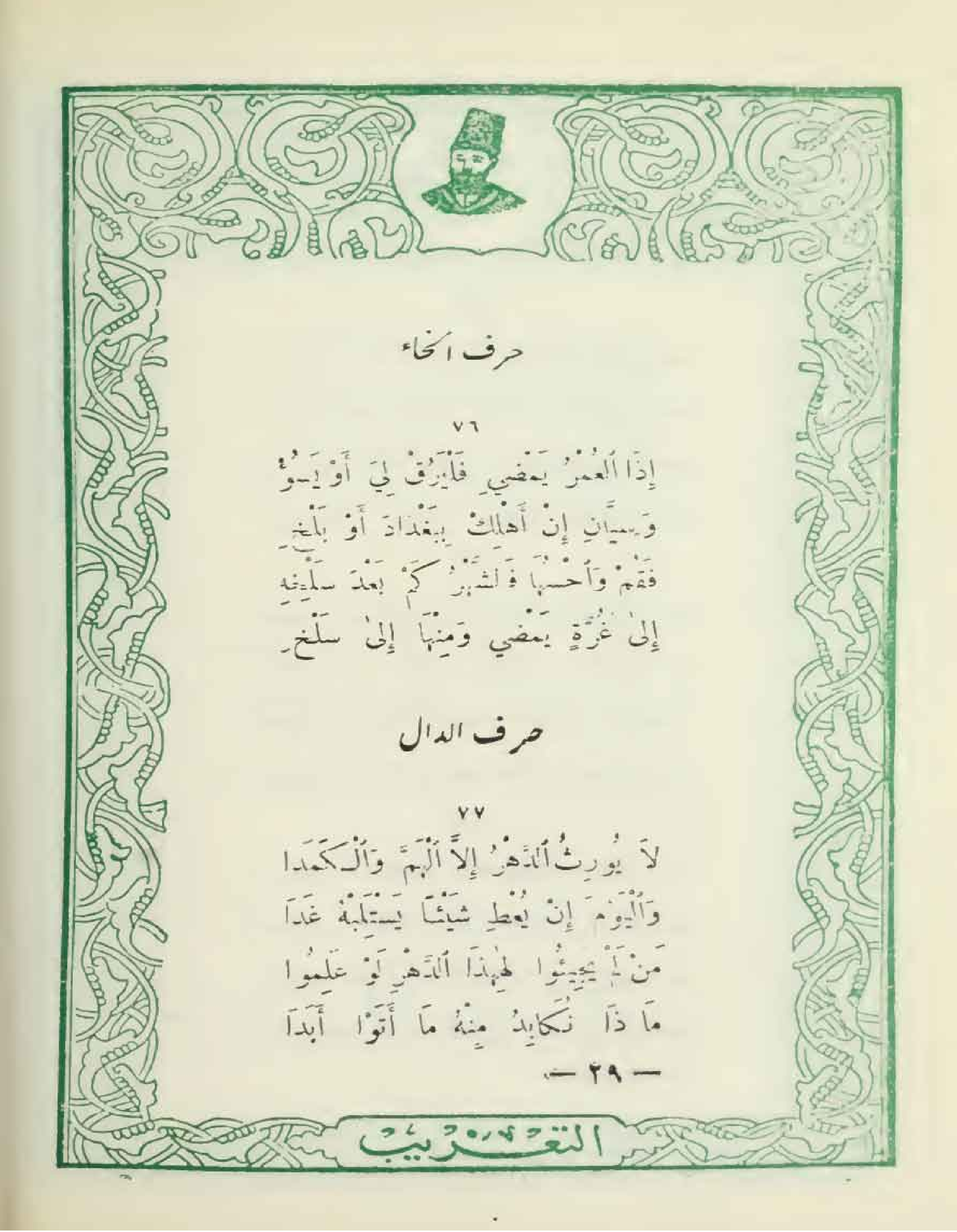
دریاب که از روح جدا خواهي شد
در پردهء اسرار فنا خواهي شد
مي خور که نداني ز کجا آمدهء
خوشباش نداني بکجا خواهي شد

٧٤

طبعم بنماز وروزه چون مایل شد
گفتم که نجات کایم حاصل شد
أفسوس که آن وضو ببادي بشکست
واین روزه بنیم جرعه مي باطل شد

٧٥

مي خور که مدام راحت روح تواوست
آسایش جان ودل مجروح تواوست
طوفان غم ار درآید از پیش وپست
در بادهء گریز کشتي نوح تو اوست



حرف الخاء

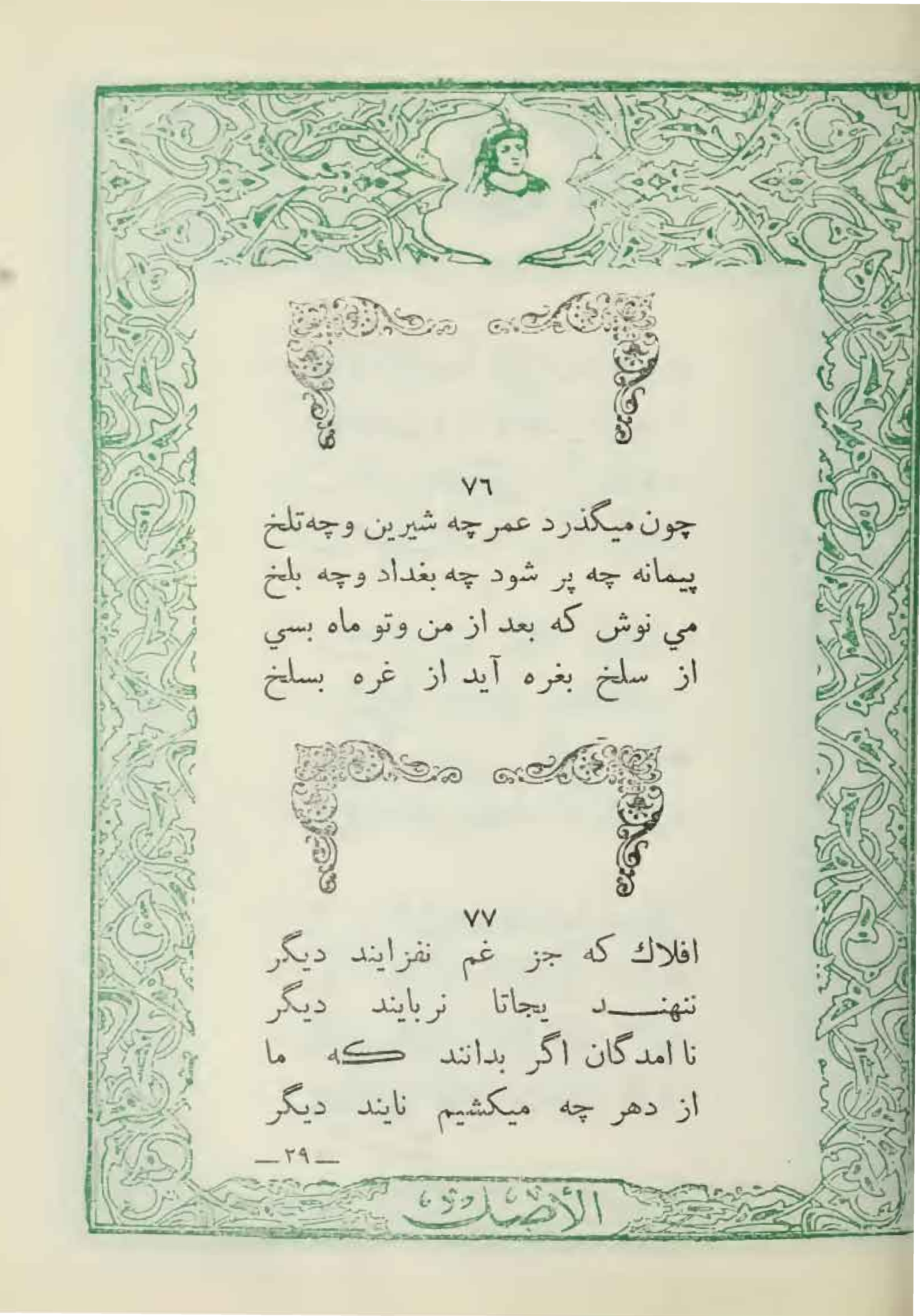
٧٦

إذا العمر يمضي فليرق لي أو يسؤ
وسيان إن أهلك ببغداد أو بلخ
فقم واحسها فالشهر كم بعد سلخه
إلى غرة يمضي ومنها إلى سلخ

حرف الدال

٧٧

لا يورث الدهر إلا الهم والكمدا
واليوم إن يعط شيئاً يستلبه غدا
من لم يجيئوا لهذا الدهر لو علموا
ماذا نكابد منه ما أتوا أبدا

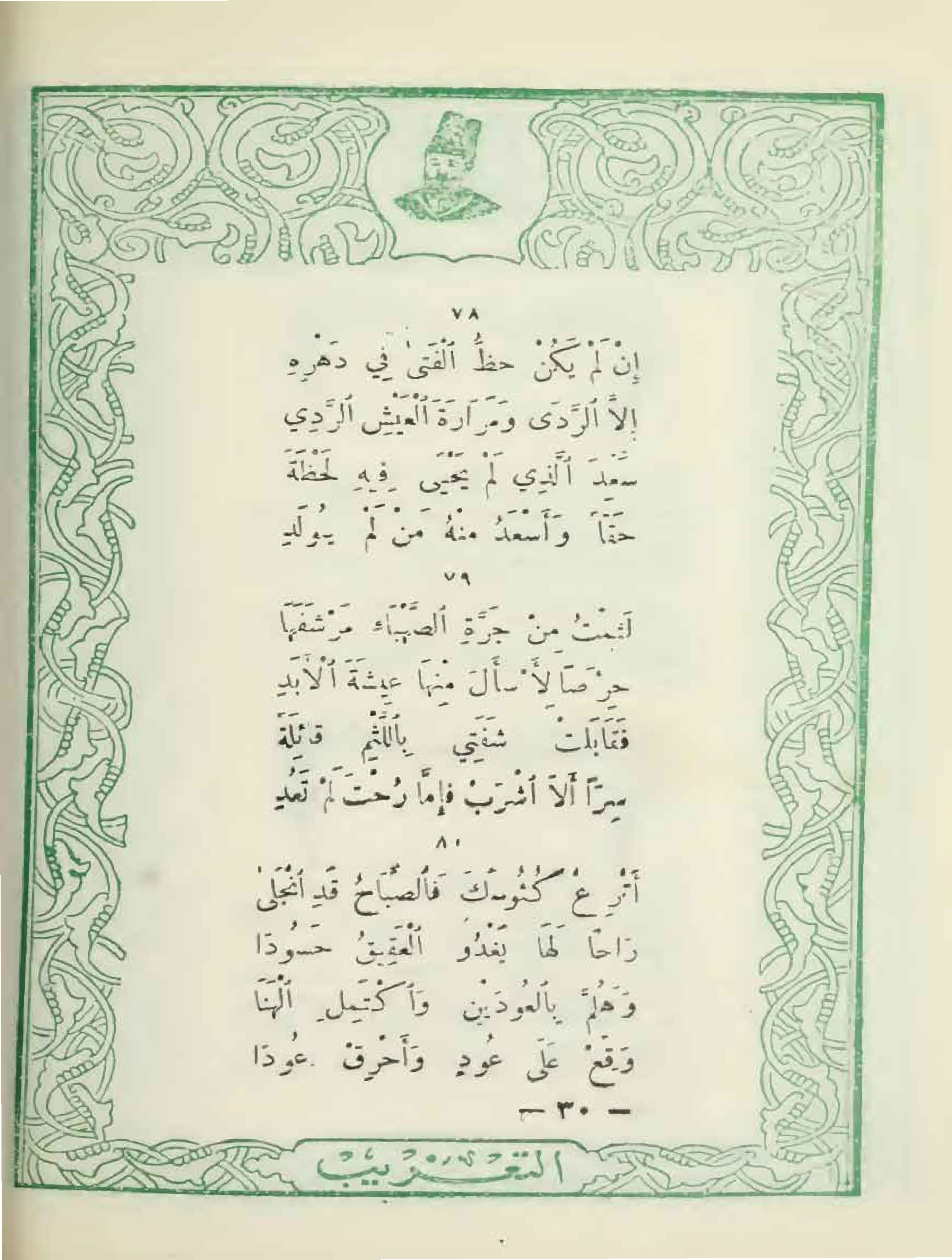


٧٦

چون میگذرد عمرچه شیرین وچه‌تلخ
پیمانه چه پر شود چه بغداد وچه بلخ
مي نوش که بعد از من وتو ماه بسي
از سلخ بغره آيد از غره بسلخ

٧٧

افلاك که جز غم نفزايند ديگر
ننهنـــد بجاتا نربايند ديگر
نا امدگان اگر بدانند که ما
از دهر چه میکشيم نايند ديگر



٧٨

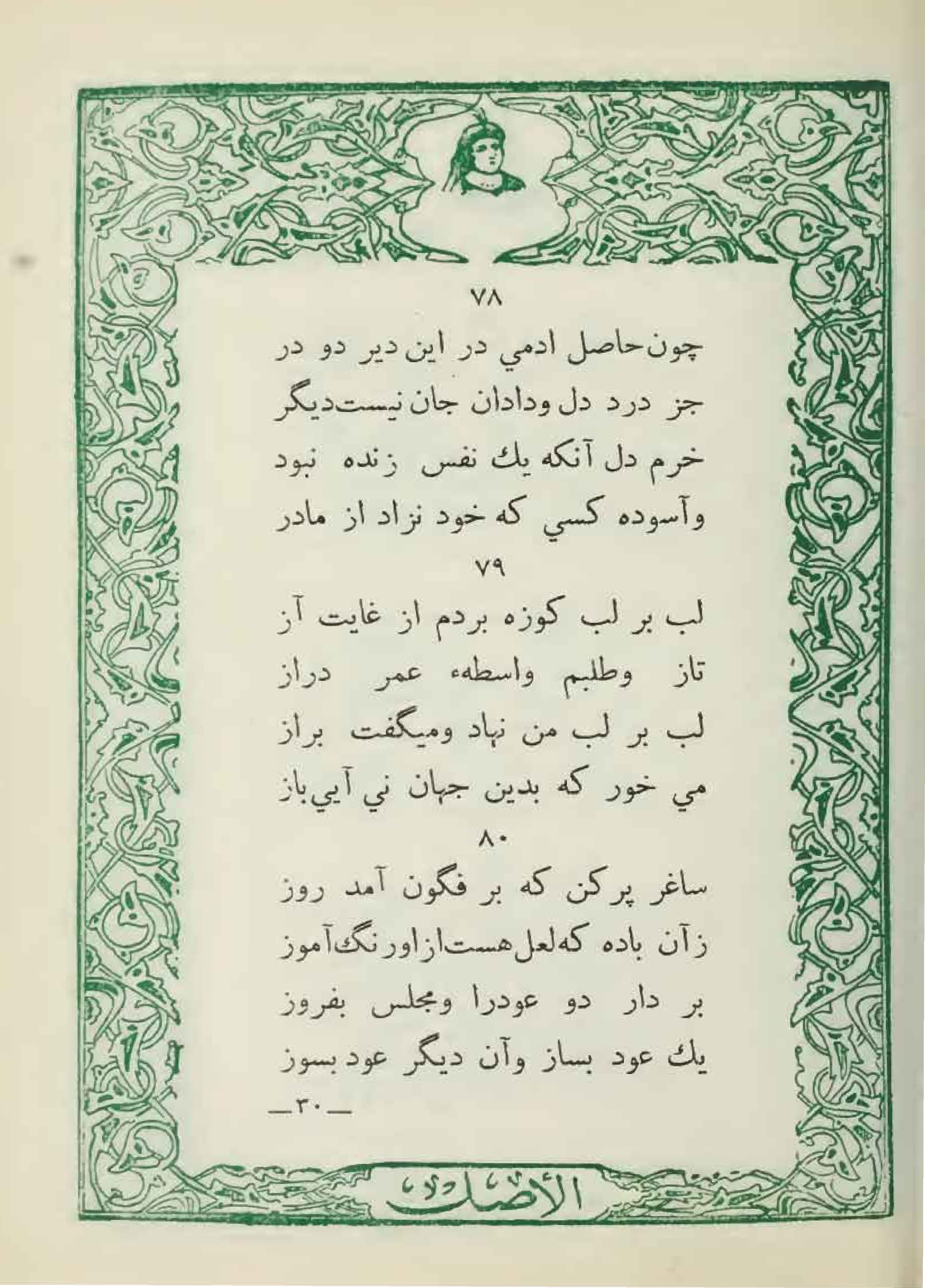
إنْ لَمْ يَكُنْ حظُّ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ
إلاَّ الرَّدَى ومَرَارةَ الْعَيْشِ الرَّدِي
سَعِدَ الَّذِي لَمْ يَحْيَ فِيهِ لَحْظَةً
حَقّاً وأَسْعَدُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُولَدِ

٧٩

أتَيْتُ مِنْ جَرَّةِ الصَّهْبَاءِ مَرْشَفَهَا
حِرْصاً لأَسْأَلَ مِنْهَا عِيشَةَ الأَبَدِ
فَقَابَلَتْ شَفَتِي بِاللَّثْمِ قَائِلَةً
سِرّاً أَلاَ اشْرَبْ فَإِمَّا رُحْتَ لَمْ تَعُدِ

٨٠

أَتْرِعْ كُئُوسَكَ فَالصَّبَاحُ قَدِ انْجَلَى
رَاحاً لَهَا يَغْدُو الْعَقِيقُ حَسُودَا
وَهَلُمَّ بِالْعُودَيْنِ وَاكْتَمِلِ الْهَنَا
وَقِّعْ عَلَى عُودٍ وَأَحْرِقْ عُودَا



۷۸

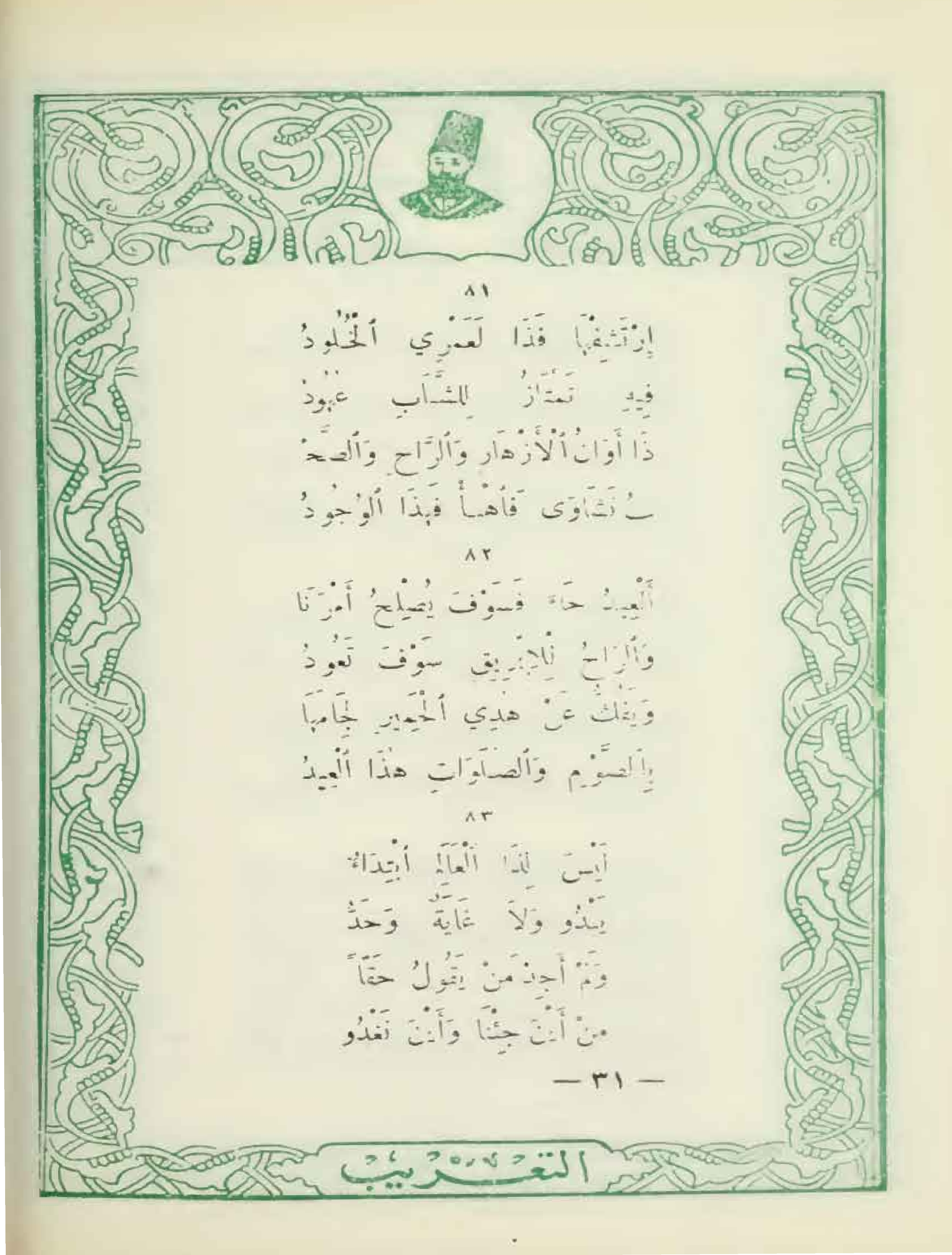
چون حاصل ادمي در اين دير دو در
جز درد دل وداداں جان نيست ديگر
خرم دل آنكه يك نفس زنده نبود
وآسوده كسي كه خود نزاد از مادر

۷۹

لب بر لب كوزه بردم از غايت آز
تاز وطلبم واسطهء عمر دراز
لب بر لب من نهاد وميگفت براز
مي خور كه بدين جهان ني آيي باز

۸۰

ساغر پر كن كه بر فگون آمد روز
زآن باده كه لعل هست ازاو رنگ آموز
بر دار دو عودرا ومجلس بفروز
يك عود بساز وآن ديگر عود بسوز



٨١

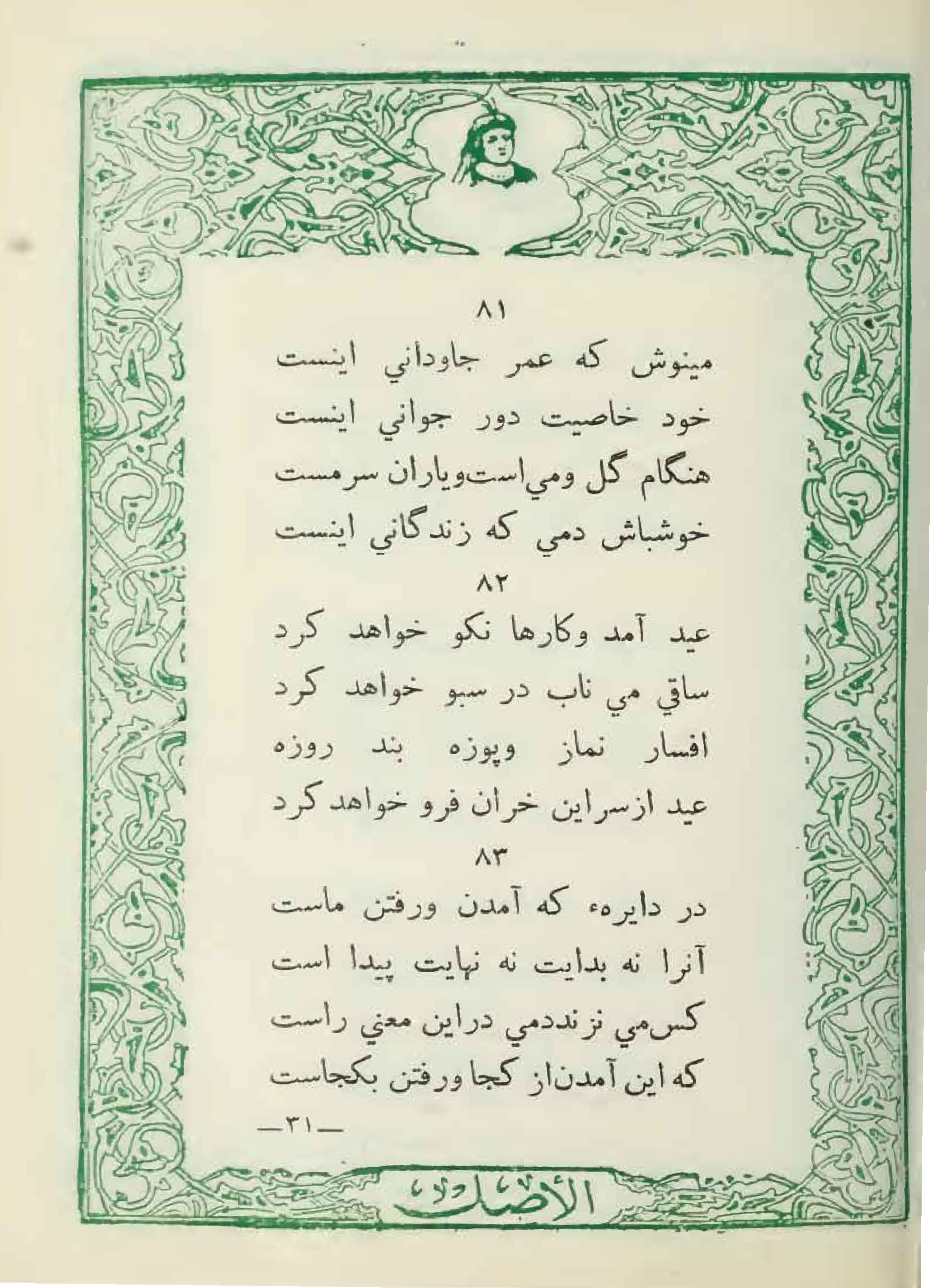
إرتشفها فذا لعمري الخلود
فيه تمتاز للشباب عهود
ذا أوان الأزهار والراح والصحـ
ـب نشاوى فاهنأ فهذا الوجود

٨٢

ألعيد جاء فسوف يصلح أمرنا
والراح للإبريق سوف تعود
وينفك عن هذي الحمير لجامها
بالصوم والصلوات هذا العيد

٨٣

ليس لذا العالم ابتداء
يبدو ولا غاية وحد
ولم أجد من يقول حقاً
من أين جئنا وأين نغدو



٨١

مینوش که عمر جاوداني اینست
خود خاصیت دور جواني اینست
هنگام گل ومي‌است‌ویاران سرمست
خوشباش دمي که زندگاني اینست

٨٢

عید آمد وکارها نکو خواهد کرد
ساقي مي ناب در سبو خواهد کرد
افسار نماز وپوزه بند روزه
عید ازسراین خران فرو خواهد کرد

٨٣

در دایرهء که آمدن ورفتن ماست
آنرا نه بدایت نه نهایت پیدا است
کس‌مي نزندمي دراین معني راست
که‌این آمدن‌از کجا ورفتن بکجاست